د. عبدالمنعم جبري

الردّ على الإلهيين والماديين



دار النهضة العربية

الردّ على
الإلهيين والماديين

الردّ على
الإلهيين والماديين

تأليف

الدكتور عبد المنعم جبري

طبعة أولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾

(الكهف: 54)

رمز

الرمز

أسبق المفكرين الذين شغلوا أنفسهم
في البحث عن الله وعن كيفية نشوء الكون
وخلقه؟.. هم علماء اليونان وفلاسفتهم الذين
أبدعوا في هذا المجال

العقيدة

العقيدة الدينية ودورها الخطير في حياة الناس أفراداً وجماعات لا تجدها تحظى باهتمام الكتاب والمفكرين في العصر الحاضر كما تحظى بعنايتهم مسائل أخرى أقل أهمية منها.

ـ كتاب الله ص 8 الأستاذ جعفر الهادي.

النعيم

(النعيم المادي: يظهر حيثما وجد زخرف الدنيا
ويختفي حيثما اختفى
النعيم الروحي:
يظهر وينشط بقوة
حيثما يختفي الزخرف)[1]

---

1 ـ أوراق: محمد زكي رمضان يوسف أبو عبادة.

الإهداء

إلى العقل الكامل والفكر السامي المثالي محب السمو رائد العلم وقائد الإصلاح خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك المعظم عبد الله آل سعود ملك المملكة العربية السعودية دام عزه وسلطانه

إلى من ارتقت عقولهم وسمت إيماناً بالمعرفة

إلى من تعاهد المعرفة وتيقن

إلى من سلك لله سلوكاً عدلاً وحفظاً

إلى من أحب الحق وتحقق لليقين

إلى من أحب وعشق الكمال لكماله

إلى من أسعد الله محياه بنور النبي المصطفى

إلى من أكرم الله على يديه العلم والعلماء

إلى من رعاني للكمال السلوكي والسمو وجماله

إلى من نال الإعجاب وتألق اسمه وسما

إلى من أحببته لكمال ذوقه وسمو فكره

إلى العظماء المثاليين في العالم

إلى من كشف العظماء المثاليين

إلى فلذة كبدي وجمرة فؤادي آيات وأميرال

إلى المربية الفاضلة المميزة في التربية والتعليم والثقافة السيدة قمر خالد بركات

إلى من سما بها جمال العلم والمعرفة المثالية بكمال السيدة غرام يونس

إلى الأسر العشائرية المثالية الكونية الأم في العالم

إلى الأساتذة المثاليين الكماليين العظام في سائر الكون

إلى الرضي السامي سمو العظام الكمالي دولة الرئيس الشيخ سعد الدين بك الحريري

إلى صاحبة السمو الشيخة سبيكة آل خليفة رائدة الإصلاح

إلى دولة الرئيس الأستاذ فؤاد بك السنيورة

إلى صاحبة المعالي والمواقف بهية خانم الحريري

إلى سماحة رئيس المحاكم الشرعية فضيلة الشيخ عبد اللطيف دريان

إلى الدكتور الشيخ العلامة أبو الطيب محمد توفيق المخزومي

إلى الدكتور الطبيب بشار بك اسكندر لوقا

إلى الدكتور الطبيب زهير بك العوّا

إلى الأستاذ المحترم حنا ميشال نصراوي

إلى الأمين العام للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الأستاذ الشيخ زهير أحمد ياسين مع احترامي الكبير وتقديري السامي لجميع من ذكرت وعرفت

المؤلف

الدكتور عبد المنعم جبري

كلمة تصدير

لفضيلة الشيخ زهير أحمد ياسين الأمين العام للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الشاب الأديب صاحب فضلٍ وفضيلةٍ العالم المجاهدُ المتواضعُ الصابرُ الراضي المرضي الباصر المدقق المحقق في كماليات أسس الدين وأصوله الممزوج في واقع المجتمع البائن بينونة كبرى عن الحق والحقيقة لقوله تعالى [وأكثرهم للحق كارهون] وهو في خضم التوجيه للسمو وتهذيب النفس ورقي الفكر بعقل مليء إيماناً واحتساباً بذكر قول الإله ورسله وأنبيائه وأهل الحكمة والروية من نبع الفتح الرباني ذاكراً ومذكراً بصفاء الروح بنطق منطق الاقناع في الحق والحقيقة للساعة وما بعد البعد راشداً مرشداً من الراشدية الحكيمة قائلاً أن الخصام لا ينتهي إبتداء من بدء الخليقة الآدمية حتى ما بعد يوم الدينونة الكبرى، والزمن مهما أسدل وفاء الخصام لن ينتهي، وقد أعرب في كلمته الجامعة بمؤلفي هذا خصام الإلهيين والماديين في واقع الحرب فكراً للواقع المرير من الخصوم في الخصوم وما نهاية الخصام إلا الدمار، إذ يقول:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقريظ بقلم الأمين العام للمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الشيخ زهير أحمد ياسين

الأستاذ عبد المنعم جبري حفظه الله يحمل في قلبه أخلاق الصالحين، وفي لسانه لطف المحبين، ويُعرف بين الناس بأدب جمّ قلّ نظيره في هذا العصر، أحبَّ في حياته العلم والعلماء، وهوى جمع الكتب والمؤلفات، واقتنى من المراجع ما حسده عليه كبار العلماء وأنشأ في محيطه صداقات جمّة يعتزّ بها، وهو شديد الصلة بالله، وبما أنه عاش في بيت معروف بالإستقامة والصلاح والتقوى، ومن خلال صحبته الدائمة لأصحاب الطرق الصوفية الصادقة في سوريا ولبنان فإنك تجد أن لسانه أينما حلّ وأنى ارتحل لا يتوقّف عن ذكر مولاه، ألّف كتباً عديدة وأبحاثاً رائعة حظيت بالعناية والإعجاب في الأوساط العلمية والدينية، ولعلها كانت باعثة لكثير من القراء على تجديد السؤال عن كثير من النقاط التي طرحها في كتبه عن المرأة وأحوالها عبر التاريخ، وعن السيد المسيح عيسى عليه وعلى نبيّنا محمد وعلى جميع إخوانهم الأنبياء والمرسلين الكرام أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، والتي رأى أن مجتمعه العربي والإسلامي بحاجة ماسة لهذه الدراسات، لذا بيّن في هذه المؤلفات العقيدة الصافية، والفكرة الصائبة، وأبدى رأيه بكل صراحة ووضوح في كثير من المسائل الساخنة التي عركها التاريخ، والتي لا تزال تعيش على ألسنة الناس حتى وقتنا هذا فبارك الله جهوده وأمدّ في عمره، وفرّج همّه وغمّه، ونفع به العرب والمسلمين.

أما بالنسبة لمؤلَّفِه الجديد **(خصام الإلهيين والماديين)** فأقول وبكل صراحة

بأن الخصام بين الحقّ والباطل والحرب الضروس الدائرة بينهما مضى عليه قرون طويلة ولا يزال هذا الخصام حياً ومتوارثاً مع سائر أجيال الأرض، والظلم الذي نادت الرسالات الإلهية بتحريمه ووضع حدّ له، لا زالت المجتمعات في العالم، حتى الإسلامية منها، تعاني من شروره إلى عصرنا هذا، وخصام الإلهيين والماديين لا يزال يتكرر في جنبات الأرض حتى في حمى الدول التي تدّعي الإسلام والتي حكمها ديكتاتوريون يكرهون الرأي الآخر.

والفكر الأوروبي والأميركي والروسي في القرون الماضية والحديثة خاصم الحق، واتسم بالتلبيس على الناس، وبالتدجيل في أمور كثيرة، وبتسمية الأشياء بغير أسمائها، وبتمويه الحقائق، كالشعارات والفلسفات التي رفعوها لتحلّ محل الأديان، والتي سحرت ضعاف العقول والنفوس هنا وهناك، والتي سارت على خط معارضٍ لخط النبوّة الذي يقضي بالإيمان بفاطر هذا الكون العظيم، وبقدرته المطلقة، وبإخلاص العبادة له وعدم الإشراك به، والإيمان بالآخرة، وبالأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام واعتمدت هذه الحضارة العرجاء للأسف على الشغف الزائد باللذة البدنية والمنفعة العاجلة، والغلبة الظاهرة، والسيطرة السياسية والمالية والإقتصادية.

والغربيون الماكرون الذين لا يعرفون حقيقة الدين الإلهي هم الذين قادوا هذه الحضارة في أوروبا في القرون الوسطى، وساهم معهم الخبثاء من اليهود في توجيه المدنية الغربية نحو المادية الرعناء المجرّدة من الروح ومن تعاليم الأنبياء، وسيطروا على الصحافة ووسائل الإعلام، ودور النشر، والمدارس والجامعات، حتى أصبح اليهود هم العنصر الفعّال والرئيسي في قيادة الحضارة الغربية المتلوّنة، والراغب في الإطلاع على مدى نفوذ اليهودية العالمية في توجيه المجتمع الغربي يستطيع أن يقرأ توراتهم المترجمة، وكيف تجرّدت من ذكر الآخرة والإستعداد لها، ومن إثارة الحنين والأشواق إلى نعيمها وطيّباتها، ومن الرغبة الصادقة في لقاء

الله، والوقوف بين يديه، والطمع في رحمته وعفوه وصفْحه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ سورة آل عمران: 30.

لقد قام إسراف الغربيين الحضاري على الطمع، والشَرَه، والإعتداء على البيئة والكفر بالبعث بعد الموت، وعلى البذخ والتلهي والتسلية والمخدّرات والزنى وشرب الخمور وبيع الأعراض، وعلى اقتناء أسلحة الدمار الشامل، وعلى الإسراف في النظريات السياسية والإقتصادية الظالمة، وعلى الغلوّ في الديمقراطية أو الغلو في الديكتاتورية، أو التطرف نحو الشيوعية، أو تقديس الأعراف والنظم، أو التعصب للديمقراطية الكاذبة فكان أمر هذه الدول فُرُطاً في كل ما تلجأ إليه، وكل ما تدين به، أو تدعو إليه، ولا أجمل في وصفها من قوله سبحانه ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ سورة الكهف: 28.

ونتج عن ذلك أنك تجد في العالم كله اليوم إما ثورة جامحة تحارب العقل السليم والذوق السليم، والفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها كما فعلت الشيوعية مثلاً عندما خرجت في معاملتها من صف الإنسان المتمدّن إلى صف الوحوش والدواب، وإما دعوة إلى الحرية الحيوانية، والإنفلات من القيود، والإختلاط غير المقيّد، التي دعا إليها الخنافس في القرن الماضي، والتي انتشرت في العالم الذي أصابته التخمة المادية، والضجر الفكري، والقلق النفسي، والتي جلبت معها الأمراض التي استعصت على الشفاء، أما قضية العدل والسداد والعقل والإعتدال ومخافة الله فهم أبعد الخلق عنها.

إنها حضارة متهوّرة ثائرة على الدين والأخلاق وروابط العائلة بعيدة عن شرع الله القويم، تتصف في فلسفتها وتفكيرها وثقافتها وسياستها بالزيغ

والإعوجاج، لذا فقدت الإتزان من أول يومها، وفي مثل هذه الحضارة تفقد الطبائع الإنسانية سلامتها وتفقد العقول أيضاً استقامتها وتتطرّف، بل وتخسر الأمم وحدتها وألفتها، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ سورة محمد: 9.

لذا وجدنا الغربيين قد استحلّوا كل المحرّمات، واستعبدوا الناس خارج أرضهم واستعمروا بلادهم، ونهبوا خيراتهم، وعاثوا في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولم يخرجوا من البلاد التي استعمروها إلا بعد أن قتلوا ملايين الشهداء، وأصبح الإجحاف والظلم والإسراف والغلو والتطرف وكراهية دين الإسلام، وكراهية نبي الإسلام العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلّم، سمة هذه الحضارة وشعاراً تعرف به، والله تعالى يقول ﴿ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ الزخرف: 78.

وكأمثلة على تطرّف هذا الغرب وظلمه: تأييده الأعمى والدائم لإسرائيل، والتي يدعمها بالمال والسلاح والطائرات والأقمار الصناعية؟ ولا يهمّهم من يُقتل أو يُحرق أو يضيع من الفلسطينيين والفلسطينييات، وكلّفوا الحكومات العربية والإسلامية منذ الخمسينيات من القرن الماضي بالقبض والبطش بكل من تسوّل له نفسه التفكير بتحرير فلسطين، أو حمل السلاح أو الجهاد من أجلها، وأن يفتحوا السجون لأحرار الفكر الذين ينادون بحق العودة إليها، وهل تتجرأ وسائل الإعلام في الغرب كله على مخالفة هذا التطرف؟ أبداً فالكل يقفون مع الباطل ولا يخجلون من الظلم، **وأستطردُ هنا فأسأل**: لو قَتَل مواطنٌ أوروبي شخصاً ما في أوروبا فإن الدولة في أوروبا أو أميركا لا ترسل إلى منزل ذويه وأهله الذين لا ذنب لهم، جرافات ومتفجّرات وألغام لهدم البيت على رؤوس من فيه من أقربائه، أما في إسرائيل فيهدم منزل أهله، وتدمر سائر الطوابق فيه، وتشرّد العائلات التي لا ذنب لها، ولا تطرف لهم جفن من هذه

الأفعال الشائنة، فأين الحق الذي يتغنون به؟ ألم يقل الله سبحانه في كل الشرائع السماوية ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾سورة النجم: 38؟

وكدليلٍ آخر على ضياع العدل من الأرض فإن الدول الأوروبية والأمريكية تسمح لنفسها باقتناء وتخزين الأسلحة المحرّمة والممنوعة دولياً، كأسلحة الدمار الشامل، أو الأسلحة العنقودية، ثم تحرّمها على غيرها، ولا تعطيها إلا لإسرائيل لتهدّد بها جيرانها، لأن هذا في نظرها ديموقراطية وعدل على الطريقة الأمريكية والأوروبية، وذلك خوفاً من أن يقتلع الفلسطينيون إسرائيل من الأرض التي سرقتها منهم، وطردتهم منها، أمام سمع العالم وبصره، وبتأييد من الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي.

بل لم يشهد تاريخ الحروب البشرية على الإطلاق حرباً عدوانية وتحريضية مدججة بكمٍّ هائلٍ من الأكاذيب والذرائع المفبركة والملفّقة كما حصل في العراق حيث ادّعت أميركا وبريطانيا أن في العراق أسلحة دمار شامل مخيفة لإسرائيل، وأن العلماء العراقيين يملكون صواريخ باليستيّة يبلغ مدى مرماها مئات الكيلومترات، وأن هذا البلد يشكّل تهديداً للعالم كله، وأنه يمكنه بكل سهولة ضرب أهداف دقيقة في إسرائيل والسعودية وتركيا وبلدان أخرى، لذا يجب أن يُضرب بأسلحة الفتك والدمار الشامل المحرّمة، حتى يكون عبرةً لكل من تسوّلُ له نفسه ضرب إسرائيل أو تهديد أمنها أو تجهيز الجيوش لاقتلاعها من الأرض التي سرقتها من عرب فلسطين، وكان الخداع المسيحي والصهيوني للأسف عاماً وشاملاً للرأي العام الأميركي والبريطاني والأوروبي والعربي والإسلامي كله، فقد أعلن فيما بعد كبير مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة وهو هانس بليكس عام 2003 أن (**جميع وثائق الحرب على العراق ملفّقة وأن هذه الحرب تمّ التخطيط لها مسبقاً لخدمة إسرائيل**) وفبركة الأخبار الكاذبة والوقوف مع الباطل

الذي رأيناه على شاشات التلفزة ليس جديداً على حياة الغربيين، ولا على ضمائرهم الميّتة، فرئيس وزراء بريطانيا **ونستون تشرشل** عندما تمّ تكليفه برئاسة الوزارة عام 1940 أعلن مقولته الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية وهي: (**يجب تغليف الحقيقة بوابل من الأكاذيب والأضاليل والإفتراءات**) وهذه القاعدة القديمة التي نادى بها كانت أساساً للخطاب الإعلامي والضلالي الأميركي والبريطاني الجديد على العراق الحبيب في الجوهر والمضمون والأهداف.

ولا يزال العالم كله يذكر كيف تكررت وانبعثت الحروب الصليبية في أحداث البوسنة والهرسك أواسط التسعينيات من القرن الماضي، وكيف عُزِلت الآلاف المؤلّفة من الرجال والفتيات والأطفال من مسلمي البوسنة عن باقي السكان وجرت تصفيتهم بأعصاب باردة، وقُتل آخرون منهم بالفؤوس، وبعضهم تحت عجلات المحدلة، ومات آلاف غيرهم بقصف الطائرات الحربية، وهدّمت منازلهم، وكانت هذه المذابح من أكبر الفظائع في تاريخ الأوروبيين الحديث، حتى وصفتها المحاكم بأنها إبادة جماعية للمسلمين لا سابق لها، وكل ما صدر عن الأمم المتحدة هو أنهم اعتبروا أن اختفاء مرتكبي هذه المجازر عن الأعين، وعدم تقديمهم للعدالة هو انتهاك لحقوق الإنسان، ولا تزال النساء في البوسنة والهرسك ينتظرن أن يُقدّم إلى ساحة العدالة أولئك الذين قَتَلوا أولادهم وأزواجهم وأقرباءهم ظلماً وعدواناً فمن قال إن الخصام بين الحق والباطل قد هدأ أو زال من دنيانا؟

بين يديك أيها القارىء الكريم، وأيتها القارئة الكريمة، كتاب قيّم وممتع، سهل القراءة، مبسّط الأسلوب، مليء بالمادة العلمية، ومهمّ لكل باحث عن الحقيقة، لكأنه بستان مثمر، ينتقل فيه القارىء والقارئة بين أزهار جميلة، وروائح عطرة، وثمار يانعة وطيبة، ومن خلال هذه الأزهار والثمار، يشدّك ويسمو بك كاتبه إلى معرفة الله تعالى وإلى حبه وإجلاله ومعرفة قَدْرِه، وإلى حب رسوله الكريم

محمد عليه الصلاة والسلام وإلى حب آل بيت نبيه الطيبين الطاهرين، وإلى حب الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، والتي تغلغلت في أعماق نفس المؤلّف، كما يدلك هذا الكتاب المتواضع أيضاً وأخيراً على ثقافة المؤلّف الكبيرة، ومطالعته الواسعة وإحساسه الدقيق، واختياره الصادق، فجزاه الله تعالى خير الجزاء وأوفاه، ووفقه والقراء الكرام إلى ما يحبه ويرضاه.

بيروت ـ لبنان 1 رجب 1429هـ و 4 تموز 2008م.

الأمين العام

زاهد ياسين

تقديم

علامة الفكر والعلم

الأستاذ الفاضل المربي إبن العلم والعلماء الأجلاء أصحاب بحور العلم صاحب الفضيلة والفضل والكرم والجود البحر في كل ما يخطر للسائل من دراسات إسلامية وعلوم عربية وآداب وتربية وقانون وتحديث عن سيد ولد آدم عليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام بتواتر السند والمجاز في القراءات من مشيخة قراء دمشق المحروسة والعالم في البرمجة وتحليل وتصميم أنظمة الحاسب الآلي المشارك في الندوات العلمية والمؤتمرات الاسلامية في سوريا ولبنان والسعودية والإمارات ومصر وباكستان والمأموم بيته من الأمراء والمشايخ والعلماء ورجال الدولة وطلاب العلم والسائلين المعرفة لوصل العلم وسلوك الطريق لطهارة القلوب وصفاء النفس لإراحة الروح في مملكة الإنسان الإنسانية الجسدية ولرقي الفكر من عقل صحيح للسمو في المجالسِ والأندية والمحافل على مدرجات الثقافة، بنفسٍ طيبة باسطة أكف الراحة والحفاوة والكلمة الطيبة والضيافة الحاتمية دون كلل وملل على الدوام وهذا القليل من القليل للحقيقة الواقعة والموجودة في شخصية المربي بكمال الكمال السامي الشيخ الدكتور محمد توفيق ابن العلامة تيسير المخزومي أبو الطيب صاحب التقديم لكتاب خصام الإلهيين والماديين إذ يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد الله أن لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط
لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب.

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي أمرنا بالتزام التنزيل، وانتهاج سنة سيد الأولين والآخرين، الذي دعانا إلى دار السلام، بأوضح سبيل هو دين الإسلام، وأوضح دليل هو خير الأنام، بل هو أفضل الرسل الكرام، صاحب معجزة باقية على صفحة الأيام، هي أفضل كتاب وأفضل خطاب وأفصح كلام، سيدنا محمد النبي الأمي صلى الله عليه وعلى آله العظام، خير آلٍ آلَ إليهم أحكام الشرائع والأحكام، وعلى صحبه الذين صحبهم الدين على أبلغ نظام، وحفظوا قواعد العقائد عن الإنثلام.

فيا من تقدست ذاته عن إحاطة الأفكار، وتنزهت صفاته عن إدراك الأنظار، نحمدك حمداً نضرت في رياض القدس زهراته، وانتشرت في محافل الأنس نفحاته، وجعلت الصلاة على النبي ﷺ من القربات منها نحن نتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه من أول النشأة إلى ما لا نهاية للكمالات، فهو من ولي فوق ما يسعه الأفهام، وأولى ما لا يحيط به الأوهام.

وبعد:

إن هذا البحث الموسع للتعريف بعقائد الماديين والإلهيين والمعقول واللامعقول والعقل المؤمن والعقل الفعال ونهاية الفكر الإنساني وانطباع الفكر العقلي ونشوء العقائد في العقل والفكر والمنكرين لوجود الموجد ـ الملاحدة الطبيعيين ـ والمقارنة بين نظريات الماديين والإلهيين بالأبواب والفصول التي تضمن بها بحثه حول (الايمان ـ الله ـ الملائكة ـ النفس ـ إبليس ـ أهل الهوى ـ الوجود طبيعة ـ براهين وجود الله، العلم بيان وجود الله، الكون المخلوق لا يمكن أن يكون أزلياً فالموجودات لا بد من موجد فالعلم هو حكم الذهن الجازم المطابق للواقع ضد الجهل ليشمل كل علم حتى يدخل في معرفة الله (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والعلم نظر وتحقيق وإبداع واكتشاف وبيان، الفكر والنظر والاستنباط بالعقل (إثبات وجود الله) (العجز عن درك الإدراك إدراك) إن دعامة البيت أساسه ودعامة الدين معرفة الله واليقين، والعقل القاطع وهو الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله. وإعلام علم الحقيقة ـ عزوبة الحقيقة ـ رمز الحقيقة الكونية.

وجود الزمان والمكان والمادة

والكون الذي هو مؤلف من عدة عوالم والعلاقة بين النفس والعقل والروح في اتصال الجسد والإنسان وإدراكه للحقائق وعلم ما بنفسه وبالطبيعة وبالإله والإشارة إلى المعرفة من خلال العقل السليم والإنسان الذي هو رمز للذرة وهو رمز عام في شمولية القياس بالكون وإدراك المشتغلين بشؤون الحضارات باتخاذ نقطة البداية من صلب الإنسان وقيمه الاجتماعية وتصوراته وحاجياته وبنشر الوعي ومحاولة في التنفيذ لاقناعه وقبوله لها والفساد والخوف والقلق. فقد قام أخي الدكتور (عبد المنعم بن عبدالله جبري)ـ مشكوراً ـ في بحثه هذا بجمع ونقل

وتقديم الحقائق بتقصى لا يخفى، ودقة مع التدقيق، بتوثيق النصوص ومناقشة هادفة موضوعية معتمداً على أصول مدعومة بالبراهين والحجج منطقية وعقلية ونصوص توقيفية ملتمساً الوصول للحقيقة ـ إلى الحق ـ مبتدئاً بأدلتهم المسلمة عندهم على اختلاف الفرق والطوائف والمذاهب.

حقاً إن أخي الدكتور عبد المنعم بن عبد الله جبري المؤلف الجامع لهذا البحث الذي عنون له بـ (خصام الإلهيين والماديين) ظن بي الجميل واستسمن ذا ورم فطلب إلي أن أقدم لهذا البحث بكلمة يصدر بها مؤلفه الذي جمعه بعد مطالعتي له ووقوفي عليه: وأنا أعلم بنفسي بنفسي [أنني لست من أهل هذا الشأن] فالله هو المستعان وبتوفيق الله ابتدأت تلبيةً لرغبته وطلبه رجاء أن يفشوا العلم ويعم النفع فإن كان صواباً فهو من الله عز وجل وإن كان غير ذلك فهو من نفسي وإني أستغفر الله تعالى.

إن الدكتور المؤلف لم يألُ جهداً في تفصيل وذكر بعض الفرق والطوائف الذائبة والمندمجة بغيرها أحياناً والماضية الحاضرة والأفكار التي تسلط عليها العقل المعقول والشيطان والهوى فتكلم على المادة ـ 1 ـ عند اليهود بأن العالم كله مادة تتحرك ـ 2 ـ وحب المال. ـ 3 ـ وعند الشيوعية والماركسية.

ـ المادة المادية بطبيعة الطبيعة دون محدث.

والتوحيد الإلهي الخالق المكون بكل جزئياته حسب المستوى المعرفي بلغة الإنسان العالم.

ـ وتناول الإيمان (والعلم والمعرفة فهما لب التحقيق).

ـ والألوهية ـ (ومعرفة الله للعقل المفكر في الإستدلال ومعرفة الصنعة من الصانع (إذ كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك).

ثم أورد لنا المدارس التي تتحدث في صفات الله في التنزيه وعدم التشبيه والتمثيل. فمن اراد المعرفة للحق على الوجه الصحيح فليعرفه ببحث وتحقيق من الوجود

المنظور الوارد عن المعصوم. فالعوالم هي مظهر تجليات الحق وقولهم

الرب حق والعبد حق   يا ليت شعري من المكلف

هو مما نسب للشيخ محي الدين

يقول العبد الضعيف محمد توفيق المخزومي حول هذا وما شابهه من كلام سيدي الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي رضي الله عنه:

هو ما أُوِّل وأنه لا يقصد ظاهره وإنما له محامل تليق به. يقول سيدي العارف بالله ابن عجيبة في شرح المباحث الأصلية عند قوله:

ثم امام العالم المعقول   معارف تلغز في المنقول

وقال في أثناء شرح قول المصنف

ثم امتحى في غيبة الشهود   فأطلق القول أنا معبــودي

حتــى إذا رد علــيه مــنه   أثبت فرقاً حيث لم يكنه هو.

قال سيدي الشيخ علي العمراني: إعلم أن المكلف صفة من أوصاف الفرق، وعدم الكُلف: صفة من صفات الجمع، والفرق: عبودية وهو حق، والجمع: ربوبية وهو حق، صار الحق هو القائل، وهو المستمتع لما قال، لأجل هذا المعنى تجد هؤلاء المتوجهين إلى الله تعالى من غلب عليه شهود الجمع تجده في غاية البسط والراحة من الكُلَف، ومن غلب عليه شهود الفرق تجده في غاية القبض والتعب والكُلَف ـ ويرحم الله القائل ـ:

الرب حق والعبد حـق   يا ليت شعري من المكـلف

إن قيل عبد فذاك ميت   أو قــيل رب أنى يكلــف

وقد أجابه سيدي عبد الرحمن الفاسي نفعنا الله بالجميع بقوله:

نعم بحق إثبات عبد   بنعت فرق به يكلف

والعبد ميت بغير رب   لسر عون به يكـلف

وقوله: (أثبت) [أدرك فرقاً حيث لم يكنه] ومعناه [أدرك فرقاً حيث لم يكن فرق، وإنما أثبتته الحكمة فوجب إثباته بالله، فالشريعة أدب منه إليه، والطريق سير منه إليه، والحقيقة وصول منه إليه، وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه.

[وجرت رفقة بين سيدي الشيخ محي الدين وبين سيدي الخراز في السياحات فقال الشيخ محي الدين:

يا من يراني ولا أراه   كم ذا أراه ولا يراني

فاعترض عليه سيدي الخراز، فأجاب الشيخ محي الدين موضحاً قوله:

[يا من يراني مجرماً/ ولا أراه آخذاً/ كم ذا أراه منعماً/ ولا يراني لائذاً]

فعلمنا من هذا وشبهه أن كلامهم ما أُوِّل، وأنه لا يقصد ظاهره، وإنما له محامل تليق به. اهـ بتصرف من [الدرر المنتثرة في أجوبة الأسئلة العشرة. أو الأجوبة الواقية الوفية على الأسئلة العراقية]

لشيخ شيخنا سيدي محمد الهاشمي التلمساني [رحمة الله عليه وعلى مشايخنا ووالدينا آمين]

ثم تناول الدكتور الباحث بعرض شيق باقي موضوعاته المتعرض لها بكتابه حول الملائكة. فالملائكة من عالم الغيب الذي أخبر به الشرع وأمرنا بالإيمان بهم وبالسمعيات التي وردت عن المعصوم، وعن النفس وأقسامها وعن الحب وماهيته، قلت: قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

[نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء].

وإذا سبقت العناية للمحب ← فينتقل من الحب الفاني ← إلى الحب الباقي

كما حصل للمجنون بعد تخلي ليلى عنه ثم التقت به فقال لها (لقد شغلت بك عنك).

ثم بعد الحب، الوله، والشغف، والهيام، وطبائع النفوس والأرواح في الحب.

والنَفَس ترويح القلوب بلطائف الغيوب، وأفضل العبادات عد الأنفاس لئلا

يسقط من عين الله فالقلوب خلقت للمعرفة (وجعلها معادن المعرفة) والأسرار خلقت (وجعلها محلاً للتوحيد). فكل نَفَس حصل من غير دلالة المعرفة وإشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت.

فنشكر أخي الدكتور (عبد المنعم بن عبد الله جبري) اهتمامه بهذا الجانب والمضمار فقد أضاف عملاً إلى المكتبة الإسلامية ليعم نفعه للقراء والباحثين وطلاب الحقيقة في المعرفة، والله من وراء القصد.

كما نشكره على ثقته وصحبته وأخوته فقد قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى في حاشية الباجوري 1/ 17 (من طلب صديقاً من غير عيب فقد أتعب نفسه ومن عاتب إخوانه فقد أكثر أعداءه).

وقال بعضهم:

(صاد الصديق وكاف الكيماء معاً

لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا)

ونحن فرحون بما أنجزه أخونا الدكتور ونسأل الله له المزيد والإزدهار.

فالصديق: من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك، وسمي بذلك لصدقه في محبتك. وضده العدو، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «قلما يوجد في أمتي في آخر الزمان درهم حلال وأخ يوثق به».

وأما الخليل: فهو من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك وتخللت محبته في أعضائك.

والحبيب: من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك وتخللت محبته في أعضائك ويفديك بماله. وعلى هذا فالمحبة أفضل من الخلة وهو التحقيق. ولهذا كان سيدنا صلى الله عليه وسلم حبيباً، وسيدنا ابراهيم خليلاً.

جعلنا الله متحابين فيه تحت لواء السيد الحبيب المحبوب صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم أما بعد: إن صراح العقليات، المطابقة لصحاح النقليات، فيها عوائد لمن اعتاد الارتداع عن الخيالات والوهميات، وجعل للأصول والعقائد عقله الوافي

بالاتصال بالمبدأ الفياض، وذهنه الصافي عن كدر الاهمال بالاعتمال والارتياض، وكأنه شربه من أنهار خمسة صافية ـ ليس لها سادس، ولا يركب لتحصيل نفائس الآراء وفرائد المعاني الأبحر، فإياك وهذه المائدة الشريفة الموضوعة للكرام، لو لم تَصْفُ أنهارك عن قذى الأوهام، ولم يغلب على نهارك ضوء مصابيح أسرارك المنورة للظلام، ولم يتسخر وهمك لعقلك وفهمك لجامع فضلك، ولم تكن من فضلاء الأنام، فإن للكلام هناك درجات أخرى، بل هو أحرى بأن يتلو شاهده سبحان الذي اسرى. اللهم كما أنعمت أدمْ، وكما أسست أقمْ، فإنا لسنا إلا المظاهر، وليس عنا ما يسند إلينا في الظاهر، أنصرنا يا ناصر، وأعطنا أوفر من كل وافر. فأنت مبدع الكون لتعريفك، وكتبت بقلم قدرتك على صفحاته حروف الأعيان الثابتة، وخصصت من شئت بما شئت، وأعطيت من ارتضيت من عبادك ولاية واصطفاء، وكشفت عن جمالك وجلالك، خلقت خلقاً وجعلت منهم هداة نجوما، وأتممت نعمتك بإظهار كمالك، فسبحان من أنار الكون بشمس معرفته وبرهانه، ثم اخلفها نجوم هدايته، ومصابيح عنايته، فمن ترك السبيل انقطع وهلك، إذ العبيد أقسام أربعة، عبد الإيجاد/ وعبد العبودية، وعبد الرق، وعبد الدنيا والهوى.

1 ـ عبد الإيجاد: هو كل مخلوق لله تعالى، لا فرق بين مؤمن وكافر، وبر وفاجر (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً).

ـ وهذا العبد المسير المفعول، المتصرف فيه، المقهور في الباطن، بقدرة الله تعالى وإرادته (وهو القاهر فوق عباده).

ـ وهو المكلف المختار في ظاهر أمره بحكمته تعالى وهدايته (فاستقم كما أمرت).

ـ وهو المسؤول عما أتاه باختياره وكسبه، مما يخالف أمر الله ونهيه، فالعبد هو المتصرَّف فيه على كل حال في وجوده وعدمه، فخلقه الله تعالى وخلق أعماله بقدرته تعالى وإرادته، وكلفه ونسب ما يظهر منها للعبد باختياره وكسبه بحكمته تعالى، فإن أثابه فبفضله، وإن عاقبه فبعدله (إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط

المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

قال ابن عطاء الله في حكمه: (إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك) و (إذا جعلك في الظاهر ممتثلاً لأمره وفي الباطن مستسلماً لقهره فقد أعظم المنة عليك).

فالفاعل المتصرف هو الله الواحد القهار الفعال لما يريد (لا يسئل عما يفعل) بعباده (وهم) العباد (يسئلون) عن الامتثال لأمره ونهيه فيما لهم فيه كسب واختيار.

2 ـ عبد العبودية: هو المؤمن الموفق المتمثل لأمر الله تعالى ونهيه، المتقي ظاهراً وباطناً؛ الراضي بفعل ربه وحكمه؛ الفاعل ما يرضاه ربه، (وما توفيقي إلا بالله) فالتوفيق لغة هو التسديد، واصطلاحاً هو خلق قدرة الطاعة في العبد وتسهيل سبيل الخير إليه.

ـ وهو الوفي بالعهود، الحافظ للحدود، الراضي بالموجود، الصابر على المفقود.

ـ وهو الفائز بدرجات السعادة الأبدية، ودرجات سعادته على قدر تحققه بالعبودية.

3 ـ عبد الرق: هو عبد البيع والشراء، وهذه عبودية عرضية لا تخرجه عن القسم الأول الذي هو عبد الإيجاد؛ ولا تمنعه من الدخول في القسم الثاني الذي هو عبد العبودية؛ أو في القسم الرابع الذي هو عبد الدنيا والهوى.

4 ـ عبد الدنيا والهوى: هو المحب لدنياه، المنقاد لهواه؛ وهو العبد الخاسر المستدرج في دركات شقائه على قدر جهله بالعبودية وجحوده لها؛ وادعائه ما ليس له من أوصاف الربوبية.

هذا، فإن علمنا هو العلم النافع، وديننا هو الدين الرافع؛ وهو الإيمان المجرد عن الوساوس العقلية، والتصديق بالكتاب والسنة على المعنى الذي يعلمه الله ورسوله من غير بحث ولا جدال.

فقد كان الشافعي يقول: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله؛ آمنت برسول

الله وما جاء به رسول الله، على مراد رسول الله ﷺ. وكان أستاذنا وشيخنا الوالد سيدي محمد تيسير المخزومي، رحمة الله عليه؛ يزيد عليها بقوله:

(تفضيلاً وإجمالاً) بعد (على مراد الله) و (على مراد رسول الله).

فالناس عدة أقسام (1 ـ 2) ضدان.

1 ـ إذا رفعوا النقط الثلاثة [العقلية، النفسانية، الجسمانية] فكان سروراً.

2 ـ وإذا وضعوها ← فكان شروراً. (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) و (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً).

3 ـ أهل التسليم والسلامة (وفوق كل ذي علم عليم) وهم ملحقون بالقسم الأول لاشتراكهم معهم في لزوم الأدب. وقريب منهم أهل التيمن والتبرك الجاهل المغرور (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) محروم لعمى بصيرته من الانتفاع بإشراق هذه البدور.

فيا من في الحضرة لم تزل؛ وقد سمع الخطاب بلسان التشبيب في الحبيب والغزل ففهم الإشارة، وخاطبته الأيام والليالي بالألسنة المختلفة؛ فأطربته هاتيك العبارة (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) و (مزاجه من تسنيم) ويا من أحاط به العلم، وأحصاه الكتاب، وخطه القلم، وأوجدته القدرة، وخصخصته الإرادة، ومداد كلمات الله؛ أستغفر الله العظيم من الذنب الذي تعلم؛ ومن الذنب الذي لا تعلم؛ كما ينبغي لجلال وجه ربنا وجماله وكماله، وكما يحب ربنا ويرضى.

ويا من خلقك بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وسخر لك كل شيء، وجعلك سيداً وخليفة في مملكته، وطوى فيك العوالم

أتحسب أنك جِرْمٌ صغيرٌ ... وفيك انطوى العالم الأكبر

لم يرد منك سوى معرفته ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: 56.

و (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي (حتى الموت) فأنت مكلف بالاتباع للأمر

والنهي كما جاء عن المعصوم، فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية وهذا يكون بمجاهدة النفس (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فيترقى في مقامات اليقين.

يحاسب النفس على الأنفاس ... ويزن الخاطر بالقسطاس
يجاهد النفس لـرب العالمين ... ويتحلّى بمقامات اليقين
خوفٌ رجا شكر وصبرٌ توبةٌ ... زهد توكـل رضـا محبــةٌ
يصـدق شاهـده في المـعاملة ... يـرضى بما قدره الإلــه له
يصير عــند ذاك عــارفاً بـه ... حــراً وغيره خلا من قلبه
فـحبَّـه الإلــه واصـطـفـاه ... لحضرة القدوس واجتباه

ـ فالمعرفة هي الجزم المطابق للواقع عن دليل؛ والإيمان تابع للمعرفة وقد يعرف العبد ولا يؤمن (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم.

إن الإسلام: معرفة الله بلا كيف ولا شبهة ← ومحله الصدر

والأيمان: معرفة الله بالإلهية ← ومحله داخل الصدر ← وهو القلب.

المعرفة : معرفة الله بصفاته ← ومحلها داخل القلب ← وهو الفؤاد

التوحيد: معرفة الله بالوحدانية ← ومحله داخل الفؤاد ← وهو السر فهذه عقود أربعة ليست بواحدة ولا بمتغايرة ← فإذا اجتمعت صارت ديناً وهو الثبات على هذه الخصال الأربع إلى الموت.

والمعرفة في اصطلاح أهل الكلام ← هي معرفة الله بلا كيف ولا تشبيه والمعرفة لغة: هي التصور.

والمعرفة تقال : 1 ـ للإدراك المسبوق بالعدم، والثاني الإدراكين إذا تخللهما عدم، والإدراك الجزئي، والإدراك البسيط؛ كما في العلم.

2 ـ ويقال لحصول صورة الشيء عند العقل، وللاعتقاد الجازم المطابق الثابت، ولإدراكه الكلي، ولإدراك المركب.

3 ـ وتقال فيما يدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته؛ والعلم لا يقال إلا فيما تدرك ذاته.

4 ـ وتقال فيما لا يعرف إلا كونه موجوداً فقط، والعلم أصله ان يقال فيما يعرف وجوده وجنسه وكيفيته.

5 ـ وتقال فيما يتوصل إليه بتفكر وتدبر، والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره.

والمعرفة: هي أول فرض افترضه الله على خلقه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾الذاريات: 56. والمراد المعرفة الإيمانية، لا المعرفة بكنه الحقيقة؛ لأن المعرفة في الإطلاع على الحقائق 1 ـ إما ممتنعة (كما في الواجب) 2 أو متعذرة (كما في الجواهر غير المادية كالجواهر القدسية، والأرواح البشرية) (3) أو متعسرة (كالجواهر المادية وما يتبعها من الأعراض إلا أنه لا يلزم عن ذلك عدم معرفة البشر بأحوال تلك الحقائق، ولهذا يمكن للبشر معرفة صفة الباري تعالى وسائر ما يتعلق بها من الأحوال.

إن العلم بحقيقة الواجب تعالى حاصل للبشر وإن قال بعدمه كثير من المحققين. قال ابن العميد: بلغني من حثالة الناس أنهم ظنوا ظناً فاسداً وزعموا زعماً باطلاً عاطلاً فقالوا: (إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الله حق معرفته وافتروا في ذلك حديثاً وهذا عن قائله معصية كبيرة وجناية عظيمة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم...) وكيف يقال مثل ذلك وقد قيل فيه ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ النساء: 113.

والمعرفة عند القوم: هي التمكن من المشاهدة واتصالها، فهي شهود دائم، بقلب هائم؛ فلا يشهد إلا مولاه؛ ولا يعرج على أحد سواه؛ مع إقامة العدل، وحفظ مراسم الشريعة.

ـ ففي الموطن الأول أشهدك على نفسه﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ الأعراف: 172.

ثم نقلك من موطن إلى موطن ← موطن الأرحام؛ وموطن الدنيا؛ وموطن البرزخ، وموطن الحشر؛ وموطن الجنة أو النار؛ وموطن الكثيب.

ـ وحيث أنك في الموطن الثالث الذي هو موطن الدنيا؛ أو المرحلة الثالثة في سفرك،

وهذا الوطن هو دار التكليف ومحل الحكمة والتعريف؛ وقد سمي بذلك لأن الحكمة هنا ظاهرة والقدرة باطنة، عكس الآخرة. فالسير في هذه المنازل قسري إجباري؛ فلا بد لكل عبد من النزول في هذه المنازل والمرور عليها، إذ لا طريق له سواها؛ إنما لنا الاختيار في الإقامة والاستراحة فيها؛ ولهذا أمرنا الشرع بالإقامة في بعضها؛ ونهانا عن الإقامة في بعضها؛ وكلفنا بالرمل والإسراع في بعضها. فمن امتثل للشرع فاز بالسعادة الأبدية، ومن خالف الشرع وتبع هوى نفسه الأمارة؛ خسر خسراناً مبيناً.

ـ(الروح هي من عالم الأمر) وتسمى (النفس) إذا دخلت في هذا الجسم، (والنفس) ديدنها أنها ـ 1ـ أمارة ← فإذا ترقت تسمى ـ 2 ـ لوامة ← لأنها تلوم نفسها «فإذا ترقت تسمى ـ 3 ـ ملهمة ← «ألهمها فجورها وتقواها» فإذا ترقت تسمى ـ 4 ـ ذات الاطمئنان «مطمئنة» بالله وله؛ فإذا رجعت إلى الله فتترقى وتسمى ـ 5 ـ راضية «فيما قدر لها» فتترقى فتصبح ـ 6 ـ مرضية «لا تسخط» فتترقى في أعلى مقام لها فتسمى ـ 7 ـ الكاملة.

إن النفوس سبعة أقســـام أمارة لوامة وملهمـــة
وذات الاطمئنان بالله وله راضيةٌ مرضيةٌ وكاملة.

فإذا شملتك العناية وكنت في الكثيب الأبيض الذي يخرج إليه أهل الجنة ـ جعلني الله وإياك فيه ـ وهو عبارة عن مجلىٰ الحق تعالى ودار الدور، فما بعده إلا الذات.

هذا هو أصل الأشياء وبه كملت تخميره طينة آدم، وهو أول موجود في هذا العالم الإنساني، ظهر في المرتبة الرابعة من العدد؛ لأن العالم بأجمعه ليس فيه إلا أربعة أنواع: ـ 1 ـ قديم ـ 2 ـ حديث ـ 3 ـ كثيف ـ 4 ـ لطيف ـ فجمعها هو عين الميم المحمدي الذي هو جميع الوجود القديم والحديث.

إن عدد الميم أربعون؛ هذا العدد هو عين كمال الاعتدال في كل شيء، وهو ميقات

الرب سبحانه وتعالى؛ ومعنى ميقات هذا العدد موافق لمراتب الوجود التي ليس بعدها إلا ما كان.

والكلام على هذا العدد كثير جداً من حيث تفرعاته في الطبائع والعناصر والانشاءات والفصول، وغير ذلك وتكفي عن الجميع إشارة إن كان في القلب بصارة اسم الشيء ووسمه الذي بتصوره يتعقل ذلك الشيء ويمتاز به عن غيره، كما يمتاز ذو الرسم ممن لا وسم له.

فالعقل: لغة؛ هو المنع. وشرعاً؛ يطلق بمعنى التمييز؛ ويعرف بأنه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح، وهو قسمان: ـ 1 ـ وهبي: وعليه مناط التكليف ـ 2 ـ وكسبي: وهو ما يكتسبه الإنسان من تجارب الدهر.

وإنما سمي عقلاً: لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب الفواحش؛ ولهذا يقال: لا عقل لمرتكب الفواحش، والناس متفاوتون فيه؛ فمنهم من معه وزن حبة أو حبتين؛ ومنهم من معه وزن درهم أو درهمين وهكذا. واختلف العلماء في مقره هل هو في القلب؛ أو في الرأس؟ والأصح أنه في القلب وله شعاع متصل بالدماغ، ولذلك قال بعضهم: هو شجرة في القلب وأغصانها في الراس. وهل هو أفضل من العلم أو العلم أفضل منه؟ قال: ابن حجر بالأول؛ لأنه منبعه وأسسه؛ والعلم يجري منه مجرى النور من الشمس والرؤية من العين. وقال: الرملي بالثاني؛ وهو المعتمد لاستلزامه له؛ ولأن الله يوصف بالعلم لا بالعقل.

ولذلك قال بعض الأكابر حاكياً لذلك عن لسان حالهما:

علم العيم؛ وعقل العاقل؛ اختلفا

من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال: أنا أحرزت غايته

والعقل قال: أنا الرحمن بي عرفا

فأفصح العلم إفصاحاً وقال: له

بأينا الله في فرقانه اتصفا

فبان للعقل أن العلم سيده

فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

فالقسم الأول من العقل الذي عليه مناط التكليف هو الوهبي، والمكلف بين وهب، وكسب؛ ووهب.

العلم:

1 ـ هو معرفة الشيء على ما هو به (أي معرفة المعلوم)، والفرق بين العلم والمعلوم: أن العلم صفة لا تقوم إلا بالذات، والمعلوم أثر تلك الصفة.

2 ـ وبديهيُّه: ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة.

3 ـ وضرورية: بالعكس؛ ولو سلك فيه بعقله فإنه لا يسلك (كالعلم الحاصل بالحواس الخمس).

والمعنى الحقيقي للفظ العلم: هو الإدراك؛ ولهذا المعنى متعلق ← وهو المعلوم، وله تابع في الحصول يكون ← وسيلة إليه في البقاء ← وهو الملكة، فأطلق لفظ العلم على كل منها 1 ـ إما حقيقة عرفية 2 ـ أو اصطلاحية 3 ـ أو مجازاً مشهوراً.

والعلم يقال لإدراك 1 ـ الكلي 2 ـ والمركب. والمعرفة تقال لإدراك 4 ـ الجزئي 5 ـ والبسيط. ولهذا يقال (عرفت الله) دون (علمته).

ويستعمل العلم ← في المحل الذي يحصل العلم لا بواسطة، والعرفان يستعمل ←في المحل الذي يحصل العلم بواسطة الكسب. ولهذا يقال (الله عالم) ولا يقال (عارف)؛ كما لا يقال (عاقل) فكذا (الدراية) فإنها لا تطلق على (الله) لما فيها من معنى الحيلة.

وأحسن ما قيل في الكشف عن ماهية العلم ← (أنه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به). 1 ـ فالمذكور يتناول (الموجود والمعدوم) و(الممكن والمستحيل)

و(المفرد والمركب) و(الكلي والجزئي) 2 ـ وخرج بالتجلي (الظن) و (الجهل المركب) و (اعتقاد المقلد المصيب). إذ التجلي (الإنكشاف التام) (الجهل المركب وهو الخطأ) قسمه الحنفية إلى ثلاثة: (1) ـ جهل لا يصلح عذراً ولا شبهة وهو ← أربعة 1 ـ جهل الكافر بالذات والصفات 2 ـ جهل المبتدع، 3 ـ جهل الباغي وهو الخارج عن الإمام الحق بتأويل فاسد، دون جهل المبتدعة. 4 ـ جهل من عارض مجتهدُه الكتاب. (2) ـ جهل يصلح شبهة (3) ـ جهل يصلح عذراً. اهـ (قاله ابن الهمام في التحرير).

فالعلوم الحاصلة لنا ثلاثة 1 ـ حضوري بحت (كعلمنا بذاتنا وبما حصل من الكيفيات والصور) 2 ـ انطباعي صرف (كعلمنا بما هو الغائب عنا) 3 ـ ذو الوجهين (1) ـ يشبه الأول من وجه (2) ـ يشبه الثاني من وجه. (كعلمنا بما ترسم صورته في قوانا).

وأما علم الله تعالى: فهو قديم منزه عن الزمان، ونسبته إلى جميع الأزمنة على السوية فيكون جميع الأزمنة من الأزل إلى الأبد بالقياس إليه تعالى كامتداد واحد متصل بالنسبة إلى ما هو خارج عنه، فلا يخفى على الله ما يصح أن يعلم كلياً كان أو جزئياً، لأن نسبة المقتضى لعلمه إلى الكل واحدة.

فالواجب على كل مكلف وأول فرض عليه أن يعرف ما يجب في حق الله تعالى؛ وما يستحيل في حقه تعالى؛ وما يجوز في حقه تعالى. وكذلك يعرف ما يجب في حق الرسل؛ وما يستحيل في حقهم؛ وما يجوز وكذلك يعرف ما أخبر الله به أو رسوله من الغيبيات. وهذه العقائد تسمى ـ الإلهيات والنبويات والسمعيات.

والفرض قسمان: 1 ـ فرض عيني: وهو ما طلب ربنا طلباً جازماً من كل مكلف فعله. والمكلف: هو البالغ العاقل سليم الحواس ـ ولو السمع أو البصر فقط ـ الذي بلغته الدعوة.

والفروض العينية خمسة: أ ـ معرفة الله تعالى والإيمان به. ب ـ معرفة أحكام

العبادات وأدائها جـ ـ معرفة أحكام المعاملات المحتاج إليها والاستقامة فيها. د ـ معرفة الحلال والحرام على حد الشرع في ذلك. هـ ـ تزكية النفس.

2 ـ فرض كفائي: وهو ما طلب ربنا طلباً جازماً من جميع المكلفين فعله؛ فإن قام به البعض سقط عنهم جميعاً.

وعلوم الدين ثلاثة: 1ـ الفقه ← في ركن الإسلام.

2 ـ التوحيد ← في ركن الإيمان. 3 ـ التصوف ←في ركن الإحسان. وما عداها من العلوم راجع إليها.

وقال بعضهم: هي ستة 1 ـ التفسير 2 ـ الحديث 3 ـ التوحيد 4 ـ أصول الفقه 5 ـ الفقه 6 ـ التصوف.

ولما كان فهم هذه العقائد [ـ أي علمها وإدراكها ـ] يتوقف على معرفة الحكم العقلي [ـ أي تصور معناه الذي هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بلا توقف على تكرار ولا وضع ـ ولما كان فهم هذه العقائد أي فهم أن بعضها واجب، ومستحيل؛ وجائز ـ]. وأقسامه:

1 ـ الواجب الذاتي العقلي ← وهو ما يقبل الثبوت فقط، ولا يقبل الانتفاء. أو هو ما لا يصدق العقل عدمه (كوجود مولانا جل وعز).

2 ـ المستحيل الذاتي العقلي ← وهو ما يقبل الانتفاء فقط؛ ولا يقبل الثبوت. أو هو ما لا يصدق العقل وجوده (كالشريك لمولانا جل وعز).

3 ـ الجائز الذاتي العقلي ← وهو ما يقبل الثبوت ويقبل الانتفاء. أو هو ما يصدق العقل وجوده وعدمه (كوجودنا).

ويندرج تحت الجائز الذاتي العقلي أ ـ الواجب العرضي: ← وهو جائز عقلي بالنظر لذاته (كبعث الأجساد يوم القيامة) قد عَرَض خبر المولى بوقوعه فوجب علينا شرعاً أن نجزم بوقوعه. ب ـ المستحيل العرضي: ← وهو جائز عقلي بالنظر لذاته

(كإيمان أبي لهب) قد عَرَض خبر المولى بعدم وقوعه؛ فوجب علينا شرعاً أن نجزم بعدم وقوعه.

وكذا يجب معرفة الحكم الشرعي وأقسامه، والحكم العادي وأقسامه.

أقسام الحكم العادي [أربعة 1 ـ ربط وجود بوجود 2 ـ وربط عدم بعدم 3 ـ وربط وجود بعدم 4 ـ وربط عدم بوجود]. وهو إثبات الربط بين أمر وأمر وجوداً وعدماً بواسطة التكرار مع صحة التخلف وعدم تأثير أحدهما في الآخر ألبتة.

وأقسام الحكم الشرعي خمسة: 1 ـ الفرض أو الواجب الشرعي: وهو الذي طلب المولى فعله طلباً جازماً؛ فيثاب العبد على فعله ويعاقب على تركه (كالإيمان بالله تعالى ورسله وكقواعد الإسلام الخمسة).

2 ـ المندوب الشرعي: وهو الذي طلب المولى فعله طلباً غير جازم؛ فيثاب العبد على فعله ولا يعاقب على تركه (كصلاة الفجر ـ سنة الصبح ـ)

3 ـ المحرم الشرعي: وهو ما طلب المولى تركه جازماً؛ فيثاب العبد على تركه ويعاقب على فعله (كشرب الخمر والزنا).

4 ـ المكروه الشرعي: وهو ما طلب المولى تركه طلباً غير جازم؛ فيثاب العبد على تركه ولا يعاقب على فعله (كالقراءة في الركوع والسجود).

5 ـ المباح الشرعي: وهو ما أذن الشارع بفعله وتركه من غير ترجيح لأحدهما على الآخر (كالنكاح والبيع) إذا لم يعرض لكل واحد منهما ما يوجبه أو يحرمه]. وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما.

وزاد السبكي سادساً (6) وهو خلاف الأولى، وتبعه إمام الحرمين والإمام أول من علمنا، ذكره؛ كما قاله العراقي: بل نقله الإمام عن غيره إنه مما أحدثه المتأخرون.

لأن النهي غير الجازم عند السبكي 1 ـ إن تعلق بالكف عن الفعل بالفعل بدلالة المطابقة (كالنهي المتعلق بالقراءة في الركوع مثلاً فهو ← الكراهة) 2 ـ وإن تعلق بالكف عن الفعل بدلالة الالتزام كدلالة طلب المندوب بدلالة الالتزام عن النهي

عن ضده ← فهو خلاف الأولى، كطلب قيام الليل) فإنه دل بالإلتزام على النهي عن ضده (كنوم الليل كله)؛ فيطلق على النوم أنه خلاف الأولى ولا يطلق عليه أنه مكروه.

(خطاب الله تعالى) أي كلامه النفسي الأزلي؛ إذ حقيقة الخطاب هو الكلام الذي يقصد به من هو أهل للفهم، واختلف هل من شرط التسمية به وجود المخاطب أم لا؟ وعلى هذا جرى الخلاف في كلام الله الأزلي؛ هل يسمى خطاباً قبل وجود المخاطبين أم لا؟ قال البناني: في شرحه على المقدمات: خطابه تعالى أي كلامه النفسي الأزلي أي ذلك الكلام حالة كونه في الأزل خطاباً حقيقة لا مجازاً على الأصح كما قاله المحقق المحلي في شرح جمع الجوامع. قال الشيخ محمد الهاشمي في مفتاح الجنة: فالمخاطب موجود في العلم قطعاً وقد أهله الله للفهم قبل وجوده في الخارج، وهذا القدر من الوجود كاف في وجه التسمية في الأزل خطاباً. ولا يلزم من وجوده في العلم ظهوره في الخارج عندنا حتى يلزم عليه قدم العالم. إذ المراد بحدوث العالم ظهوره لنا من الأعيان الثابتة في العلم إلى الوجود الخارجي؛ لا أن الله تعالى كان جاهلاً به ثم علمه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً؛ فحدوث العالم أي ظهوره في الخارج مشهود محسوس لا ريب فيه لعاقل. فالإمكان والحدوث لازمان للعالم؛ فهما صفتان نفسيتان ذاتيتان للعالم لا يعقل بدونهما؛ كما أن وجوب الوجود الذاتي والقدم لله تعالى فلا يعقل جل وعز بدونهما، وكما أن استحالة وجود الشريك وصف ذاتي له لا يقبل الوجود بحال من الأحوال؛ فالعالم ممكن يجوز وجوده وعدمه. (وعلم الله تعالى وكلامه) يتعلقان بالواجب والجائز والمحال، (وإرادته تعالى وقدرته) يتعلقان بالجائز. فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. (فبالإرادة) يخصص تعالى الممكن ببعض ما يجوز عليه وفق العلم. (وبالقدرة) يبرز ويظهر تعالى الممكن على وفق الإرادة إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون؛ فلولا أنه كان موجوداً في علم الله لما توجه عليه كلامه بقوله: كن ←

فسمع كلامه وامتثل أمره ← فكان. أي ظهر في الوجود الخارجي.

قال العلامة ابن الجوزية في شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل (فصل): وههنا أمر يجب التنبيه عليه، والتنبيه له، وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن لم يحط به علماً؛ وهو أن الله سبحانه له: 1 ـ الخلق 2 ـ والأمر؛ وأمره سبحانه نوعان: 1 ـ أمر كوني 2 ـ وأمر ديني شرعي.

فمشيئته سبحانه متعلقة ← 1 ـ بخلقه 2 ـ وأمره الكوني. وكذلك تتعلق بما 1 ـ يحب 2 ـ ويكره. (كله داخل تحت مشيئته).

كما خلق إبليس ← وهو يبغضه. وخلق الشياطين والكفار والأعيان والأفعال المسخوطة له ← وهو يبغضها. (فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كله).

وأما (محبته ورضاه) ← فمتعلقان بأمره الديني وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله أ ـ فما وجد منه ← تعلقت به (المحبة والمشيئة) جميعاً ← فهو محبوب للرب واقع بمشيئته (كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين). ب ـ وما لم يوجد منه ← تعلقت به (محبته وأمره الديني) ولم تتعلق به (مشيئته).

وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي ← تعلقت به (مشيئته) ولم تتعلق به (محبته؛ ولا رضاه؛ ولا أمره الديني).

وما لم يوجد منهما ← لم تتعلق به (مشيئته؛ ولا محبته).

فلفظ ← 1 ـ (المشيئة ← كوني). 2 ـ ولفظ ← (المحبة ← ديني شرعي) 3 ـ ولفظ الإرادة ينقسم إلى أ ـ إرادة كونية (فتكون هي المشيئة). ب ـ وإرادة دينية (فتكون هي المحبة).

فإذا عرفت هذا فقوله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر)

و (والله لا يحب الفساد) و (ولا يريد بكم العسر). لا يناقض نصوص القدرة والمشيئة العامة الدالة على وقوع ذلك بمشيئته وقضائه وقدره؛ فإن المحبة غير

المشيئة؛ والأمر غير الخلق.

ونظير لفظ الأمر فإنه نوعان 1 ـ أمر تكوين 2 ـ وأمر تشريع. والثاني قد يعصى ويخالف؛ بخلاف الأول.

فقوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ الإسراء: 16.

لا يناقض قوله (أن الله لا يأمر بالفحشاء)، ولا حاجة إلى تكلف تقدير أمرنا مترفيها بالطاعة فعصونا وفسقوا فيها؛ بل الأمر ههنا ← أمر تكوين وتقدير ← لا أمر تشريع. لوجوه؛ أحدها 1 ـ المستعمل في مثل هذا التركيب أن يكون ما بعد الفاء هو المأمور به. كما تقول: أمرته فقام، وأمرته فأكل، كما لو صرح بلفظة أفعل، كقوله تعالى ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ البقرة: 34. وهذا كما تقول: دعوته فأقبل، و﴿ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ ﴾الإسراء: 52.

2 ـ أن الأمر بالطاعة لا يخص المترفين، فلا يصح حمل الآية عليه بل تسقط فائدة ذكر المترفين، فإن جميع المبعوث إليهم مأمورون بالطاعة، فلا يصح أن يكون أمر المترفين علة إهلاكهم جميعهم.

3 ـ أن هذا النسق العجيب والتركيب البديع مقتضى ترتيب ما بعد الفاء على ما قبلها، ترتب السبب على مسببه، والمعلول على علته. ألا ترى أن الفسق علة حق القول عليهم، وحق القول عليهم علة لتدميرهم؛ فهكذا الأمر سبب لفسقهم ومقتضى له، وذلك (هو أمر التكوين لا أمر التشريع).

4 ـ أن إرادته سبحانه لإهلاكهم إنما كانت بعد معصيتهم ومخالفتهم لرسله؛ فمعصيتهم ومخالفتهم قد تقدمت، فأراد الله إهلاكهم فعاقبهم بأن قدر عليهم الأعمال التي يتحتم معها هلاكهم.

فإن قيل: معصيتهم السابقة سبب لهلاكهم؛ فما الفائدة في قوله ﴿ أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾الإسراء: 16. وقد تقدم الفسق منهم قبل المعصية السابقة، وإن كانت سبباً للهلاك؛ لكن يجوز تخلف الهلاك عنها ولا يتحتم كما هو عادة الرب تعالى المعلومة

في خلقه؛ أنه لا يتحتم هلاكهم بمعاصيهم؛ فإذا أراد إهلاكهم ولا بد أحدث سبباً آخر يتحتم معه الهلاك. ألا ترى أن ثموداً لم يهلكهم بكفرهم السابق حتى أخرج لهم الناقة فعقروها فأهلكوا حينئذ. وكذلك قوم فرعون؛ وقوم لوط، وكذلك سائر الأمم إذا اراد إهلاكهم أحدث لها بغياً وعدواناً يأخذها على إثره؛ وهذه عادته مع عباده عموماً وخصوصاً؛ فيعصيه العبد وهو يحلُم عليه ولا يعاجله، حتى إذا أراد أخذه قيض له عملاً يأخذه به مضافاً إلى أعماله الأولى فيظن الظان أنه أخذه بذلك العمل وحده وليس كذلك؛ بل حق عليه القول بذلك؛ وكان قبل ذلك لم يحق عليه القول بأعماله الأولى؛ حيث عمل ما يقتضي ثبوت الحق عليه؛ ولكن لم يحكم به أحكم الحاكمين ولم يمض الحكم، فإذا عمل بعد ذلك ما يقرر غضب الرب عليه أمضى حكمه عليه وأنفذه (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وقد كانوا قبل ذلك أغضبوه بمعصية رسوله؛ ولكن لم يكن غضبه سبحانه قد استقر واستحكم عليهم؛ إذ كان بصدد أن يزول بإيمانهم؛ فلما أيس من إيمانهم تقرر الغضب واستحكم فحلت العقوبة.

فهذا الموضع من أسرار القرآن؛ وأسرار التقدير الإلهي؛ وفكر العبد فيه من أنفع الأمور؛ فإنه لا يدري أي المعاصي هي الموجبة التي يتحتم عندها عقوبة؛ فلا يقال بعدها. والله المستعان.

وإذا أردت التوسع فراجع لهذا الفصل باباً في الفرق بين القضاء الكوني والديني (من كتاب الإمام ابن الجوزية في 47 شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل) وذلك لشدة الحاجة إليه.

والمقصود في هذا مشيئة الرب، وأنها الموجبة لكل موجود، كما أن عدم مشيئته موجب لعدم وجود الشيء، فهما الموجبتان، ما شاء الله وجب وجوده؛ وما لم يشأ وجب عدمه وامتناعه.

وهذا أمر يعم كل مقدور من الأعيان والأفعال والحركات والسكنات. فسبحانه

أن يكون في مملكته ما لا يشاء؛ أو أن يشاء شيئاً فلا يكون؛ وإن كان فيها ما لا يحبه ولا يرضاه؛ وأن يحب الشيء فلا يكون؛ لعدم مشيئته له؛ ولو شاء لوجد. اهـ.

فسبحان من احتجب في حجاب عزته، واحتجب عن الظهور بشدة ظهوره، واستتر عن الأبصار بإشراق نوره، ولولا احتجابه بسبعين حجاباً من نوره لأحرقت سبحات وجهه أبصار الملاحظين لجمال حضرته؛ ولولا أن ظهوره سبب خفائه لبهتت العقول، ودهشت القلوب، وتخاذلت القوى، وتنافرت الأعضاء؛ ولو ركبت القلوب من الحجارة والحديد لأصبحت تحت مبادىء أنوار تجليه دكاً دكاً، فأنى تدرك كنه نور الشمس أبصار الخفافيش.

ومن أعجب الأمر هذا الخفا   وهذا الظهور لأهل الوفا
وما في الوجود سوى واحد   ولكن تكثّر لما صفا
وأصل جميع الورى نقطةٌ   على عين أمر بدت أحرفا
وتلك الحروف غدت كِلمةً   فكانت مشوقَ الحشى المدنفا
فإن قلتَ لا شيءَ قلنا نعم   هو الحقُّ والشيءُ فيه اختفى
وإن قلتَ شيءٌ نقولُ الذي   له الحقُّ أثبتَ كيفَ انتفى
وضج الحسود ولم يتئِد   ولامَ العذول وما أنصفا
وقد حال بينك يا عاذلي   وبيني بأنك لن تعرفا
وأين ضلوعي التي في لَظى   وأين زفيري الذي ما أنطفا
واين دموعيَ تلك التي   تسيل وجفني الذي ما غفا
ألم ترَ أن المحبين لا   يَروْن النعيم بغير الجفا
فمهلاً رويدك إني امرؤٌ   تركت سلوّي لمن عنفا
وخلفت خلفي جميع الورى   وقلبي على قلبه أشرفا
وفوقيَ تحتي ولا تحت لي   وبَعدي هو القبلُ يا من وفى
ولما شربت كؤوس الهوى   وذقت المدامة والقَرْقَفَا

أزيلت صفاتي فلا وصف لي وعنـي جميـعي مضى واختفى
وما أنـا إلا هَيولا الـورى ولمحة نورٍ من المصطفـى
خليليَّ قوما بنا للحمـى عسانا نـرى الرشا الأهيـفا
وعـوجا على سفح ذاك اللوى وإن جئتـما دار سلمى قفـا
فـإني مشـوقٌ كثيرُ الجوى عسى الحِبُّ بالوصل أن يعطفا
وقـولا لمـن لام ويـحَ الـذي بـه كدرٌ بين أهـل الصـفـا

وفي هذا المقام أحب أنّ أوضح مسألة وهي:

أنّ مَنْ رأيته مجيباً عن كل ما سئل وذاكراً كل ما علم ومعبراً عن كل ما شهد، فاستدل بذلك على وجود جهله، وجهله من ثلاثة وجوه:

1 ـ عدم اعتبار المراتب في أنفسها، فليس كل سائل يستحق الجواب، ولا كل علم يذكر لأحد، ولا كل مشهود يعبر عنه لكل شاهد.

ـ قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله).

ـ وقال الغزالي: «وقد يتضرر بالحقائق اقوام كما يتضرر الجُعل ← حشرة (الخنفس) بالورد والمسك».

ـ وقال الجنيد: «الجواب على قدر السائل لا على قدر المسائل».

ـ وقال بعض الحكماء: «زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الحنظل كلما ازداد رِيّاً ازداد مرارة».

2 ـ تعذر الإحاطة في الجواب بالعلم، وإضاعة العلم ببذله في غير محله وقصور العبارة عن مدارك الشهود حتى ربما أدّت العبارة خلاف المقصود، ومن ثم كُفِّر جماعة من المحققين وبُدِّعوا وفُسِّقوا؛ ولا كفروا ولا فسقوا ولا ابتدعوا ـ (إن من العلم كهيئة المكنون) ـ أورد أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى في كتابه

الأربعين حديثاً في التصوف حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى، فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله، فلا تحقروا عالماً آتاه الله علماً منه، فإن الله لم يحقره إذ آتاه إياه).

اهـ الإحياء 1/ 19.

وفي شرح الحكم لابن عطاء الله لابن زروق ص 161 عند ذكره شرح الحكمة: من رأيته مجيباً عن كل ما سئل وذاكراً كلما علم ومعبراً عن كل ما شهد فاستدل بذلك على وجود جهله.

يقول: وفي الخبر «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا ذكروه أنكره أهل الغرَّة بالله أي (أهل الغفلة).

وأنشدوا في ذلك:

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به
لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستباح رجالٌ مسلمون دمي
يرون أقبح ما يأتونه حسنا

3 ـ أن المحالَّ والأوقات مختلفة، فرب مسألة يليق ذكرها في وقت دون وقت، ورب علم خُوطب به في محلٍّ دون آخر، ورب مشهود صح ذكره في زمان دون زمان ولناسٍ دون آخرين؛ فالجهل إذن لإختلاف النسب والوجوه.

واختلف في هل 1 ـ لا يبذل العلم إلا لأهله؟ قول الثوري.

2 ـ أو يبذل لأهله ولغير أهله والعلم أحمى جانباً عن أن يصل إلى غير أهله؛ وهو مذهب الجنيد. إذ قيل:

«كم تنادي على الله بين يدي العامة؟ قال: لكني أنادي على العامة بين يدي الله».

وقيل للثوري: ألا تذكر أصحابك؟ فقال: إنهم في حجاب القطيعة.

والصواب ما قاله سيدي أحمد بن زروق «وهو التفصيل»:

(1) ما كان من الوعظ والتذكر ← فللخاصة والعامة

(2) وما كان للبيان والتقرير ← فللخاص من المحبين، فَمْنْ بعدهم.

(3) وما كان من الأحوال والمنازلات ← فللمريدين والسالكين.

(4) وما كان من الحقائق والمعارف ← فلأهل المعرفة والواصلين.

فلكل مقام مقال ولكل عمل رجال. وبالله التوفيق.

ثم الحامل على التعبير وما معه إنما هو ← حب الاستظهار، وهو من الميل للدنيا، والميل للدنيا من الجهل بالآخرة وطلب الدنيا بالآخرة جهل، إذ يقتضي عدم تعظيمها وذلك من الغفلة من عظمة ما أعد الله فيها كَمّاً وكيْفاً.

ـ إنما جعل الدار الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين، لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم، لأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها. وإنما كانت الثمرة دليل القبول، لأن الكريم إذا أعطى ظاهراً كمّل باطناً، وإذا وعد أمراً قوّى اليقين فيه بمبشراته، (إن أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر في ماذا يقيمك).

لأن المنازل على قدر مراتب النازل؛ فإن وجّهك للدنيا فقد أهانك، وإن أشغلك بالخلق عنه فقد صرفك، وإن وجّهك للعمل فقد أعانك، وإن فتح لك باب العلم فقد أرادك...

وإن فتح لك باباً إلى مناجاته فقد قربك

وإن واجهك بالبلاء فقد هداك

وإن صرفك عن الأغراض فقد أدّبك

وإن رضيتَ به ورضيت عنه فقد فتح لك باب الرضى عنه، «وهو أعظم الأبواب وأتمُّها وأكملها «الرضا باب الله الأعظم، ومستراح العابدين، وجنة الدنيا». وفي الخبر يقول الله تعالى: «أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر؛ فطوبى لمن خلقته

للخير وأجريت الخير على يديه؛ وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه.

وأكبر المنازل كلها التعلق بأوصافه مع التحقق بأوصافك، بل أكبر الكرامات (أن تكون في الظاهر ممتثلاً لأمره، وفي الباطن مستسلماً لقهره) أو قلت (الصدق في العبودية، والقيام بحقوق الربوبية) أو قلت (الطاعة والغنى به عنها)

متى رزقك الطاعة والغنى به فاعلم أنه قد أسبغ عليك

نعمة ظاهرة وباطنة والله ولي الهداية لا رب غيره

فالحمد لله الذي فتح خزائن الإمكان بمفاتيح الكرم والإمتنان، وأظهر سره المكنون بين الكاف والنون، وكشف عن وجهه المتعال بتجليات الجلال والجمال، واحتجب بأستار النقصان؛ وظهر بأسرار الكمال، ونشر دواوين الإحسان بما طواه في بدائع خلق الإنسان، وتحلى بملابس الأسماء القدسية، وتجلى على أصحاب القلوب الأنسية؛ فهاموا في جماله المطلق المقيد، وتأيدوا بتحقيق روحه المؤيد، خرجوا عن صور الحس والخيال، وانحلوا عن عقال العقل والوهم وانفلتوا من هذه الأغلال وكسروا مكبال المكان والزمان، ونفذوا من أقطار السموات والأرض على كل حال، ودخلوا بالعناية الأزلية تحت سُرادق الجلال ليحتموا بحماية الشجرة المباركة الذاتية التي هي لا شرقية ولا غربية، من جناية ما تحتها من الظلال، وقد توقدت مصابيح قلوبهم باشعة أنوار محبوبهم، فنالوا غاية مطلوبهم ومرغوبهم، وراقت لهم بيد ساقيهم كؤوس مشروبهم، وامتلؤوا من المعارف بطونا وظهوراً، وسقاهم ربهم شراباً طهوراً.

فسبحان من لا هو إلا هو، وتبارك الذي تحيرت العقلاء في معرفته وافترقوا وتاهوا؛ وهدى إليه قوما بضلالهم فيه (قد أفلح المؤمنون)، فجعل جهلهم علماً به (والله يعلم وأنتم لا تعلمون)، وكان سمعهم وبصرهم، فيه يبصرون به يسمعون (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين). فبملازمة طريق الخواص أهل

الإخلاص يكون الخلاص، وذلك في كل أمر ونهي، وهو الصدق في العبودية، وتوحيد الربوبية، المبرأ من الإشراك (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن، تراه؛ فإنه يراك. فمن تزين بحلل المعارف والأسرار فقد تزيا بزي الحبيب المختار، من حلل الأعمال الصالحة وقلائد المراقبة والاستحضار، وبالمتابعة في أنواع الأنوار، وبالفرار من الجاهلية إلى مدينة القلوب الروحانية، رغبة في متابعته صلى الله عليه وسلم، وحباً في مداومة طاعته وإيثاراً للسلوك في طريقته، بحسن الاقتداء، في الأدب الظاهر والباطن وكمال الاهتداء، فالإسلام طاعة وعبادة، والإيمان نور وعقيدة، والإحسان مقام مراقبة ومشاهدة؛ فمن اخل بهذا المقام (الإحسان) الذي هو الطريقة، فدينه ناقص بلا شك لتركه ركناً من أركانه، فغاية ما تدعو إليه الطريقة وتشير إليه هو مقام الإحسان بعد تصحيح الإسلام والإيمان ـ فمرجع هذا كله هو ¬ الصدق في التوجه إلى الله تعالى. فمنه سبحانه تُستمد الإعانة ويُستنزل غيث المعارف من لطائف الأسرار.

اللهم اجعل لساني رطباً بذكرك، ونفسي مطيعة لأمرك، وقلبي مملوءاً بمعرفتك، وروحي مكرمة بمشاهدتك وسري مُنعماً بقربك، إنك على كل شيء قدير. اللهم إني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، تَلُمُّ بها شعتي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي وتلهمني بها رُشدي، وتردُّ بها أُلفتي، وتعصمني بها من كل سوء. اللهم إني أسألك الفوز في القضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء.

اللهم انفعني وارفعني، واجعلني متبعاً لا مبتدعاً، واجعلني محلاً للتلقي عنك، وأقمني بشهودك بفضلك ورحمتك، اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي. اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبته

علي، وأرضني بما قست لي. واغفر اللهم لنا ولوالدينا ومشايخنا ولمن صنع معنا معروفاً ابتغاء وجهك وفي سبيلك، ولمن له حق علينا من أمة سيدنا محمد أجمعين. أسأل الله تعالى التوفيق والممات على التحقيق. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه عبد ربه الغني

د. محمد توفيق ابن الشيخ محمد تيسير المخزومي

أبو الطيب

دمشق في يوم الاثنين

21/ 6/ 1429هـ

23/ 6/ 2008م

كلمة كحال مربي

لما كان المميزون هم الأوائل في سمو العلم ورقي الفكر وشفافية النفس وعلو المقام... فتأهلوا فيما هم فيه فحازوا في المجالس وأصبحوا خير من يعطي العلوم ويرّبون أجيال المستقبل لنبراس أسس عقيدة التكوين المادي من قوة ما فوق طبيعة المخلوق والإنسان الإنساني خاصة في عظمة العين والعين الباصرة والذي لمع في علمها العالم المميز المجاز من جامعة بيير وماري كوري في باريس عاصمة أوروبا والممثل للجمعية الفرنسية لأمراض العيون في سورية أقدم بلدان العالم وعضو مؤسس في الجمعية العالمية لأمراض سطح العين في أمريكا الدكتور المربي والمطبب بشار اسكندر لوقا أستاذ جراحة وأمراض العيون في كلية الطب بجامعة دمشق الشام ومستشفياتها، إبن عالم القلم الرئاسي الأستاذ اسكندر لوقا فلحظ ما لحظ فخط بقلمه كلمة لمولود كتابي الجديد معبراً عن الحقيقة الكونية العظيمة إذ قال:

كلما قرأت مؤلفاً جديداً للدكتور عبد المنعم جبري.

كلما ازددت اعجاباً بقدرته على الإلمام ودقته في عرض تفاصيل الموضوع، فيبدع فيه، وهو بنفس الوقت يمتلك رهافة إحساس الأديب وعقلية الباحث العلمي الناقدة، والمعتمد على مراجع كثيرة تفوق (67) مرجعاً في هذا المؤلف الجديد خصام الإلهيين والماديين الذي أطلعت على صورة مخطوطه بيده... هذا وكلما ازداد الإنسان علماً ومعرفة اقترب من الله على عكس ما قد يظن الماديّون... فكما يذكر الدكتور جبري بعد عرض لتشريح العين: فإن العقل المفكر الساميّ لا يمكن أن يعتقد أن طبيعة مادية بهذا التراتب الدقيق تتحد تلقائياً من غير حاجة إلى قوة ما فوق الطبيعة؟

ولو تمعنا أكثر بتشريح العين: فأخذنا كل طبقة منها لفحصها تحت المجهر لدهشنا أكثر فأكثر في دقة تركيب خلاياها المنتظم، وعندما ندرس وظيفة كل خلية ووظيفة مكونات الخلية لا يمكننا إلا أن نمجد الخالق، وعندما يحب الخالق عبداً يزيده علماً، زادك الله علماً يا صديقي العزيز.

الدكتور بشار لوقا

دمشق 20/ 8/ 2008

كلمة عالم مربي

الدكتور زهير عارف العوا

لكل مربي عالم: حلية في كمال العلم فيما عرف من المعرفة ليُعَرِّفَ المعرفة بكلمة وكلمة الأستاذ المربي الدكتور زهير عارف العوا عضو مجلس الشعب السوري رئيس الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم وراعي علم السمع والنطق والتذوق في الجامعات وعضو المؤتمرات الطبية في دول التكنولوجيا العلمية ومعالج كمال الحواس السمعي والصوتي والأنفي كمال جمال الانسان الإنساني في حنجرته كنز نبرته الموسيقية بأوتارها وريشتها الأذنية بصيوانها وممرها ومهجعها الأنفي للسمع والنطق حتى يحي الفؤاد محي كوكب المعرفة إذ قال:

متذوق العلم معرفة والعلم ترانيم روحية لما فيه من فهم وإدراك في الوجود وحقيقته، وهو فنون ومدارس ومذاهب ومشارب من بحور المعرفة منبع أصول الحكمة بتحقيق في المخلوق الموجود بأحسن تقويم.

الكتاب هذا المضاف إلى مكتبات العلم، باحث فيما قالوه أهل الجدال الطبيعيون والإلهيون من حكماء الكلام فرقان المعرفة، وبرأي سديد جعله منبراً حضارياً جامعاً في ما في الكون من حقائق بدقة التحضير من منطق الفكر الإنساني المتنوع في البيان الخلافي ما بين المؤمن بالوجود من خالق قدير عظيم ومؤمن تدنى إلى المادة الطبيعية من المادة الطبيعية في الوجود الزائل.

وقد خطى الدكتور عبد المنعم جبري بقلم جريء وفكر عالم في وضع آراء بعض

المدارس اللاهوتية والفكرية في التاريخ الفكري المجوجل بضوابط الحكمةِ فيما حوى من علم زاخر نطق به متذوق كلام حكماء فرقان المعرفة في هذا الكون بجهد وإتقان حينما بات واضحاً لأولي الألباب والأبصار أن الله الواحد خالق كل شيء وليست الطبيعة ولا المادة بتحقق أولي المعرفة النابهين في الحقائق التكوينية أن الله هو الفعال الخلاق كل شيء وله الملك والحكم والقضاء والقدرة وكل شيء في كل شيء موجود ومعلوم وموجود غير معلوم.

والكتاب هذا يستحق كل كلمة سامية لانتزاع بيان صواب اعتقاد البدائي بالخلود في أدلته العقلانية الساذجة وأدلة من يخالف الحقيقة الإلهية في الخليقة.. سائلين المولى الإله للدكتور عبد المنعم جبري التوفيق على ما حقق وأضاف للمكاتب العلمية من مؤلفات مثل كتاب المرأة عبر العصور بأسلوب شيق مليء بالوقائع التاريخية والتشريعية، وكتاب المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث، وهذا الكتاب القيّم بحيثياته لإدراكه مدارك العارفين بشفافية السالكين في أسلوب جميل.

الدكتور زهير العوا

2008 /6 / 00

كلمة المحامي

من أخ فاق أدباً وعلماً وجهاداً ضروساً في الحياة للحياة.. حتى وصل بعد ما ذاق المر والحلو وكابر وعرف ما لم يعرف إلى أن ارتقى وعلم ما لم يعلمه الآخرون من أترابه المحامين، وأهل العلم الاجتماعي والصناعي والعمالي ورجال الإقتصاد، وله مجالس إنس يجود ويجول فيه أهل العلم، وفي كل ندوة يجوب ويجول لمعرفة آخر ما سطرت حتى وافيته بمخطوط كتاب جديد عنوانه خصام الإلهيين والماديين الذي تحدثت عنه مراراً ففاق لي بهذه الكلمة إذ قال:

الدكتور عبد المنعم جبري:

أقف متأملاً لسنوات خلت عرفتك فيها، وأقول لك:

من لبنان أرض أجدادك الأحرار ومن وادي النيربين معقل أجدادك الثوار أستحضر قلمك لطالما كان منار الهداية للتائهين والتطور والتمييز.

فكرك علمنا أن ليس هنالك شيء جيد أو سيء بحد ذاته ولكن تفكيرنا هو الذي يقرر ذلك.

خلقت فينا من خلال ندواتك ومسامرتك وكتبك معتقداتنا الايجابية حول أنفسنا لتعطينا القدرة على تشغيل قدراتنا وامكاناتنا بفاعلية لتضع النتائج وتكلل بالنجاح.

كتابك هذا تضعنا كلماته ضمن إطار من الشعور الايجابي وهو مراس لسلسلة متشابكة من الخبرات نابعة عن ثقافة عالية تشعرنا بالفضول والتشوق لقراءة

المزيد، لكتابتك بلغتنا تحت فيء أرزتنا لتفيد فهمنا للعالم وزرعت فينا مهارات اتصالنا بفكرك الذي لا يقدر بثمن وأوصلتنا للفهم الواعي إن أردت تبيانه لأن من يضع الإطار يُحكم النتيجة والتعايش مع تلك المبادىء أو النواميس الكونية أمر في غاية الأهمية إذا أردنا الوصول إلى مستوى أمثل للحياة..

وفقك الله

المحامي

بشار خربوطلي

دمشق/ 2008/ 6/ 17.

2008 / 6 / 17

كلمة للكلمة

يتساءل أهل المعرفة فيما هو واقع ومعلوم عند من تعلم وحرص على العلم من افواه المتكلمين وما سطره أقلام العلماء في كراساتهم تثبيتاً لما تحققوا في بحثهم وبيانهم ببديع الكلام من أدب النثر والشعر والعقيدة وما تفلسفوا به لتحقيق البيان فيما أبدعوا به من مشارب علوم السماء وما علا وصفا ومن الأرض ما ظهر منها وما بطن، وزينوا به صحائف وداد الفكر مؤكدين المصادر بتوابع التحقيق من حدائق بحار العلوم.

والأستاذ الفاضل شمص نجيب شمص من هؤلاء الباحثين عن الحقيقة بعذوبة البرهان لتعطشه وجوعه لعلوم أكابر الذوق أينما حلوا ونزلوا بإسدال صافيات المسك لتفتيح مسام العقل الكامل بنسمات غذاء الروح والنفس الشفافة الراضية بالعلم للعلم إذ يقول:

من أسعد أيامي هو اليوم الذي أجهزُ فيه على كتاب ما بين دفتيه..

أما تسليتي هي في حديقة المنزل الصغير، أتنشق عبير الزهور وأبادلها بالإعجاب، وكل يوم أبحر إلى ميناء وأتعرف على الناس وآرائهم مستمعاً ثم أبادلهم الرأي مبحرين سوياً في كتاب، والكتاب بحر واسع يأخذ إلى أفق البعد البعيد مبحراً في بحره ثم يعود على جناح الأثير إلى طاولة البحث والقراءة..

فسنة العقل المفكر سنة القراءة والبحث أكثر من القراءة، وعناوين التلفاز نشاهدها كل يوم مرات ومرات حاثة على القراءة بعرضها أسماء كتب وكتب إلا أن الإذن لا تصبو إلى النداء..، ومتذوق العلم لا يترك القراءة، وللعجب سألت رجلاً غربي الجنسية.. قائلاً: هل يطلب منكم التلفاز القراءة؟

أجاب ضاحكاً طويلاً بعد التنهد: ومن منّا لا يقرأ:... القراءة سنة طبيعية في عقول الناس...

حقاً القراءة هي الفكر والتفكير في عقول الآخرين، الأديب الكبير (سومرست موم تخلى عن منصبه بعد أن كلف بتنفيذ مهمة إلقاء القبض على رجل في اليابان أبان الحرب العالمية الثانية، وانتظره أياماً فلم يحظَ به، فقرر ورفيقه اقتحام المبنى ودخلا، وبعد تفتيش المنزل وفتح ما يفتح صادف على طاولة الكتابة الصغيرة رسالة مكتوبة بيد المطلوب القبض عليه، فوقف أمام المكتب ووقف سارحاً بفكره إلى البعيد... ثم زفر مهموماً وأمر الفريق المرافق بالنزول متوجهاً إلى قيادته، وهناك كتب اعتزاله عن العمل باستقالة إلى المسؤول..؟ فاستدعاه، وسأله: هل هناك من سبب لذلك؟ أجاب: قائلاً: بيني وبينه علاقة روحية بقراءتي رسالة على طاولته، فمرت في أعطافي وانتابني نشوة من رنين الكلمات دفعتني لهذا السبب وأنا مؤكداً على هذه الإستقالة والاعتزال[1].

إذن: الكلمة رداء العقل ومظلة الحياة بين البشر الانسانيين...

بالكلمة نسعد ونحب، ونفرح ونحزن.. وعلى ضفاف الحرف نعمل ونعمل ونكتشف مكنون الحياة وما فيها.

لذا للكلمة دور كبير في مسارنا وسلوكنا، وعلينا أن نتابع البحث في المطالعة لنسبر أغوار الكون العجيب، فسبحان الله ملك الحق خالق النور.

وها هو الدكتور جبري يسعدنا بإطلالة جديدة مليئة ذخائر علم الكلام بمؤلف أشغل عقول الحكماء وأولياء النهي غابراً وحاضراً إلى اليوم الموعود، مثيراً فينا مشاعر البحث والتدقيق حتى ترسو عزيمتنا رسو الجبال وتشتد فينا أوتار الثقافة بروح الفكر، والفكر المستقبلي، راجين المولى عز وجل أن يمد ويفتح الفتح المبين

---

1 ـ كتاب كنت جاسوساً، سومرست موم.

على الدكتور المؤلف عبد المنعم جبري وإخوانه المؤلفين الأكابر في بث وإخراج ما في جعبهم من فتوح المعرفة وكنوزها، لنكتشف منها أبعاد الزمن، ونصون الثقافة بالغار والياسمين، حاثين أهل التعلم القراء الكرام على المثابرة في متابعة مؤلفات الدكتور جبري لأنه فكر ناضح واضح العقيدة عالم بفنون.

والله ولي التوفيق

شمص نجيب شمص

15/ 6/ 2008م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾
وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى
ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾ ﴾[1].

1ـ فرقان عظيم سورة العاديات آية 6 ـ 11 .

مقدمة

الحمد لله القدير المقتدر رب الكائنات الدال على وجوده بخلقه خلقه ومحدث خلقه بأزليته وعظمته ووحدانيته المتصف بكل كمال الصفات وسموها وأنه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[1] الممجد في تسبيح كل شيء ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أكمل الخلق سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وإخوانه الأنبياء والمرسلين والمصطفين وصحابته أهل الثبات والبيان ومن إتبع الهدى إلى يوم الدين ليفلح بالفردوس نزلاً لقول جل من قال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾[3] وبقوله هذا تعريف بالمؤمن الإلهي وتثبيتاً دون المادي الجاحد بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ

---

1 ـ قرآن عظيم آية 11 سورة الشورى.

2 ـ قرآن عظيم آية 44 سورة الإسراء.

3 ـ قرآن كريم آية 1 ـ 11 سورة المؤمنون.

يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾﴾[1].

فالدين: دين الإسلام بأمن وسلام لتعاليمه المجموعة من كل الديانات السابقة مميزاً بعقيدة وتشريع وخلاص لكل الأمم من الحقب الزمنية حتى يحين التغيير الإلهي بطي التكوين الكوني كطي السجل بقيام يوم الدينونة الكبرى على الإلهيين والطبيعيين الماديين ومن والاهم وهذا الكتاب للمفكرين العقلاء أولي الألباب الذين (صفت) عقولهم المفكرة من رواسب عمي القلوب في الصدور المظلمة، ووعوا في سمو الفكر والمعرفة الكونية التكوينية وآمنوا بالحقيقة الكبرى متحققين من واقع نظريات الإلهيين والماديين بفهم وفكر عقلي تحليلي ثاقب.

وما من شك في أن الأدلة التي تؤخذ من ذلك يمكن أن تصاغ في أسلوب منطقي بقياس يشتمل على المقدمات والنتائج، ويكون متفقاً مع أسس المنطق العقلي المفكر ومبادئه،/ ولن يكون قط تصويراً لهدف من أهداف القرآن ذلك. فالقرآن لا يضع قط وجود الله موضع شك حتى يحتاج إلى البيان والاستدلال عليه.

ومتى غاب الله حتى يكون في حاجة إلى إثبات وتحقق؟

ومن الله العظيم نستمد الهدى والنور والصواب والحكمة والمعرفة والحمد لله.

---

1 ـ قرآن كريم آية 1 ـ 2 ـ 4 سورة الأنفال.

تعريف

لولا عجائب خلق الله ما نشأت عقائد في عقل ولا فكر بجلال الأبهة الإلهية الوجودية بطيف كمالها وسموها في مُلك مليك، ومادية تكوينية طبيعية بفكر أبلق[1] نفض غبرة الصبا ولبى داعية الحجى[2] متجللاً ملابس أهل العقول المريضة الهرمة المستريحة رغم علامات الله يسمعها الجاهلون ويعتبر بها الباحثون العالمون ومنها علامات حفها بالشبهات فاصطدم فيها أهل البدع والشهوات وأعقبها بالآفات فانتفع بذلك أهل العظات.

فأشهد أن لا إله إلا الواحد وحده لا شريك له في الملك شهادة لا تزال تنشر دعوتها في الآفاق منذ ما أمر الله توحيده مرهباً من ألحد فيها ومرعباً قلوب المفكرين الأصحاء في حقيقتها ليطوي دعوة من عاند وجحد.

وأشهد أن له الأنبياء والرسل والمصطفين لبيان حقيقة الوحدانية الصمدية والعبودية، ومحمداً عبده وخاتم رسله مرسلاً رحمة للعالمين بشيراً وسراجاً منيراً وأشرف من فوض حكماً واصطفاءً في نشر التوحيد الخالص للواحد واقتلاع الكفر وألإشراك بالحق فصلي اللهم عليه وعلى آله وصحابته الغرّ شعاع تثبيت دينه الإلهي.

فجل جلال الإله الرحمن الرحيم ملهم عباده المخلوقين حقيقة الوقائع الإلهية بدءاً من أنفسهم لقهر ذات المادة في عقيدة الماديين ناقدين الحقيقة بهونٍ لجهل ماهية

---

1 ـ الأبلق: الأبيض والأسود المخالط.

2 ـ الحجى: العقل.

الذات التشخيصية واستفحال مرض العقل الذي لم يستدرك الحقيقة الكونية الإلهية، والله الذي قضى في سابق قضائه لإمضاء قضائه أن لا يبقى عتياً إذا لم يتنبه بحقيقة العلم وحدانيته من كان غبياً.

فالعلم رتب ولما كانت رتب العلم هي تنافس وريحانة المجالس الزاكية: آلت عقيدة الإلهيين باسمة بقرائن رامزة حضارية روحية تشخيصية أرقى ما وصل إليه الإنسان، والناس لم يخلقوا عبثاً ولهم راحة النفس بعقل وفكر في حياة... لكن عقيدة الماديين الناكرين المعاندين العاصين الجاهلين: قد هوت بهوة وقوة ما فوق الطبيعة متناقضة ضائعة عن الحقائق رغم البيان والتحقق بهوة وقوة ما فوق الطبيعة وبذلك فاق الإلهيّون على الماديين في زكاوة العقل وتذوق حلاوة السمو الروحي والنفسي بعلم المعرفة المعرفية.

والحضارة الغربية اليوم تمثل أرقى ما وصل إليه الانسان من حياة مادية... فليس هذا وحده هو الذي يسعد الناس، بل لا بد من حضارة جديدة تتابع هذا الرقي المادي وتستمر فيه، وتأخذ بالناس إلى حياة روحية راقية بجانب ذلك الرقي المادي بحيث تحفظ التوازن دائماً بين الحياتين المادية والروحية ولا تسمح بطغيان إحداهما على الأخرى، وإن مثل هؤلاء لا وجود لهم في مجتمع سليم طاهر.

فالمادية لا تعتمد إلا على الحس والمشاهدة والتجربة والمنفعة العاجلة واللذة البدنية والسيادة القومية والعنصرية، فهي ثورة على الايمان بالغيب وأسس الروحانية الدينية، وثورة على الذين تزعموا الدين واستغلوه لشهواتهم وأنانيتهم وسوء سلوكهم وسيرتهم وهمجيتهم ورفضهم التقدم ومواهبه وحرية الفكر العاقل والعلم.

وما الملاحدة الماديون الوجوديون المنكرون لوجود الموجود؟ هم كمرض عضال ينفر منه الإنسان المفكر العاقل الكامل نفور الظباء من الوحوش الضارية.

وما الوجودية إلا هوى مريض مرض النفس الزكية أحطها محطماً عن تحمل

الواجب الاجتماعي والروحي، وهي التي ترفض كل فكرة جبرية وجبرية فيزيولوجية. إلا أن الإلحاد ضعف وهوان وسقوط وفرار من مطالب وتكاليف ـ وفي نهاية المطاف تكون المشكلة معروفة ما إذا كان هنالك:

قبول: يحرر

أو رفض: يستبد ويستلب.

وما التعارض بين طبيعة الماديين الوجوديين والإلهيين الروحيين إلا موضوع نقاش مفتوح أبداً مدداً وفق الخيارات الثقافية والمجتمعات الروحية بفكر صاف عاقل سام ملكي غير خاضع عبر العصور السادلة وفيء الزمن الزائل لاكراهات الطبيعة والمجتمع على حد سواء... وجاء الإسلام دين البصيرة برسالة لكل الأجيال البشرية من المخلوق الأول وكل الأقوام من بعده لغاية فطرية من قوى معرفية لمعرفة الحقيقة الوجودية الروحية الإلهية المبينة للإنسان وأن الإنسان في الوجود واحد في كل إنسان مخلوق.

وقضية الإلهيين والماديين تبقى اليوم وإلى الأبد كما كانت بالأمس وثيقة فكرية متصلة بقضايا الحضارات عقائدياً وهذه القضية حضارة قبل أي شيء آخر، والحضارة هذه: عمل ـ سلوكي ـ فكريّ عقلي ـ منطقي ـ ولهذا قامت الحجة والجدل البيزنطي بين العقلاء المفكرين وأصحاب الإرادة والإدارة بإعادة النظر للمنطق وحيثيات العرف بأن عدم أهلية المناظرين قديماً!.. كان نتيجة منالات في المعرفة التاريخية الخاطئة لحقيقة الذات الذاتية الجاهلة في فكر العلم الذاتي التاريخي الأديم للذات التشخيصية كون التراب يطفىء النار ولهيبه لمحاكاة الإله مخلوقاته لخلقه آدم وإذا نفخت فيه فقعوا له ساجدين فأبى واستكبر إبليس اللعين معانداً مفكراً أن النار المارجة أقوى وأعظم من الأديم المخلوق تراباً والتراب طافىء للنار ودارسه.

من هذا الاستعراض نجد سلبيات تحت عطاء وغطاء مفهوم الطبيعة وقد عارضت

سيمون بوافوار مفهوم الطبيعة بإنشاء التاريخ، وأرسطو طاليس والقديس توما اعتمدا على تصور أنتروبولوجي معيناً ليعرّفا المادة بأنها ناقصة، ويقول: محمود تيمور (المثل القائل: لأرينك نجوم الظهر... والنجوم لا تناها العيون إلا في جنح الليل، إذ لا يخفق لها وميض إلا في الظلام، فالمثل يعني أن المرء واجد من الهم ومن الألم ما يظلم له نهاره، فلا يلبس أن يرى في السواد نجوم السماء، وهو من يومه في الظهيرة ما زال.

ومصلحة سكة الحديد في السويد تقول: لأرينك شمس الليل وهي لا تبغي سوءاً ولا أذى، ولا تريد تهديداً ولا وعيداً إنما تنظم رحلة إلى مناطق الشمال لترى هنالك الشمس طالعة في منتصف الليل فيستمتع بمشهد من مشاهد الطبيعة طريف،... وهذه ظاهرة تتكرر أربع مرات خلال شهر (يونيه/ حزيران)[1].

هذا الأمر الطبيعي التكويني آية إلهية إلى اجتذاب الأنظار بقدر ملحوظ وإشغال الفكر المادي العلمي؟ أهو طبيعة الطبيعة؟ أم بينة لقوة تكوينية بقوة ما فوق الطبيعة من الموجد الحق للعظمة الإلهية في سر الوحدانية المكونة.

والدكتور عبد الحليم محمود يقول في مقدمة كتاب[2]: (الحديث عن الروح أثار على مرّ الزمن: الكثير من الأسئلة والعديد من الأبحاث والدراسات المستفيضة والدرسات: لم تتقدم في موضوع جوهر الروح وكنهها خطوة واحدة منذ أن بدأت الدراسات، ومن أجل ذلك فَصَلَ علمُ النفس الحديث بين أمرين في دراسة الروح:

الأمر الأول: هو دراسة الظواهر والمظاهر التي تخضع للملاحظة والتجربة..

وهذه الدراسة يمكن أن تثمر مبادىء وقواعد تكون علم النفس ويكون مثلها في علم النفس كمثل ظواهر الطبيعة التي تكون موضوع علم الطبيعة أو ظواهر

---

1 ـ شمس وليل محمود تيمور ص 83، دار المعارف تونس

2 ـ وازن الأرواح/ أندريه موروا: عضو المجمع اللغوي الفرنسي اشتهر بالتحليل النفسي والاجتماعي.

الكيماء التي تكون موضوع علم الكيماء.

الأمر الثاني: هو دراسة الروح في ذاتها وجوهرها.. وعلماء النفس رأوا أن يعزلوا هذا الموضوع عن جوهم العلمي، وأن يتركوا للفلاسفة يتخيلون فيه ويتوهمون. وأخذ الفلاسفة يخوضون في الموضوع عقلياً ويحاولون الوصول فيه إلى يقين، ولكنهم ما زالوا يبحثون.

واختلف المتكلمون في رأيهم عن جوهرها وما زالوا مختلفين..

إن البحث العلمي ابعد موضوع جوهر الروح عن مجاله..

وإن التحقق العقلي لم يصل في موضوع جوهر الروح إلى رأي موحد.

واختلف علماء الكلام!!)[1].

فالناس يعيشون في ظلمة النفس وظلمة البعد عن الله لا يتعظون بالموت الذي يجعل أي تكوين مخلوق هامداً لا حراك ولا منفعة مادية لانعدام الروح بقدرة ما فوق الطبيعة: ألا وهي الله بهرطقة عقلية فكرية سلوكية.

والهرطقة: كلمة إغريقية الأصل غامضة: معناها الخروج على مجموعة الأفكار الدينية التي يؤمن بها السواد الأعظم من الناس في مجتمع ما وزمن ما. وهرطقة اليوم إذا زاعت واتسع نطاقها وآمن بها أغلبية الناس: ـ اصبحت عقيدة الغد كما هو الحال مع الدين المسيحي)[2].

يؤكد الأنبا غريغوريوس في علم اللاهوت المقارن أن الهرطقة كلمة مقيتة ليست بالضرورة من الناحية الموضوعية، ومما ينم عن غموض حركة الهرطقة أن المجتمعات الوثنية التي تؤمن بتعدد الآلهة تعتبر التوحيد هرطقة تستوجب العقاب، في حين أن العالم بعد أن عرف الأديان السماوية يعتبر أن الهرطقة هي

---

1 ـ مقدمة: وازن الأرواح/ د: عبد الحليم محمود

2 ـ الهرطقة في الغرب ص 7/ د. رمسيس عوض

الايمان بتعدد الآلهة)[1].

وعقيدة جوزيف سميث[2].

وجود الزمان ـ والمكان ـ والمادة.

وهذه الاعتبارات الثلاثة: قديمة أزلية غير حادثة، وليس لها نهاية. ويعرّف:

أ ـ المادة : قابلة للتحول والتطور.

ب ـ العقل : قديم وهو الذي يوجه المادة ويسيرها كما يشاء.

ج ـ الحوادث : تقع من تأثير العقل في المادة.

د ـ الكون : مؤلف من عدة عوالم، ولكل منهم نواميس خاصة به ضمن قيود وحدود[3].

فالإنسان إذا تمكن أن يصل إلى مستوى الوعي الروحي وهو في ثيابه الجسدي فإن (هذا المستوى الروحي المجرد عن جميع لوازم عناصر تركيبته العضوية، وتأثيرات وضغوط دواعي السلوك اليومي في حياته، والبيئة الطبيعية الخارجية المحيطة، فإنه سيكون قد احتوى الطاقة الكونية كلها في اطلاق مجرد عن المكان والزمان وعندئذ يكون قد طوى المكان بلا انتقال وأحاط بالزمان بلا تحرك، وأدرك معارف جمة بلا تجارب حسية[4].

والعلاقة بين النفس والعقل والروح في اتصال بالجسد علاقة وثيقة ومتشابكة ومتداخلة وبرغم تقدم العلوم الحديثة وتقدم التجارب الروحية فإن الروح وطبيعتها وكنهها ما زالت سراً مغلقاً غير معروف وكل ما نعرفه عن الروح هو ملاحظة أو مشاهدة آثارها في الجسم الذي تعتبر هي سلطانه، وهو مملكتها المؤقتة

---

1 ـ الهرطقة في الغرب ص 7/ د. رمسيس عوض

2 ـ جوزيف سميس: مؤسس فرقة المورمونيه المسيحية لرؤية تجلي الله والمسيح له.

3 ـ الصليب الوردي ص 113 جوزيف الخوري، المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين، ص 198 د. جبري.

4 ـ الإنسان والخلافة في الأرض/ السفير محمد أمين جبر.

في الحياة الدنيا، أو مشاهدة آثارها على المادة في الكون فضلاً عن الكون الروحي الذي يعتبر بيئتها التي يأتي فيها نشاطها ـ والعوالم الروحية تطلب الله سبحانه وتعالى ـ كما نحن نطلبه في حياتنا الفيزيقية الدنيوية ـ وهذا ما يقرره الفرقان:

(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيم من العلم إلا قليلاً) [1]

وذلك باعتبار الروح في الانسان: هي نفحة من روح الله لقوله جل من قال: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)[2].

والإنسان هذا إن أدرك إدراك الحقائق علم ما بنفسه وبالطبيعة وبالإله من خلال الكون وكل مكوناته المخلوقة والمشار إليها بالقراءة والكتابة فهي مكونات علم الإنسان بما لم يعلم لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾[3]. فهذا إشارة إلى المعرفة من خلال العقل السليم بالأسلوب الذي يدركه في القياس بحسب إدراك العقل وتمييزه.

والله يرمز للإنسان عن الذرة بأنها وحدة قياس في الصغر والوزن لقوله في محكم آياته﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[4]. وهذا رمز عام في شمولية القياس بالكون كله لقوله جل من قال ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[5].

فالإنسان العادي، والعالم العادي: يؤمن على كل حال بأن له وجوداً، وبأن للكون أيضاً وجوداً.. وعلى هذا الأساس من العلم والإيمان تقوم جميع ألوان النشاط

---

1 ـ قرآن عظيم آية 85 سورة الإسراء، ب: آية 29 سورة الحجر.

2 ـ الإنسان والخلافة في الأرض ص 139، السفير محمد أمين جبر.

3 ـ قرآن عظيم آية 27 سورة لقمان.

4 ـ قرآن عظيم آية 61 سورة يونس.

5 ـ قرآن عظيم آية 22 سورة سبأ.

العلمي والحيوي،.. فإذا آمنّا بوجود الكون: فلا بدّ أن نؤمن بإله هذا الكون منطقياً، إذ لا معنى لأن نؤمن بالمخلوق ونرفض وجود خالقه. ونحن لا نعلم شيئاً جاء إلى الوجود من العدم دون أن يخلق فكل شيء مهما بلغ حجمه عظم أو صغر جلّ أو دق، وراءه علة فكيف بنا نؤمن بأن كوناً عظيماً مثل كوننا جاء إلى الوجود ذاتياً دون خالق[2]..؟؟!

فالعقل المصور: لو نظر نظرة منقب لعلم أن: قوة القوى أشغلت عقول الناس ولا تزال تشغل العقول حتى يحين حين الناس باليقين الأبدي من هذا الكوكب الذي يعيشون فيه، وينتهي دورهم من الوجود الدنيوي ليدخلوا في حقيقة وجود الموجود الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له موجد،.

فقوة القوى الله: فاقت العقل الآدمي وحده وأخضعت النفس أو النفوس في حقيقة الحق الواحد وألهمت العقل بالحقيقة في عظمة المكونات الموجودات الملموسات وغير الملموسات الهيولية الروحية وماهيتها والهوائية والطيف السماوي في الفلك الكوني وحركته ببحر مداره من المنظور المتحد بالعقل الكلي السليم من الزيغ والمرض ليثبت باليقين أن المكون واحد لا إثنان وهو الله،... وبهذا يداوي به جراحات حرب العقل والفكر من الوباء المحتدم بينهما في حقيقة القوة ما فوق القوى.

بهذا رجع الناس مؤمنين بالقوة الوحدانية بعد أن زاغ العقل وأبان: أن عنصر القوة الله هو العنصر الأول والآخر الأخير في الحقيقة الوجودية الآحدية التي تضبط العلاقة الكونية بما فيها، ـ فالله﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ ﴾[3]. ﴿ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ

2 ـ المدخل العلمي للإيمان ص 54 وحيد الدين خان.

3 ـ قرآن عظيم آية 3 سورة الحديد.

أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[1]. (وليست المشكلة في تصور هذه الحقيقة على أية درجة من درجات التصور، فإنها قريبة من كل عقل بما لها من نظائر وأشباه في واقع الحياة تمهد للعقل أن يبني عليها بناءً شامخاً ينتظم الوجود كله ثم يقيم على هذا الوجود المالك الذي يضاف إليه كل موجود)[2].

والتغيير الحضاري لا يتم إلا خلاصة لهزة شاملة كاملة في مكنون الحضارة، ولهذا فقد كانت الإختراعات المادية والفكرية العقلية من أقوى وسائل هذا التغيير لأنها ظهور إلى أسلوب جديد في تصور الحياة وممارستها.

وهذا يعني أن معلومات ومفهومات طارقة جديدة ينبغي وجوباً أن تكون في ميادين وساحات الحقوق والواجبات وفي الغايات الخلقية والروحية للحياة نفسها ببرزخها.

فهذا هو لب المشكلة...

من هنا أدرك المشتغلون بشؤون الحضارات أن يتخذوا نقطة البداية من صلب الإنسان وقيمه الاجتماعية وتصوراته ومهاراته وحاجياته، وبنشر الوعي ومحاولة إشراكه في التنفيذ توسلاً لإقناعه وقبوله لها.. والتغيير هذا لا يصح ولا ينضبط وينتظم إلا بقوة آمرة فوق مفهوم سلوكية تفكير الماديين لقول الإله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾[2]. ومهما عَملَ عملُ الماديين فعملهم وثورتهم فاشلة ساقطة متحطمة مهما بقيت لركالة بنياتها الناقص قوة ما فوق قوة الطبيعة... وهذا دفع بين الناس حتى لا يفكروا بهدم بيوت العبادة وتفكير المؤمنين الهادين بحقيقة الموجد المسير كما حدث للكهان ورجال الدين المفكرين

---

1 ـ قرآن كريم آية 147 سورة آل عمران

2 ـ الله ذاتاً وموضوعاً ص 282 عبد الكريم الخطيب.

3 ـ قرآن كريم آية 11 سورة الرعد.

العابدين القانطين من خشية الله في بيعهم وكنائسهم وصلواتهم لقول جلّ من قال: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ﴾[1]. أي: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[2].

والفساد: أفكار مخلخلة تتخبط وتنحرف نحو الإنحلال والفسوق والطغيان والتعدي جبراً وشدة على الأرض وما فيها وعليها من جراء مرض العقل المفكر وتعطيل الفكر النيّر في التحقق بما كسبت أيدي الناس الذين يسعون في الأرض فساداً... الله ما مرض العقل إلا حالة قلق تجاوز الحد الطبيعي في إنفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر.

فالخوف: خوف من المجهول بانفعال مؤلم لا لا يستطيع أن يفعل شيئاً حيال موقف مخيف يهدد بالخطر.

والقلق: قلق داخلي نفسي المصدر لسبب غير منطقي لخوف من المجهول. والمرض هذا لا يرى الجانب المفرح من الأمور ولا يتوقعه ولا يتصوره وهو في حركة مفرغة يعجز عن الخروج منه لفساده المضني النتن من الوسواس الخناس في صدور الناس من الجنة والناس، وشفاؤه من براثن وباء هذا المرض؟.. لا يصح إلا في جوجلة نفس مطمئنة بفكر صاف نيّر خيّر العطاء فيه خصال إلهية: من الدين ـ والحياء ـ وحسن الخلق والسخاء ليصبح نقياً تقياً ولله وليّ ومن الشيطان إبليس الخناس المادي بريء.

مما جال وتجوجل في التعريف أن الإنسان المخلوق المخير في نطاق التسيير العام العلوي السماوي مصارع مضارب في معركة واسعة البحث في الطبيعة وما فوق

---

1 ـ قرآن كريم آية 40 سورة الحج.

2 ـ قرآن كريم آية 251 سورة البقرة.

الطبيعة الحضارية السماوية في العلوم والحضارة البشرية الجاهلة الغافلة الهدامة في الاستخراج، والكل في نقطة العظمة بميدان الفكر العقلي الإلهي الروحي والمادي الوجودي.. والسمو والكمال لبيان الإلهي الروحي على ما يطالعنا عالم نظريات الإلهيين والماديين.

هذا ومصطلح المادية اليهودية: هي عبارة عن نقطتين بمعنيين:

فالمعنى الأول: معنى فلسفي أي الإيمان بأن العالم كله مادة تتحرك وأن كل ما يبدو وكأنه ليس مادة (العقل والروح والنفس والفكر والوعي) إنما هو في واقع الأمر مادة ويمكن تفسيره من خلال مقولات مادية وأن كل الظواهر الإنسانية العقلية والروحية ما هي إلا جزء من بناء فوقي يمكن أن يُرد في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير إلى المادة. وأن كل شيء في الكون يمكن تفسيره تفسيراً مادياً لأن كل التغييرات لها سبب مادي. ولذا فإن التفسيرات المادية هي التفسيرات الوحيدة الممكنة، كما أن العقل الانساني ليست له أية فعالية سببية ولا علاقة له بحركة الكون الذي يتحرك بذاته، والكون لا يوجد فيه غرض ولا سبب ولا هدف ولا معنى ولا يوجد إله ولا غيب وراء الطبيعة، فالمادة وحركتها أزليتان ولا يوجد سبب أو محرك أول، وقد تتغير اشكال الظواهر المادية وقد تتبدل تجلياتها ولكن المادة لا تخلق ولا تُستحدث من العدم ولا توجد حياة أزلية سوى المادة.

والمعنى الثاني: معنى دارج: وهو حب النقود التي يشار إليها على أنها مادة فيقال فلان مادي بمعنى أنه يحب المال حباً جماً.

والمدلولان قد يغطيان رقعة مشتركة فالإنسان المادي بالمعنى الفلسفي قد يكون محباً للمال، والمحب للمال قد يكون مادياً بالمعنى الفلسفي، ولكنهما على أية حال مختلفان، فالمادية بالمعنى الفلسفي رؤية شاملة للكون تغطي علاقة الإنسان والطبيعة والإله.

أما المادية بالمعنى الدارج فهي تنصرف إلى جانب واحد في الطبيعة البشرية وهو حب المال.

وإذا نظرنا إلى عبارة المادية اليهودية بالمعنى الفلسفي فإننا سنواجه صعوبات بالغة، فاليهودية عقيدة دينية يؤمن كثير من أتباعها بالإله واليوم الآخر والملائكة والشياطين والثواب والعقاب، ومن ثم لا يمكن الحديث عن المادية اليهودية بهذا المعنى، ومع هذا يمكن من قبيل التحفظ أن نقول إن الطبقة الحلولية الكمونية داخل التركيب الجيولوجي اليهودي التراكمي تتبدى في مرحلة وحدة الوجود في شكل رؤية مادية، كما أنها تخلق لدى المؤمن تقبلاً للفكر المادي بالمعنى الفلسفي[1].

والمادية الشيوعية (والنظام الاشتراكي السوفيتي البلشفي الملحد قبل الإنهيار الذي طالما ضحى بحريات الإنسان وحقوقه من أجل تحقيق الشيوعية وتطبيق النظام الماركسي اللينيني قد انهار في النهاية لعدم استجابته للطبيعة الإنسانية التي جبلت على الحرية في شتى مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعلمية والثقافية والدينية)[2]. لطبيعة تطبيق نظام بلشفة النظام اللينيني العقائدي في المادة المادية بطبيعة الطبيعة دون محدث للتكوين وجزئياته من جراء هرطقة ودجل كهان المعابد وشعبذتهم في أسس وحقيقة التوحيد الإلهي الخلاق كيفما شاء بعظمة عظيم التكوين بكل جزئياته حسب المستوى المعرفي الذي بلغه الإنسان العالم بعصره في عصره.

والوجودية: مذهب بل مدرسة فكرية منحرفة الأفكار بالمعرفة أدت إلى الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية واللامبالاة بالأعراف الإنسانية الاجتماعية والأديان، كما وأنها تأثرت بالعلمانية ورفضت الدين وتحكم الكنيسة وكل التوجيهات الدينية والاجتماعية والمنطقية الفلسفية ويُسَيِّرون أنفسهم بأنفسهم ملبين نداء النفس الشهوانية دون قيود ولا حدود، لنكران الحق والقيم السامية من رسل

---

1 ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية م2 ص 15/ عبد الوهاب المسيري.

2 ـ الإنسان والخلافة في الأرض/ محمد أمين جبر.

السماء في الأرض والكتب المنزلة على الأنبياء وكل ما جاءت به الأديان معتبرين ذلك عوائق أمام إنسانية الإنسان المفكر نحو المستقبل متخذين الإلحاد والكفر مبدأً دون معرفة الهوية التحققية بالحق المكون الوجود من الذات الناطقة بالحق على الحق الموجود دون حدود.

هذا ولا مراعاة لمشاعر النفس الضعيفة البالية والملهمة النطق في الحقيقة الوجودية الإلهية ـ وهؤلاء الوجوديون: يتسمون بالإنطواء الاجتماعي والانهزام في مواجهة المشكلات المتنوعة الحقيقية في واقع حقيقة الحق الله.

الإيمان

العلم والمعرفة هما لب التحقيق والتحقق في نظر البصائر المجوجلة للتحقيق في العلم القديم وكل ما هو موجود قديم للإيمان بالوجود ومنه الوجود مستفاد وليس من أبناء آدم ومن آدم الآدمي الأول المخلوق المشاهد الإله الرب يدين مؤمناً بالله العظيم المعظم الخالق المصور المعلم الهادي لحقيقته بالعقل المفكر وبروح الإطمئنان في علم طبيعة علوم الطبيعة المكونة بتكوين الرب كيفما شاء للتصديق المطلق في العقل الأساس بكوكبه البشري كلاً بكل صفاء دون هوس جنوني ومرض نفسي عليل بالمادة، لأن معرفة الله الرب والإيمان به هي الغاية في الكون المكون وتوحيده أجل وأعظم وأكمل الكمال للنفوس العاقلة المفكرة الصحيحة لأن النفس بل النفوس قابلة للفجور والتقوى بذاتها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها: فالعقل يدعوها إلى السمو والكمال والنجاة.

والهوى يدعوها إلى الإنحطاط والانحراف والهوى والهوان والبعد عن الألوهية.

وفكرة الألوهية: هي خلق الإيمان في النفوس وإشغال وإشعال وقدة الشوق والحب لذات الإله وإثارة مشاعر وأحاسيس عواطف الإجلال والإكبار والتعظيم له سبحانه وتعالى لإراحة النفس برائحة العبودية الخالصة للواحد الأحد الخلاق التكوين وكماله في السموات والأرض لقوله: ﴿لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾[1].

وبتغلغل الإيمان والتحقق فيه بالنفس الزكية..؟ يجد المؤمن حلاوة الإيمان ويُحلّق

---

1 ـ قرآن عظيم آية 12 سورة الأنعام

في سمو التوحيد وينعم بحلاوة الحب والشغف للذات الإلهية والحقيقة المحمدية المثالية الكمالية الروحية، وهو نافر وجاحد عناد الكفر بالحقيقة الوجودية لأساس الإيمان بالله الواحد وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر وطبيعة الوجود المادي من الواجد الموجود.

والوجود الإلهي لم يكن يوماً محل بحث عند ذوي التحسس السليم بالعقل المفكر السليم من علل مرض النفس في المادة وما من شك في أن الأدلة التي تؤخذ من الإيمان الإسلامي يمكن أن تسطر في صياغة منطقية قياسية مسلم بها، مع أن قواعد المنطق القرآني لا يضع البتة وجود الله موضع شك وحيرى لقوله في قرآنه ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[1]. إذن الإيمان تحقق واستقرار النفس دون قلق واضطراب الفكر للعبودية الخالصة الصافية لله بروحانية وممارسة سلطة المعرفة الفكرية في تعاليم الدين القيم كنبراس مضيء في احترام وقداسة للإبداع المحكم من آيات الله بجلال الله وعظمته في المشاهدة والغيبَة الكمالية الجمالية الإلهية الروحية التي حددت المثل العليا السامية والضمير الأخلاقي.

وقد أدرك الفيلسوف اليوناني زينون هذه الحقيقة منذ آلاف السنين.. ورأى أن تكون العقيدة أمراً معنوياً بعيداً عن الحس والواقع لكي تظل دائماً مثيرة مشوقة مهيبة رائعة..)[2].

وثبّت العلم الحديث والدين الإسلامي أنهما قوتان متواجهتان لا تتعارضان ولا تتناقضان مهما طال الزمن وأن قوانين الكون لا يتناقض مع ما جاء به كتاب الله العظيم المنزل على نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.. ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾[3].

---

1 ـ قرآن عظيم آية 10 سورة إبراهيم

2 ـ الله ذاتاً وموضوعاً ص 315 ـ 316 عبد الكريم الخطيب

3 ـ سورة ياسين آية 40.

والقرآن يدعو العقلاء إلى التفكير والتأمل في خلق الله وتكوينه الظاهر للعيان وأنه لم يخلق عبثاً وأن الناس لم يخلقوا سدى ولكنّ ووراء هذا مدبراً حكيماً فوق ماهية الطبيعة العاجزة والمصادفة العمياء المُرة لقول جلّ من قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾[1].

فالله هو واحد أحد (لم يلد فيكون مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً ولا كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه)[2].

وهو موجود في كل مكان بمنطق العقل المفكر.

وهو الحق الصادق بالوجود المطلق لا يحده قيد ومكان، فلو كان له حدٌ لمني بعدم الوجود.

وهو منزه عن كل شيء من صفات الموجودات في الزيادة والنقصان ولا نظير له ومثيل.

وهو المنفرد في قضائه بقضاء ما يقتضيه في ملكه.

وله اسمى معاني الإيمان والتوحيد من العبيد المخلوقين، والتسليم هو أجدر لمن يرغب الهداية ويلتزم بالعدل العقلي المفكر المحقق في حقيقته المحي المميت الفعال ما يريد لأنه الله الواحد لا شريك له. وهذا هو الايمان الحق...

---

1 ـ سورة النساء آية 174.

2 ـ نهج البلاغة: الإمام علي الخليفة الرابع.

الله

إن الله معرفة في تكوينه السامي العظيم للعقل المفكر في استدلال معرفة الوجود من الموجد الواحد الأحد بإدراك عمق واقع عظمة المالك المليك من منظور المدركات الملموسات والمرئيات وغير المرئيات في السموات والأرضين وما بينهما وفي الذات الآدمية البشرية وما فوق الإدراك واللاإدراك وذلك غاية الإستدلال ونهاية الفكر العقلي ورسوخ التحقق في مضغة الجسد البالي لقول جل من قال:

﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَـٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[1]. في تفكيره وحيثيات نتائج إدراكه لسمو ما فوق الطبيعة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[2].

وقال: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[3].

وقال: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾[4].

وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[5].

---

1 ـ قرآن كريم آية 28 سورة النساء.

2 ـ قرآن كريم آية 164 سورة البقرة.

3 ـ قرآن كريم آية 3 سورة الحديد.

4 ـ قرآن كريم آية 255 سورة البقرة.

5 ـ قرآن كريم آية 62 سورة غافر.

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ﴾[2].

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾[3].

وقال: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[4].

وقال: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[5].

وقال: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾[6].

وقال: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ ﴾[7].

جاء في وصف الذات الإلهية مسلم بها عند الأصحاء في التفكير العقلي السليم وأولي العلم والراسخين في علم الحقيقة غير مرضى النفوس عليليّ العقل الخطائين في التحقيق بأن المادة الطبيعة دون حدوث كن فيكون لقوله: ﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾[8].

فيا حسرتا على الملحدين الطبيعيين الماديين المنحدرين الهاوين بضعف التحقق

---

1 ـ قرآن كريم آية 24 سورة الحشر.

2 ـ قرآن كريم آية 23 سورة الحشر.

3 ـ قرآن كريم يية 22 سورة الحشر.

4 ـ قرآن كريم آية 3 سورة غافر.

5 ـ قرآن كريم آية 1 ـ 4 سورة الإخلاص.

6 ـ قرآن كريم آية 4 سورة الفاتحة.

7 ـ قرآن كريم آية 2 سورة الناس.

8 ـ قرآن عظيم آية 82 سورة ياسين.

الذاتي من الذاتي للذاتي.

والله في مفهوم محي الدين بن عربي: (يطلق اسم الإله على من هو كامل الذات وغنيه لا يريد الإضافة ولا النسب، والألوهية مرتبة للذات لا يستحقها إلا الله الواحد، ولا يصدر عن الواحد من كل وجه إلا واحد وهو الأول الذي لا أوليه لشيء قبله وهو الواحد سبحانه في أوليته، ولا شيء واجب الوجود لنفسه إلا هو... فهو الغني بذاته على الإطلاق عن العالمين لقوله: ﴿ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾[1]. وأن لا إله إلا الله: كلمة نفي وإثبات وهي أفضل كلمة قالها الأنبياء، والتوحيد الإلهي الذي أدركه العقل هو العلم، والعلم ثابت لا يتغير والمعلوم لا يتغير ولكن التعلق يتغير بنسبة إلى المعلوم، وأولو العلم كلهم شهدوا أنه لا إله إلا هو الله، ثم قال الرسول قولوا معي إنه لا إله إلا هو الله أفضل ما قلته وقال به من قبلنا لا إله إلا هو الله ما عدا الإنس كلهم شهدوا أنه لا إله إلا هو الله)[2] لقوله تعالى جلّ ثناؤه في كتابه العزيز﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾[3]. والعلم تحقق بالتحقيق للعالمية والله هو الله.

أما الفارابي؟ فيقول: «لا وجود أكمل من وجوده تعالى، فلا خفأ به من نقص الوجود، فهو في ذاته ظاهر، ولشدة ظهوره باطن، وبه يظهر كل ظاهر كالشمس تظهر كل ظاهر، وتستبطن... لا عن خفأ)[4].

وإخوان الصفا قالوا: (إن معرفة الباري جلّ جلاله وعم نواله ـ هو أول المعارف

1 ـ قرآن عظيم آية 97 سورة آل عمران.

2 ـ فتوحات مكية ج أول بتدبر محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي.

3 ـ قرآن عظيم آية 18 سورة آل عمران.

4 ـ إيمان الحكماء ص 3 للبدير.

في وصف وحدانية الإله وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وفائض الجود ومعطي الوجود ومعدن الفضائل والخيرات وحافظ النظام ومبقي الدوام ومدبر الكل وعالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وأول كل شيء إبتداءً وآخر كل شيء إنتهاءً وظاهر كل شيء قدرة وباطن كل شيء علماً وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف بالعباد عزّ شأنه وجلت قدرته وتعالى جدّه وجلّ ثناؤه ولا إله غيره تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً)[1].

وقال: برودون: «الله ظل الضمير الإنساني سابقاً على باحات التصور والله هو الكائن الذي لا يدرك ولا يوصف، ومع هذا فهو ضروري)[2].

وجوتيه قال: «الجمال في كل شيء حقيقة ومنطوقة الله أي آثار الخالق العظيم تقدست أسماؤه)[3].

والله في الرؤيا قال العارف عبد الغني النابلسي: الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[4]. رؤيته تختلف باختلاف السرائر؟ فمن رآه بعظمته وجلاله بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كان دليلاً على الخير وهي بشارة في الدنيا وسلامة دينه في العقبى، وإن رآه على خلاف ذلك كانت رؤياه دالة على سوء السريره)[5].

والإله قبل إرسال الرسل والأنبياء للبشر وإنزال الكتب والصحف السماوية الإلهية الملهمة والمحاكاة عند الإنسان القديم كما أخبر القرآن الإلهي المحمدي أن المخلوق الآدمي لم يُقدر ويجلّ الإله العظيم حق قدره، وبينت آياته الكثيرة

---

1 ـ رسائل إخوان الصفا ج أول ص 272.

2 ـ 3 دائرة المعارف القرن التاسع عشرز

4 ـ قرآن كريم آية 42 سورة الشورى.

5 ـ تعطير الأنام في تعبير المنام ص 9 باب الألف.

المتعددة من البيانات عن القوى والطاقات الكونية المكونة الظاهرة للعيان البصري بالقدرة الإلهية المحيطة الشاملة المتتبعة من النظرة الإنسانية المفكرة في الفكر التصوري الخيالي المشبه في العلاقة بمادة الكون وطاقته والتفاعل المجوجل مع قدرات الإنسان العقلية.

فالإله بالنسبة للمخلوق البشري هو الإله الذي يتشخصه، وكل إنسان يتصور الله تصوراً خاصاً به من حيث مستوى علمه وثقافته، ومن ثم يصفه ويُقدره حسب رقي وسمو فكره العقلي مجرداً إياه أو مجسداً على تفاوت في الدرجات، فلقد تصور الإنسان الإله مرة في صورة أرواح من قوى الطبيعة: كالرعد والبرق والنجوم والشمس والقمر والأمطار والأنهار والنار والظلام والنور... إلخ والقرآن يذكر لنا هذا الفكر البدائي لإدراك العقل الله من خلال الكون بقوله:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[5].

ولقد استطاع الإنسان في القديم أن يصل في تفكيره نحو ألإله إلى مراتب عليا من التنزيه والتوحيد، وكان ذلك قبل ميلاد السيد المسيح بأكثر من عشرة قرون، ولكن ذلك كان عملاً استثنائياً عبقرياً لم يتميز به كل الناس، ولذلك اعتبر ارتقاء الأديان القديمة نحو عقيدة التوحيد في النظرة إلى الإله، تقدماً فكرياً وروحياً كبيراً، ثم بواسطة متميزين من الناس. والعمل الذي قام به الفلاسفة القدماء كان لا يخلو من الاتصال الفكري بعقائد السابقين الدينية، فمن الدين تلقي الفلاسفة فكرتهم عن الروح وفكرتهم عن بطلان الظواهر المادية، ومن الدين تعلموا التفرقة بين العقل والمادة وكيف ينفذون إلى ما وراء الحس ويتعمقون في تحليل كنه الموجودات إلى أعماق ما وراء الأجسام والمنظور، ومن الأديان الأولى

---

5 ـ سورة فصلت آية 37.

استعاروا عقائد المؤمنين في تعليل أصول الكائنات والتنبؤ عن مصيرها كما فهموا حقيقة وطبيعة قدرة الإله. وهم في ذلك كله كانوا يدورون في حلقة التوحيد أو يحلقون في آفاقها لا يتجاوزونها، كما أنهم وبمن فيهم سقراط وأفلاطون وأرسطو لم تخل فلسفة لهم قط من فكرة دينية في أساسها أو مضمونها[1]. وهي في إطارها العام تنزع نحو الترقي إلى آفاق التوحيد المقترن بالتنزيه والكمال في أقرب ما تكون الصور من عقيدة الألوهية في الكتب السماوية مع ملاحظة أن الفلسفة بدأت في تلك الفترة التي كانت تعترض الطريق بين القصائد والديانات القديمة غير السماوية والعقائد والدينات الجديدة السماوية.

تذهب الفلسفة الحديثة التي تصور الإله منزهاً عن التجسيد والتحديد وتتمثله فكرة أو رمزاً أكثر منه ذاتاً أو صورة ويمكن الرجوع لإدراك ذلك التصور إلى كتابات كل من كارل يسبرس وهنري برجستون ووليم جيمس وبادومين ووالتر ليبمان وكيرك جورد.

وأعظم المدارس في صفات الإله:

إرتفعت صفات الإله إلى ذروتها العليا من التنزيه والتجريد في مذهب الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي كان يعتبر الإله كائناً أزلياً أبدياً مطلق الكمال لا أول له ولا آخر ولا عمل له ولا إرادة إذ إن العمل يعتبر طلباً لشيء والله غني عن كل طلب.

واستولت فكرة الألوهية على تفكير سقراط فقضى حياته طارقاً بثقله للباب الذي يؤدي إلى الله فلم يفتح له ولم ير مما وراءه شيئاً، ولكنه أدرك أن وراء هذا الباب كل شيء وراءه الحق المطلق الذي يعم الوجود بالنور دون رؤية مصدره.. والله عنده جوهر فقط)[2].

---

1 ـ كتاب الله عباس محمود العقاد/ باب الفلسفة.

2 ـ كتاب الإنسان والخلافة في الأرض/ السفير محمد جبر/ ص 107 ـ 109.

والله جل وعلا كماله وتقدس سره لعظيم شأنه ما فوق الفكر والعقل وطبيعة الطبيعة التي لا مثال لها في قلم البحاثة وما يسطرون وأهل الجدال لوحدانيته الصمدية وسلطان ملوكيته المنفردة في مكنون الخلق لما يشاء مما يشاء لإكرام المخلوق المخلوق بأكمل صورة بتمام الخلقة لتمتع كمال الكون في تحريك الكون الجميل بجمال العبد المخلوق لعبد العبد محمد نور الكائنات بطلعته الخاشعة العابدة الموحدة توحيداً خالصاً في صفاء الفكر والفعل والفؤاد فتبارك الله أحسن الخالقين المعبود المستعان الرحمن الرحيم الغفور المعطي كوثر الخيرات بالقدرة المنفردة بجلاله المنزه عن الشركاء والأنداد والأمثال الذي عم بحكمته الوجود وشملت رحمته كل موجود وأظهر في الدلائل على وجوده ووحدانيته ما استحق به أنه الإله المعبود الرحمن الرحيم يخلق ما يشاء ويختار وهو بكل شيء قدير قديم عليم كما وصف نفسه بقوله العزيز الأزلي للنفوس: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[1]

ومن جميل أسمائه تعالى:

الله	: هو الله	الواحد
الله	: عظيم	لعظمته في مخلوقاته
الله	: الواحد	المنفرد في جلاله الصمد لم يلد ولم يولد
الله	: المالك	للموجود في كل الوجود الموجود
الله	: المليك	الملك السلطان على كل شيء
الله	: الحاكم	القاضي بأمره في حكمه

1 ـ قرآن حكيم آية 255 سورة البقرة.

الله : الحكيم في كل حق موجود

الله : الرحمن بمخلوقاته وذوي الرحمة بالتوبة

الله : الرحيم الرؤوف بأحكامه وقضائه

الله : الغفور لمن تاب وأناب

الله : العالم في كل شيء

الله : العليم حتى في ذرة الذرة﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٧٦ ﴾[1]

الله : العلام عارف العوالم

الله : الخالق مكون الموجودات بالوجود

الله : المصور كيفما شاء في أحسن صورة

الله : اللطيف يدبر الأمر يفصل الآيات

الله : الخبير يدبر الأمر من السماء إلى الأرض

الله الله الله في محكم آياته إذ يقول:

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨ ﴾[2].

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣ ﴾[3].

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣ ﴾[4].

---

1 ـ قرآن حكيم آية سورة المائدة ـ 76

2 ـ قرآن حكيم آية 18 سورة آل عمران.

3 ـ قرآن حكيم آية 163 سورة البقرة.

4 ـ قرآن حكيم آية 2 ـ 3 سورة الرعد.

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ
ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1].

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾[2].

﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾[3].

﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ﴾[4].

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾[5].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ
ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[6].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ
ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾[7].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ ﴾[8].

---

1 ـ قرآن حكيم آية 102 ـ 103 سورة الأنعام.

2 ـ قرآن حكيم آية 1 ـ 4 سورة التغابن.

3 ـ قرآن حكيم آية 76 سورة المائدة.

4 ـ قرآن حكيم آية 22 سورة الإسراء.

5 ـ قرآن حكيم آية 39 سورة الإسراء.

6 ـ قرآن حكيم آية 48 سورة النساء.

7 ـ قرآن حكيم آية 116 سورة النساء.

8 ـ قرآن حكيم آية 5 سورة آل عمران.

هذا فيض من غيض الفرقان الإلهي كلام الرحمن القديم الأزلي في اللوح المحفوظ المنزل على قلب المصطفى محمد المصطفى من الخلق المرسل رحمة للعالمين مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلوات الله عليه وآله ليستضاء بنور البيان الواضح لأهل الحكمة والموعظة والجدال في الحقيقة حقيقة الوحدانية وسر الخلق لعبادة الخالق من مكنون المخلوقات فإلى الفرقان الحق تاج المنطق بكل الطبقات لاقناع الذات وبيان واقع الفكر السامي بمنطق الحق الإلهي في مغالط المنطق المادي الإلحادي والطبيعي الوجودي العدمي في حقيقة الحق الله، والحق لفظة جليلة في مغذاها ومعناها وهي:

الحق : كلمةٌ محدودة الحروف.

الحق : كلمة تفوق مفهوم العقول المدركة الراشدة.

الحق : كلمة دالة على القيم العليا لعلو معناها.

الحق : كلمة تعني الحق في كل الحقوق.

الحق : هو الأمر الثابت الباقي.

الحق : هو الخير والجمال بمنطق العقل.

الحق : هو الحقيقة.

الحق : هو الله هو.

الحق : هو الدين كله.

الحق : هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

الحق : هو العدالة في النفس والعمل.

فمن أراد أن يعرف الحق على وجهه الصحيح مجرداً من شطط البشر ومرض العقل وسوء السريرة وخلجان القلب وضعف الفؤاد:

فليعرفه ببحث وتحقيق من الوجود المنظور بقانون التعقل المنطقي الناتج الحجة

تلو الحجة في صحف وكتب السماء في الأرض الناقضة برهان الجاهلين الملحدين الماديين الطبيعيين أو الداحضة عقائدهم.

فالله: هو الواحد الحق والوجود المطلق الظاهر من الأزل بصورة كل متعين.

والعالم: ظل الله لا وجود له في ذاته ولكنه من حيث عينه وجوهره قديم قدم الله نفسه.

وخلق العالم ليس إحداثاً له من العدم بل تجلي الحق الدائم في صور الوجود.

والرحمة الإلهية منح الله الوجود للموجودات.

والمعبود: هو الحق الواحد مهما تعددت صور اعتقادات الخلق فيه.

والحق: جل جلاله وعظم شأنه: هو:

الخالق الرازق المحي المميت القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل لا رب سواه ولا معبود غيره ولا رافع للضر إلا هو ولو اجتمع جميع الخلق على نفع أو ضر أحد لم يقدره ما قدروا.

والحق: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

والحق/ حق العباد على الله أن لا يعذبهم إذا آمنوا به وامتثلوا أوامره ونواهيه.

وفي مشاهدة سلطان العارفين ابن عربي في الحق إذ يقول:

الرب حق والعبد حق يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبدٌ فذاك ميت أو قــلـت رب أنى يـكلف[1]

فالحق والحقائق ثلاثة أصناف فرضت على المؤمنين هي:

عند ابن عربي: محي الدين

1 ـ حق الله

---

1 ـ الفتوحات المكية ج 1 ص 42 لابن عربي الأندلسي.

2 ـ حق لأنفسهم

3 ـ حق للخلق

فأما الحق الذي لله تعالى عليهم فهو:

«أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً»

والحق الذي لأنفسهم عليهم هو:«أن لا يسلكوا من الطرق إلا الطريق التي فيها سعادتهم

ونجاتهم وإن أبت فلجهل قام بها أو سوء طبع.

فالنفس الأبية إنما يحملها على اتيان الأخلاق الفاضلة دين أو مروءة.

فالجهل : يضاد الدين:

الدين علم من العلوم

وسوء الطبع يضاد المروءة

والحق الذي للخلق عليهم:

كف الأذى ما لم يأمر به شرع من إقامة حدّه،

وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار ما لم يته عنه شرع، فإنه لا سبيل إلى موافقة الغرض إلا بلسان الشرع[1].

والحقيقة الناصعة التي تشهد بها الفطرة والعقول وشهد لها كل حرف وسطر في كتاب الوجود كتاب الحق الرحمن الرحيم المليك المالك المسير كيفما شاء في حقه لأنه هو الله الحق وما دونه باطل إذ قال:

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ ﴾[3].

---

1 ـ الفتوحات المكية لابن عربي محي الدين ج 1 ص 140 ـ 141.

2 ـ سورة يونس آية 32.

3 ـ سورة الحج آية 6.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢ ﴾[1].

﴿ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥ ﴾[2].

﴿ وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٧٥ ﴾[3].

﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ ﴾. ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾[4].

﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ ﴾[5].

﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾[6]

هذه كلمة حق عند الحق وهي حق في الوجود للموجود الواجد الأوحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

بهذا لعلي أوفي المسطور؟ المعاني في مضمون عالم الغيب واللطف في الحق وحق الحق الله.

---

1 ـ سورة الحج آية 62.

2 ـ سورة النور آية 25.

3 ـ سورة القصص آية 75.

4 ـ سورة المؤمنون آية 116.

5 ـ سورة ق آية 19.

6 ـ سورة الأحقاف 34 قرآن مبين.

الملائكة

عباد الرحمن الذين لا يعصون

من أبرز الحقائق التحقيقية اليقينية في علم الغيب الذي أخبر به الشرع الإلهي برسل ملائكيه لا يدرك العقل ماهيتها..؟ لكن وجودها حاصل نظراً للآثار والظواهر التي تدل عليها مثل الروح.. والقوة الهائلة غير المرئية المسيرة الكواكب السماوية بتكويرها وإشعاعها وتدوير الليل والنهار تعاقباً دون خلل بالنور والظلام.

وعالم الغيب مهاب هائل سامي بعُلا صعب الوصف لا يدركه الفكر من عقل سليم بمفرده وأن يقف على مدلولاته وما يحويه من خلائق وإن في الوجود عوالم حقيقية لا ندركها بحواسنا يجب الإيمان بها والتيقن وكل ما أخبر به الله في كتبه المنزلة على أنبيائه ورسله كالعرش والكرسي واللوح المحفوظ... وعز وجل قال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾[1].

والحقيقة في حقيقة التحقق والإيمان اليقيني العلمي بسمو يصل العقل بفكر إلى حقائق غير مدركة بحواس في عوالم الوجود التي ذرأها إعماراً لهذا الكون الكبير منها الروح التي يحي بها كل حي والملائكة والجن واليوم الآخر وما يتعلق به والقدرة ما فوق طبيعة الفكر الآدمي، وكلما تطور وتقدم العلم الانساني بالمعرفة فاق بيان وجود الله ومخلوقاته بأدلة غير تقليدية.

وأن الأمور الغيبية في خلقه لا يعلمها إلا هو وبشهادة لقوله تعالى:

1 ـ سورة الملك آية 12.

﴿ لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾[1]. وقوله ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾[2]. و﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ ﴾[3].

فالملائكة من لطيف عالم الغيب لهم وجود غير منظور ومحسوس لعالم الإنس وهم من عوالم ما وراء الطبيعة ولله جنود لا يعصونه فيما يأمرهم وانكار وجودهم كفر وجحود للنبوة والكتب السماوية الإلهية: لقول جل من قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾[4]. وقال ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾[5].

والملائكة: ليسوا كالبشر ولا يتصفون بالذكورة ولا بالإناث وهم عالم قائم بنفسه ومستقل بذاته لقول جل من قال﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩ ﴾[6].

وقال الرحمن الخلاق العظيم في خلقهم وتكوينهم وتكليفهم:

1 ـ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١ ﴾[7].

2 ـ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦ ﴾[8].

---

1 ـ سورة النمل آية 65.

2 ـ سورة الأنعام آية 59.

3 ـ سورة الحشر يية 22.

4 ـ سورة النساء آية 136.

5 ـ سورة المدثر آية 31.

6 ـ سورة الزخرف آسة 19.

7 ـ سورة فاطر آية 1.

8 ـ سورة الصافات آية 164 ـ 166.

3 ـ ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾[1].

4 ـ ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾[2].

5 ـ ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ
﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ
مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[3].

6 ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾[4].

7 ـ ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾[5].

8 ـ ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
﴿١٨﴾ ﴾[6].

9 ـ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[7].

10 ـ ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[8].

11 ـ ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَـٰثَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[9].

---

1 ـ سورة المعارج آية 4.

2 ـ سورة مريم آية 64.

3 ـ سورة الأنبياء آية 26 ـ 28.

4 ـ سورة غافر آية 7.

5 ـ سورة الحاقة آية 17.

6 ـ سورة ق آية 17 ـ 18.

7 ـ سورة الإنفطار آية 10 ـ 12.

8 ـ سورة الأنفال آية 11.

9 ـ سورة آل عمران آية 124.

12 ـ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[1].

13 ـ ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

14 ـ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾[3].

15 ـ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[4].

ومن أعمالهم المكلفة إليهم قوله تعالى:

16 ـ ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ ﴾[5].

17 ـ ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ ﴾[6].

18 ـ ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ ﴾[7].

هؤلاء ملائكة الرحمن المتدبرون بهذه الأعمال لا يستطيعون أن يحيدوا عن أمر ربهم قيد شعرة ويفعلون ما يؤمرون ويتبعون أوامر الإله دون عصيان وهم ذاكرون حامدون ساجدون مخلصون له دين القيمة دين الحق في السموات والأرض.

وحيث أنهم مأمورون يتمثلون بصورة مادية بشرية مرئية لمشيئة العظمة الإلهية

---

1 ـ سورة الأنعام آية 61.

2 ـ سورة النحل آية 32.

3 ـ سورة الأنفال آية 50.

4 ـ سورة النحل آية 102.

5 ـ سورة الصافات آية 1 ـ 2.

6 ـ سورة الذاريات آية 1 ـ 4.

7 ـ سورة المرسلات آية 1 ـ 6.

المقدسة لإقرار الحضرة الإلهية المهابة الفعالة العالمة لمن فاق سمو الاصطفاء حتى يتيقن بالحقيقة الحقة لتعليم المخلوقين المكرمين في الأرض إذ حضر جماعة مرسلة من الإله الرحمن الرحيم لتبشر الخليل مكسر الأصنام نابذ الكفر والإلحاد معاند جهابذة الكفار الغافلين عن الحقيقة: الرجل المسن وامراته العاقر الطاهرة بمولود سوف يأتي منهما مباركاً اسمه اسحاق ثم يعقوب لا براهام (ابراهيم) مصدق الرؤيا قائلين له قول الحق الإله كما جاء في خاتم الكتب الجامع علوم الأولين والآخرين وفي الزمن نفسه جاؤوا لإنزال غضب الرب بقوم لوط النبي الذين ساءوا السلوك الصحي والوضع الآدمي السامي؟... فظنهم ضيوفاً فقام إليهم إكراماً وقدم لهم طعاماً زاكياً من لحم عجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل إلى هذا الطعام هابهم وأوجس منهم رعباً فقالوا له قول الإله سلاماً سلاماً يا إبراهيم حيث جاء في القرآن ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[4].

كما جاء جبريل الملكْ سفير الإله للأنبياء إلى البتول العذراء سيدة النساء في عصرها وزوجة خاتم الأنبياء في البرزخ الأزلي متمثلاً بشراً سوياً ليهب لها غلاماً زكياً لقول جل من قال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ

4 ـ سورة هود آية 69 ـ 73.

غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وها هم الملائكة الكرام ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[2].

والرحمن قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾[3].

من هنا الإيمان شيء عظيم فما على ابن آدم الآدمي سليم العقل سامي التفكير إلا الإيمان والتصديق في الحقيقة المادية الطبيعية الكونية ولله الحق وبه التصديق.

وملائكة الرحمن جند الله المخلوقة بمشيئة الله لمشيته وهي للذات الخالقة المكونة مادة. ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾[4].

---

1 ـ سورة مريم آية 16 ـ 21.

2 ـ سورة غافر آية 6 ـ 9.

3 ـ سورة الأحزاب آية 43.

4 ـ سورة الأحزاب آية 4.

النفس

إن أولي الألباب الذين سمت وفاقت نفوسهم إلى البرزخ المتناهي في هيولي إتحاد الروحين العاشقين الجاذبة المملكتين الماديتين للعلم والتحقق والاستنتاج المتزن بصفاء وعقل واسع المدارك وتفكير قوي الحكم ثاقب الرأي بصير متأمل بدقة الحدس، محب في استطلاع أحوال النفس المتفرسة بطبائع الناس ومكنون نفوسهم بطبقاتهم الشهوانية، في الايمان بعظيم العظمة الله وفي الانحطاط الفكري ودخول النفس اللوامة سراديب الكفر والإلحاد الذي ران على القلوب أساس ينابيع السمو...

فالنفس كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة كما أنها قوة إلى فعلها وصورة بالقياس، وكمال بالقياس النوعي الحيواني الإنساني، وهي فعالة في جسم من الأجسام وأفضلها في النوع الإنساني لأنها أوفى الكمال في حدس القوة النظرية العقلانية.

والنفس الإنسانية تختص: بأنها تدرك الكليات... وتفعل الأفاعيل بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي لأنها جوهر...

ولهذا الجوهر عند الله منزلة وكرامة ليست لجواهر الطبيعة لقوله جل وعلا ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾[1]. وليست لجواهر الأجسام لبعد الجسد لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]. (أيها الجسد) ذلك أن جوهر النفس حي بذاته علام فعّال... وجوهر

---

1 ـ قرآن كريم آية 27 ـ 30 سورة الفجر.

2 ـ قرآن كريم آية 30 سورة الزمر.

الأجسام؟ ميت متفعل لا مثال له لقوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢** ﴾[1]. إلا أن هذا الموت لنظر الناظر الضعيف في علم الحقيقة كون الحقيقة من الحق في حقيقته العظيمة الكونية الهيولية غير الكونية وترى ما يرى محدثة ومحدثة في ما لا تعلم الأنفس لسمو كمال المكون بعالمه الحق كيفما شاء في ما يشاء لقوم يتفكرون بالوجود والموجد والوحدانية الهيولية كقوله ﴿ **عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦١** ﴾[2]. وهنا تتلاقى الأجسام والأنفس بما فيها متعالية حكمية .

والنفس الكاملة القوى تندفع اندفاعاً كلياً نحو العلم في المخلوقات الكلية وسر الخالق وآياته العظيمة بها.

والنفس الكاملة توجد لدى الأنبياء والرسل ومن شاء الله لها الكمال وفي الاستنتاج أن أكثر النفوس ناقصة القوى: فمنها:

1 ـ نفوس همها إصلاح الأخلاق واقتناء الملكات الفضيلية:

يسمون: الأذكياء من النوع الإنساني.

2 ـ نفوس تعمل على الإبداع في علم الطبيعة، وأن كافة الموجودات طبيعية دون صانع مبدع لها: فهؤلاء حجب عنهم بعض النور الرباني وران على قلوبهم، ويسمون: (ملاحدة).

3 ـ نفوس أقبلت على قهر القوى الذميمة الداعية إلى الحيرة بإفراطها والغباوة بتفريطها والتهور بثورانها والجبن بفتورها أو الفجور بهيجانها، أو السل بخمودها؟ فتستخرجها إلى الحكمة والتجلّ والعفة والعدالة، فعمل هذه النفوس يسمى: سياسة.

---

1 ـ قرآن كريم آية 42 سورة الزمر.

2 ـ قرآن كريم آية 61 سورة الواقعة.

4 ـ نفوس سلكت طريق: حب، وعشق، وهوس، بحواء (المادة) وما دار في فلكها الظاهر، والباطن من أسرار الله... والخوض في غمار البحر الجاذب نحو انجذاب الروحين اللذين يسيران ويهيجان الجسدين إلى التقارب والإلتحام ومعرفة المكنون من الأسرار الغريبة... والمفاتن خاصة في المرأة وذكر الجميل المحبب من أعضائها وهيكلها لتلذذ الحواس، وإثارة الشهوة الحيوانية؟ هذه النفوس حيوانية شهوانية إنسانية... ليست من ذوي المراتب العالية، لكنها سامية بكمال حريتها لشجونها وعذوبة شفافية الفؤاد للفؤاد، وهي التي تتميز عن سائر أصناف نفوس الناس: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[1] ولولا لم يكن العشق موجوداً في الخليقة لخفيت الفضائل كلها، ولم تظهر الرذائل: لذا يتبين أن المحبة والعشق فضيلة ظهرت في الخليقة وحكمة جليلة وخصلة نفيسة عجيبة ذلك من فضل الله على خلقه وعنايته بمصالحهم ودلالة لهم عليه وترغيباً لهم فيما أمر به من المزيد.

الحب وماهيته:

إن الروح الزكية الصافية العالية بحسن الإتقان في الإنسان تنفعل اتصالاً غريزياً نحو البهاء بقوة الحدس المصور للعيون الناظرة والقلوب النابضة بحسن وسناء المملكة والمملكة هي ما تري فيه الروح (الأرواح جنود مجندة ما تآلف منها اجتمع وما تناكر منها اخترق)[2].

فالحب: أوله غزل: بتحريك قوى النفس الروحية نحو مملكة المحبوب.. إلى أن يهوي إلى برزخ العشق الساري في جزئيات العروق النابضة من القلب، وبدؤه هزل وآخره جدٌّ دقت معانيه لجلالته فلا يدرك إلا بالمعاناة، وهو استحسان

1 ـ قرآن كريم آية 21 سورة الذاريات.

2 ـ حديث نبوي شريف/ صحيح.

روحاني وامتزاج نفساني يترك النفس فارغة من جميع الهم إلا هم المعشوق وكثرة الذكر له، والفكرة في كمالات أمره وهيجان الفؤاد والوله به وبأسبابه، كذا الحب سر من الأسرار اللطيفة لا يعرف من الأمور إلا ما تجلى للحواس وظهر للمشاعر بهيئة فيها جزئية جاذبة إلى الاشتغال بسياسة هذا البدن الجزئي على سبيل عناية ذاتية مختصة به، وهو الذي يحول المر حلواً والتراب تبراً والكدر صفاءً والألم شفاءً والسجن روضة والسقم نعمة والقهر رحمة وهو الذي يلين الحديد ويذيب الحجر ويبعث الميت وينفخ فيه الحياة ويسود العبد.

كذلك الحب هو الجناح الذي يطير به الجوهر المادي الثقيل في الأجواء ويصل من الثرى إلى الثريا.

وإن الحب البريء السامي يصل بالروح إلى حيث لا توصلها الطاعات والمجاهدات، وإن الأعوام التي تنقضي بغيره لا تساوي ساعة من ساعاته، وجدير بنا أن نذكر إلى من يوجه الحب الذي هو نور الحياة وقيمة الإنسان؟.. والحب خالد لا يجدر إلا لخالد.

وإذا سرى نوى الحب في الدم يرتقي به إلى أن يتلذذ بمفاتن جوهر حبيبه ويسبح في كوكبه مادحاً مزياه متغاضياً عن خطاياه حتى يتشرب الحب كل نقطة في ذات جسمه فيرتقي إلى درجة اللانهاية وهو العشق: أي إفراط في المحبة وشدة الميل إلى المعشوق دون سائر الأشياء. وبهذا العشق يصبح مريضاً بالماليخوليا أو بمرض نفساني جنوني إلهي (جذبه) أو كمن أصابه مسٌ من الجن، هذا عند من لم يقف على أسراره العجيبة وعلله الغريبة ودقة معانيه ولذة العاشقين والمعشوقين.

أما الشغف: فهو الوله والوله هو الهيام المتناهي المجذوب إلى كافة الجزئيات البدنية المادية في مملكة الروح والنفس وجرميتها تأخذ بعمي هيولي الحواس عن كل الأشياء مثل ما أخذت يعقوب النبي بالرحمة والبكاء لجهل وجود فلك

يوسف الصديق وتولى عنهم وقال: ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]. وكيف رفع وتلاشى السقم لما التصقت الروح برائحة الحبيب المفقود... ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾[2]. فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً.

كما أن الشغف يدفع مملكة الروح بكل جزئياتها إلى الحكم بالقهر والتعذيب على ماهية روح المحبوب إن لن يجتمعا موافقة مثل:

إمرأة العزيز ويوسف الملك الكريم.

حكم إمرأة العزيز على يوسف بالسجن:

وما أمر إمرأة العزيز إلا لانفعال هيئة فيها جزئية جاذبة إلى الاشتغال بسياسة هذا البدن الجزئي على سبيل عناية ذاتية مختصة به للمس لحم مملكة المحبوب بالمملكة. لقوله تعالى ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]. هذا الانفعال والهيجان لقبول حلول الصورة في الجسم.

---

1 ـ قرآن كريم آية 84 سورة يوسف.

2 ـ قرآن كريم آية 93 سورة يوسف.

3 ـ قرآن كريم آية 30 ـ 32 سورة يوسف.

طبائع النفوس والأرواح في الحب:

طبائع الانسانية: مختلفة الإنسجام في التجاذب والإلتحام وكل لها انفعالاتها الذاتية لتلذذ أعضائها؟ ولهذا الاختلاف يكون:

البهاء في ذات النفس الروحية البدنية على أنواع: وهي:

1 ـ من نظرة	2 ـ بالوصف
3 ـ في نوم	4 ـ باللمس
5 ـ بالمطاولة	

1 ـ ففي النظرة تكون الصورة الجسمية إذا انطبعت في الهيولي الذاتي بالقوة الناظرة تنفعل وتتفاعل مع كل الجزئيات في المملكة الجسدية المادية فترسو النظرة وتدفع الروح والنفس إلى الحب.

2 ـ ومن الطبائع ما أخذ الحب بالسماع جوجلة الوصف فتحسس الفؤاد بمشاعر العشق متأثراً بانفعال هيولي الحس الذاتي النفسي بقوة هيولي مفكرة العقل المصورة مملكة الروح المحببة دافعة الروح النفسية بإشعال نار التلذذ في انفعال كل جزئيات المملكة الروحية لحب نفس الموصوف دون رؤياً.

3 ـ وطبائع تعشق بالنوم لرؤيا أو حلم لقول الرحمن ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1]. من هذه الآية الكريمة يستنبط أن الجسد المادي الميت عند وصوله أعلى درجات الشقاء يرنو إلى السُبات والدعة بقوة الروح الدافعة الآمرة إلى سكون المملكة لقضاء واجبها الآخر في ملكوت الرحمن فتلتقي بالأنفس؟ فمنها ما تتجاذب معه متآلفة ومنها ما تتناكر معه مفترقة، فإن كانت مجتمعة مع ما يلتذ به الجسد المادي تصبو الروح

---

1 ـ قرآن كريم آية 42 سورة الزمر.

والنفس لحبه وعشقه وتعاف ما كان دونه مهما فاق ولا يلتذ بحياة الدنيا بشيء دونه ولا يحب إلا ما هو في سباته.

4 ـ وبعض طبائع لا تهوى الحب والعشق إلا إذا لامست المملكة اللحمية المملكة اللحمية وتحسسا مشاعر الأعضاء المرغوبة الجاذبة لانفعال النفس والروح وإلهاب الجوارح لثورانها واندفاعها إلى حقيقة مطلبها بطبعها.

5 ـ ومن النفوس طبائع ما هو جليد طويل الاحساس بالمشاعر الهوائية لا ينفعل إلا باستدام المراقبة ودقة الحدس في كل جزئية من جزئيات المملكة ولفت شفافية الروح النفسية بإشارات منبهة قارعة صميم الفؤاد والروح مؤسسة بنيان الهوى في كوامن نفوس العشاق إلى إشعال المملكة كلها بانفعال رأسي مستديم أديم.

مما تقدم نرى النفوس المخلوقة كل واحدة منها صائبة نحو ما ألهمت في السلوك من تفكير بعقل فهي شاخصة حسب مكنونها وناطقة بقوة التأثير الفكري وسائرة بكيفية طبعها الايماني والإلحادي ففي كل وضع بمملكة الروح تنم عن شيء مكنون في الذات هذا ما قالته الفلاسفة وأولو العلم.

وجاء في الرسالة القشيرية: أن النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب وصاحب الأنفاس أرق وأصفى من صاحب الأحوال. فكان الوقت مبتدئاً وصاحب الأنفاس منتهياً، وصاحب الأحوال بينهما.

فالأحوال وسائط.

والأنفاس نهاية الترقي.

فالأوقات لأصحاب القلوب،

والأحوال لأرباب الأرواح.

والأنفاس لأهل السرائر.

وأفضل العبادات عد الأنفاس مع الله سبحانه

وخلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة، وخلق الأسرار وراءها وجعلها محلاً للتوحيد.

فكل نفسٍ حَصَلَ من غير دلالة المعرفة وإشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت.

والجنيد قال: مفرقاً بين هواجس النفس ووساوس الشيطان: بأن النفس إذا طالبتك بشيء؟ ألحت... فلا تزال تعاودك، ولو بعد حين، حتى تصل إلى مرادها، ويحصل مقصودها، اللهم إلا أن يدوم صدق المجاهدة، ثم إنها تعاودك وتعاودك. وأما الشيطان إذا دعاك إلى زلة، فخالفته بترك ذلك، يوسوس بزلة أخرى لأن جميع المخالفات له سواء، وإنما يريد أن يكون داعياً أبداً إلى زلة ما، ولا غرض له في تخصيص واحد دون واحد.

هذه عبارات عن علوم جلية[1] وجزئيات دقيقة في تحقق معرفة النفس والمعرفة المعرفية في التحقيق الإلهي التكويني ليقر الفكر حاكماً بالعظمة المسيرة والخالقة لكل ما يدركه العقل بفكر وصورة والمرتجاة للهدى.

والنفس: هي أساس الفكر بعقل في الإيمان والإشراك والإبداع والاستنتاج والعلوم المعرفية الحاصل من:

من منطق صُورَي ـ نظري

ومن منطق كلامي انشائي

ومن منطق توحيدي علمي تحققي

ومن منطق طبيعي مادي إلحادي

ومن منطق روحاني شفاف

ومن منطق اجتماعي أخلاقي

---

1 ـ

ومن منطق تصنيعي علمي طبيعي

ومن منطق إجرامي تدميري برقي العلم والحضارة

ومن منطق إصلاحي إداري تراتبي

ومن منطق حكمي رياضي في ميزان الاتزان العدلي

ومن منطق إحتيالي إفتائي

ومن منطق إبداعي سلوكي صالح دون هوى

أما (علاقة النفس بالذات أو حقيقة النفس والقلب والعقل

وعلاقتها بالذات نقول القلب عضو النفس ومستقرها.

والنفس فقه القلب وإدراكه

والعقل عين القلب وشعور النفس

واقتران النفس والقلب والعقل:

كاقتران الحياة بالذات لا يفترقان إلا بالموت[1]

لقوله جل جلاله: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾[2] ﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3].

وعظمة الخالق العظيم في تكوينه ومشيئته التكوينية في عموم تسوية الإنسان التكوينية نفسياً وذاتياً واختياره لأفعاله بقوله: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾[4]. ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾[5] . وأن ذلك الإختيار هو المرجع للجزاء والحساب في حياة الدنيا والآخرة يوم الدينونة.

---

1 ـ الرسالة القشرية/ ص 161.

2 ـ قرآن عظيم آية 25 سورة الإسراء.

3 ـ قرآن عظيم آية 46 سورة الحج.

4 ـ قرآن عظيم آية 7 ـ 8 سورة الشمس.

5 ـ قرآن عظيم آية 10 سورة البلد.

والله خاطب النفس الإنسانية بقوله: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ﴾[1].

كما خاطب العقول والألباب والقلوب وذكر الصدور والأفئدة: بقوله:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧ ﴾[2].

وقال ﴿ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٌ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَا ﴾[3] ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ ﴾[4]. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾[5].

والنفس في منطوق وعرف عبد الكريم الجيلي: وهي:

على خمسة ضروب:

الأولى : نفس حيوانية

الثانية : نفس أمارة

الثالثة : نفس ملهمة

الرابعة : نفس لوامة

الخامسة: نفس مطمئة

وكلها أسماء الروح إذ ليس حقيقة النفس إلا الروح،

وليس حقيقة الروح إلا الحق.

فالنفس الحيوانية: تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط. والفلسفيون النفس الحيوانية عندهم؟ هي: الدم الجاري في العروق وليس هذا بمذهب الجيلي. والنفس الأمارة : تسمى به باعتبار ما يأتي من المقتطفات الطبيعية الشهوانية

---

1 ـ قرآن عظيم آية 27 سورة الفجر.

2 ـ قرآن عظيم آية 37 سورة ق.

3 ـ قرآن عظيم آية 46 سورة الحج.

4 ـ قرآن عظيم آية 2 سورة الحشر.

5 ـ قرآن عظيم آية 18 سورة الزمر.

ـ الحق لما اختلف فيه من الحق/ ص 195 ـ 196 الشيخ مصطفى آل عزيز.

بالانهماك في الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهي.

النفس الملهمة : تُسمى به لاعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير، فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالإلهام الإلهي، وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي وذلك الاقتضاء منها بمثابة الآمر لها بالفعل، فكأنها هي الأمارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات، فلهذا سميت أمارة، وللإلهام الإلهي سميت ملهمة.

النفس اللوامة : سميت به لاعتبار أخذها في الرجوع والإقلاع، فكأنها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة.

النفس المطمئنة : سميت به باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به وذلك إذا قطعت الأفعال المذمومة رأساً والخواطر المذمومة مطلقاً، فإنه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هي لوامة، ثم إذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقاً تسمى مطمئنة، ثم إذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طي الأرض وعلم الغيب وأمثال ذلك، فليس لها اسم إلا الروح ثم إذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالأوصاف الإلهية وتحققت بالحقائق الذاتية، فاسم العارف اسم معروفه، وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)[1].

وعند ابن عربي (النفس لطيفة العبد المدبرة للجسم لم يظهر لها عين إلا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بعين النفخ الإلهي والجسد المسوى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها)[2].

أما عند ابن حزم الأندلسي (النفس وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصعّاد المعتدل، وسنخها المهيأ لقبول الاتفاق والميل والتوق

---

1 ـ الانسان الكامل ج 2 ص 70 ـ 71 عبد الكريم الجيلي المولود 767 ـ والمتوفي 805 تقويم هجري.

2 ـ الفتوحات المكية ج 4 ص 225 محي الدين بن عربي.

والانحراف والشهوة والنفار . كل ذلك معلوم بالفطرة في أحوال تصرف الإنسان فيسكن إليها، والله عز وجل يقول ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[1].. فجعل علة السكون أنها منه[2].

والنفس الشفافة السامية تتسم بروعة الرقة والحسن وبلسم العذوبة والسحر في الجمال كأنها الماء النمير يجري في الأخاديد والسواقي والأنهار ليروي الجنان من الرياض والبساتين بظل حضارة زاهية بآداب الكمال ولؤلؤيته.

وأبا الدرداء يقول (أجمّوا النفوس بشيء من الباطل ليكون عوناً لها على الحق)[3]. وفي بعض الأثر (أريحوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد)[4]. واضرابات النفس وانفعالها وخلجانها حركة ثورية فسيولوجية هائلة لدى الكائنات الحيّة وامتداد لكوامن وظواهر النفس في النفس الإنسانية الآدمية إذ يقول: الأستاذ يكن: (أن استفحال المشكلة الجنسية في العالم وتسببها بتفتيت الأسس والكيانات المجتمعية ونسف الأطر الأخلاقية والمسلكية في النفوس يوجب طرحها كنتيجة للحضارة المادية لغيبة الفكر الديني عن دنيا الناس وتعطيل حاكمية الله في الأرض وهيمنة التشريعات والنظم والقوانين المنبثقة عن النظريات المادية كانت العامل الأساسي في انحراف سير القافلة البشرية عن الطريق القويم وانطلاقها في متاهات الضياع والشرود)[5].

ونفوس الملوك الحاكمة النفوس للحب خاشعون عابدون.

وعلماء الكلام صاغوا عظيم نور الحق في هوى من هوى بفكر عقل متدبر حقيقة

---

1 ـ قرآن حكيم آية 189 سورة الأعراف

2 ـ طوق الحمامة ص 23 ابن حزم الأندلسي.

3 ـ طوق الحماية ص 23 ابن حزم الأندلسي/ أبا الدرداء.

4 ـ أثر نقل من اثر إلى أثر لقول سيد البشر/ روحوا نفسكم ساعى فساعة القلوب إذا كلت عميت.

5 ـ الإسلام والجنس ص 3 ـ 12/ فتحي يكن/ وذكر في تحقيق بشير عيون لكتاب الطوق.

التذوق النفسي بسرعة بديهة مُمَسَكَةٍ عطر الكلام على النفس وما تهوى لما خلقت إليه بانفعالات خصوصية متأثرة بذات الذات المنظورة المهيجة الأحاسيس الفؤادية بجاذبية تجانس النفس لسبب من الأسباب وتلك تموت بموت سببها.

ب ـ ومن تقرب وتفانى بودٍ لطلب: ولى وترك وانتهى الودّ بانقضاء الطلب.

ج ـ ومن تقرب بحب صافٍ خالص لله بالله في حقيقة الحق الخلاق بحب العبودية الراحمة في إسعاد النفس للنفس بملك مالك مليك: بقي أبداً للأبد..

هذا وسلوك النفس السالكة مسالك بلوغ المرام في غرام مطالب النفس: ما هي إلا علة خائبة منتهية بانتهاء متعتها ولذتها ووطرها. أما النفس الشفافة السامية العالية المفكرة بعقل متزن في ميزان حب الإله الخلاق العليم حب حق في حق المخلوقين لنفسه الحق في مخلوقاته: نالت الفوز الساحر في نعمة المتعة واللذة والسعادة الإلهية الأبدية.

وفي المعلوم الفكري العقلي المصقول إبداع فنون التحقق بعظمة المكون العاطي النور نور المنطق بحلاوة السحر كلمة ـ كلمة للنفس الناطقة: أن النفس: ياقوتة في كلها ـ لؤلؤية في آحاديتها ـ حكيمة إلهية ـ عالمة بخفايا دقائق الأمور وأعجزها.

فمن عرف نفسه وتيقن: علم ما خفي عليه وما اتضح.

ومن جهل نفسه ولم يفكر: خفي عنه كل شيء من دون وضوح وتعميم. كون النفس محيطة عالمة بكل شيء للنفس الإلهي النافس في الذات المخلوقة.

فمن امتلك نفسه بفكر علمي: امتلك كل شيء بإتقان وتمتع باسراء. ومن خرجت نفسه وابتعدت عن مُلك تفكيره: ضاعت وأضاعت كل شيء ودخلت سراديب الجهل بجهل الحقائق الربانية للوجود ولم تعثر على الحقيقة وما تهوى من لذة ومتعة الوجود في العوالم.

هذا منطق وما منطق النفس إلا حب وما الحب إلا إدراك سر الإدراك النفس بالنفس التي لا يملؤها بالاحساس لجمال متسلط في النفس على النفس في سر

الوحدانية لأنها وحدانية تحت ظل أنا وأنت وهو العالم كله.

وفي علم نبي الله موسى عليه السلام أن النفس هي الذات البشرية من هيكل وروح لقوله:

﴿ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

وحري أن نذكر ما نطق في قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ ﴾[2]:

«إن المراد بالنفس هنا: روح الانسان.. وقيل: إنه جسمه وروحه معاً، والعلامة الشيرازي يقول: ولو كان المراد من النفس الروح (سواها) تعني نظمها وعدل قواها إبتداءً من الحواس الظاهرة وحتى قوة الإدراك والذاكرة والانتقال والتخيل والإبتكار والعشق والإرادة والعزم ونظائرها من الظواهر المندرجة في علم النفس...

ولو كان المراد من النفس الروح والجسم معاً فالتسوية تشمل أيضاً ما في البدن من أنظمة وأجهزة في إطار علم التشريح. لكن حين اكتمل خلق الإنسان وتحقق وجوده: علمه الله سبحانه الواجبات والمحظورات. وبذلك أصبح كائناً مزيجاً في خلقته من (الحمأ المسنون)[3] و (نفخه من روح الله)، ومزيجاً في تعليمه من الفجور والتقوى فأصبح بالتالي كائناً يستطيع أن يتسلق سلم الكمال الإنساني ليفوق الملائكة، ومن الممكن أن ينحط لينحدر عن مستوى الأنعام ويبلغ مرحلة «بل هم أضل» وهذا يرتبط بالمسير الذي يختاره الإنسان عن إرادة.

في هذا أن الله سبحانه قد منح الإنسان قدرة التشخيص والعقل والضمير اليقظ بحيث يستطيع أن يميز بين الفجور والتقوى عن طريق العقل والفطرة»[4]: أي أن

1 ـ قرآن كريم سورة القصص آية 33.

2 ـ سورة الشمس آية 7.

3 ـ الحمأ: الطين الأسود المتغير ـ المسنون: المصوّر.

4 ـ تفسير الأمثل: ج 20 ص 234/ 236 العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

الحقيقة في هذا التكوين: هو إدراك جمال الحس والقبح العقليين وقدرة الإنسان في تمييزه على إدراكهما من واقع النفس الذواقة وما تهوى.

والنفس في مقامات الصوفية هي (سوانح من القوة النزوعية داعية إلى محركات شهوانية وغضبية، وعند أكثرهم عبارة عن مجرد القوة النزوعية)[1].

فالهوى: هوى النفس، وهوى النفس: ستار مظلم داكن يغطي نور بصيرة الإنسان ويباعد بينه وبين ميزان العدالة.

والهوى: (عدو العقل مانع من العدل والإنصاف كما جاء في القرآن الحكيم: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾[2]. والانسان المتكبر السفاك عابد الهوى، فكثيراً ما يبرر جميع جرائمه بالشكل الذي يدعي فيه أنه يؤدي مسؤولياته الإلهية والإنسانية[3].

والله الحق المكون لو يركن لعبيده المخلوقين بأمره في قوله كن لفسدت المخلوقات لقوله:

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[4].

---

1 ـ مقامات صوفية ص 67 شهاب الدين السهرودي.

2 ـ سورة النساء آية 135.

3 ـ تفسير الأمثل ج 11 ـ ص 269.

4 ـ سورة المؤمنون آية 71.

النفس وما تهوى

هنا لا بد من الكلام في النفس وما تهوى لأن الهوى ينبوب سمو النفس الإنسانية لإنسانية شفافية الروح في الذات البشرية،

والهوى حب بل عشق متمكن من كل النفوس.

والحكماء الغابرون زمناً، الحاضرون نفساً: قالوا:

إنّ النفس ثلاث:

نفس : ناطقة

نفس : حيوانية

نفس : شهوانية

والنفس: تنقسم إلى:

فاجرة

تقية

زاكية

فالنفس الناطقة: محبتها منصرفة إلى المعارف واكتساب الفضائل

والنفس الحيوانية: عصبية: محبتها منصرفة نحو القهر والغلبة والرياسة.

أما النفس الشهوانية: فمحبتها منصرفة إلى مشتهى المآكل والمشراب والمناكح.

ونمضي بما مضى الحكماء الفلاسفة فلاسفة الحكماء بأن العشق حركة النفس الفارغة بغير فكرة، وهو عمي الحس عن إدراك عيوب المحبوب كما أنه جنون بألوان.

إلا أن ثمامة: قال: مجيباً في حضرة المأمون الخليفة العباسي واصفاً العشق:

«أن العشق جليس ممتع، وأليف مؤنس، وصاحب مُلك، مسالكه لطيفة، ومذاهبه غامضة، وأحكامه جائرة مَلكَ الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعيون ونواظرها، والعقول وآراءها، وأعطي عنان الطاعة وتوارى عن الأبصار مدخلةُ وعمي في القلوب مسلكه)[1].

والعشق: أوله ختل وآخره قتل كقصة الصدّيق

يوسف وامرأة عزيز مصر.

والعشق من نظرة الحب والحب من نظره،

فالحب كمال جمال العقل

والحب بريء والعقل شاطر.

و(الحب تراث أبينا آدم

وتفويض وتسليم

وسفينة نوح لا خوف على ركابها.

أما العقل:

فسباحة قد يصل بها الإنسان إلى الشاطىء وقد يغرق، لكنا ما رأينا سفينة الإيمان والحب تغرق)[2].

والحب اصطرلاب الأسرار الروحية الإلهية في الجمال الكيفي.

والحب فيضان وهيجان في أحاسيس من عرف ذوق الجمال والكمال فتذوق بناظريه بيضاء سمراء سوداء.

فالإنسان لا يجهل هذه الحقيقة النفيسة في نفسه؟!

لكنه يتعامى عنها لأجل مصلحته وهواه وشهوته وشهرته.

---

1 ـ أسرار العشاق، أبو الفرج ابن الجوزي.

2 ـ جلال الدين الرومي، داعي إلى الحب والإنسانية.

والحب منشؤه خفقان القلب وانكساره وجرح الفؤاد وقتله.
والحب علة العلل مضنية لا تشبهها علة وهذه العلة تختلف عن كل علة.
والحب على بدواء النفس والروح فهي شفاء للأسقام النفسانية والأمراض الخلقية، والأمراض التي أعيت الأطباء وتعذر منها الشفاء وقطع منها الراقون الرجاء.
وعلة الحب: تبرأ وتزول: بلفتة المحبوب للمناغي المنادي يا طبيب سلوتي وعلتي وسقمي يا حب حياك الله حياك يا حب.
والحب هذا عاصفة عقلية نفسية روحية جامحة بعثها علم الكلام الذي كان الشغل الشاغل بين المكون وملائكته والمخلوق الآدمي:
وكانت هذه العاصفة عاتية شديدة انطفأت بها كوانين القلوب وأفئدتها ومجامرها بالكلام وبيان علم ما لا يعلم من المحب والمحبوب من الجماليات والإنفعالات.
والنفس الملهمة التقية الناطقة تنصرف محبتها إلى المعارف الكونية والمثالية لاكتساب الفضائل السامية بالفكر العقلي الزاكي العارف الحقيقة في ماهية عظمة المكون الخلاق الجميل.
والنفس الفاجرة: حيوانية عصبية انفعالية همجية شيطانية مغالبة قاهرة سالبة ومتعدية على الحقوق.. للتقدم دون حق.
في هذا العقل الفلسفي: قد أحاط ببعض علم الكائنات وجمع ثروة هائلة من المعلومات. إلا أنه لا يزال يجهل نفسه وقيمتها مع أن شفافية الروح وجوهر المعرفة ولباب الحكمة أن يعرف الإنسان قيمة نفسه في عظمة مكونها لكرامته في الذات الخالقة بأحسن تقويم في كمال وجلال العقل في نظر الناظر الذواق المميز بتمييز الجميل في الجمال والكمال والجمال: فالإنسان:
نجده وجهاً يتأرجح بين:

نزعة عقلية

ونزعة حسية

فالجمال نظام واتفاق

والجمال يؤثر بمظهر

والجمال يثير الناظرتين

والجمال وقار في نظرات

والجمال ربط بين التكوين وشفافية الذوق

والجمال: جمالين:

ذكوري وانثوي

وهو جمال الطبيعة في فن النظرة العقلانية إلا...!

إلا أن النظرة العقلانية شهوانية للنظرة الحسية التي ترتكز على المظهر الخارجي للأشياء: وهي التكوين لحقيقة الوجود الذي يهدف الإنسان فيها إلى حقيقة الأحاسيس من الموجود الحق باعث الأحاسيس في سر الحب والوله والشغف والله جميل يحب الجمال، والجمال جما ل النفس. والطبيعة تحب الجمال وتبتهج بغنى الألوان والأشكال. والجمال تناسب على نحو مثالي

والجمال طيب الأحوال ربيع القلوب بديع الوصل لشفاء العلة

والجمال هو الحب والحب يجلي العقول ويصفي الأذهان ما لم يفرط

والحب الجمالي لطافة الطبع، قد وقع فيه خلق كثير من الأكابر

والحب بالعشق جمال وجمال الحب بالعشق يحلو اللسان برياً ويبعث ذوق الجمال والتطيب وطيب المطعم.

و (إن الحب يحوّل المرّ حلواً والتراب تيبراً والكدر صفاءً والألم شفاءً، والسجن روضة، والسقم نعمة، والقهر رحمة وهو الذي يلين الحديد ويذيب الحجر ويبعث

الميت وينفخ فيه الحياة ويسوّد العبد)[1].

والحب هذا إذا سرى في الجبال الراسيات ترنمت ورقصت طرباً ومتعة بمتعة التجلي الإلهي: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[2].

والحب غنيٌّ عن العالمين لا يحتفل بالجاه والملك والسلطان والتيجان، من ذاق طعمه مرة لم يشرب مشرباً ألذ ولم يسغ شراباً، فإذا أصيب إنسان به لم يصب بمرض قط غير علته وهو صحة روحه ونعيم فؤاده.

والحب: ابتهاج طبيعي عند الشقراوات الميالة إلى المغازلة واللغلمة والشهوة الجنسية الخفيفة اللعوب.

والحب: جديّ فكري عند السمراوات مقرون بالعواطف القوية والطبيعة الشهوانية بكل ذكاء.

والشعراء شاطروا الحب بالوصف كل حسبه

فمحبو السواد في المرأة رمزوا بقولهم:

«سوداء كالعنبر معجونة ... بالمسك والماورد والعودِ

كأنما نغمة مزمارها ... لما بدا مزمور داودِ»[3]

أما المغرمون بالسمر قالوا

«والسمر أحسن بهجة ... وألذ في نظر العيون

لولا قوام السمر ما ... وصل السنان إلى المنون»[4]

لكن محبي البيض ذكروا

«لا يخدعنك سمرة غرارة ... ما الحسن إلا للبياض وجنسِه

1 ـ جلال الدين الرومي/ الداعي إلى احترام الإنسان ومكنونه.

2 ـ قرآن مجيد/ آية 143 سورة الأعراف ج 9.

3 ـ سيف الدين المُشِدْ، ص 11 ـ من كتاب نزهة العمر للسيوطي.

4 ـ البهاء زهير، ص 5 ـ من كتاب نزهة العمر للسيوطي.

فالرمح يقتلُ بعضه من غيرة

والسيف يقتل كلّهُ من نفسه»[1].

أما المعتدلون المنصفون قالوا: إسمع مقالة حق فالعشق حق بالبيض والسمر لكن السواد؟ هو السواد الشبق لذا:

«أعشق البيض ولكن

خاطري بالسمر أعلقْ

إن في البيض لمعَنى

غير أنَّ السُّمْر أرشقْ

وظلال الأيكِ عندي

من هجير الشّمسْ أوفقْ

وشذا العنبر والمسـ

ـك من الكافور أعبقْ

وإذا أنصفت والإنـ

ـصاف بالعاقل أليقْ

فبديع الحسن يُهْوى

كيف ما كان ويعشقْ»[2]

وآخر قال:

---

1 ـ شرف الدين بن المستوفي ص 3

نزهة العمر لجلال الدين السيوطي عن نسخة كاتبها الشاعر إبراهيم بن المبلط عام 976هـ.

2 ـ نزهة العمر، جلال الدين السيوطي ص 16 قول جمال الدين بن مطروح.

يُحقِّقُ حُسْنُ السَّمْرِ بعد تأملٍ

ويُدرَك حُسْنُ البيضِ من لمحة البَصَرْ

وذاك لأن العَيْن في الشمس تنجلي

لناظرها ما ليس يظهر في القمر»[1].

والحقيقة في حقيقة الجمال؟ جمال الرحمن الرحيم في خلقه المكون بتكوين العظمة أمام الناظرين والمناظرين بفنون الفكر من عقل عِلمَ عِلْمَ حقيقة التكوين بيقين.

1 ـ نزهة العمر، جلال الدين السيوطي ص 16 قول الشهاب بن الشاب النائب.

ـ (براهين وجود اللهّ) ـ

بوعي وإدراك

إن جنّة الأعمال هي الطريق السويّ في الاستقامة والانحراف في المزالق وخير الطرق الإلهية هو الفكر والاستدلال بالبرهان العقلي المحقق بنظر الناظر في المنظور للشفافية الروحية الهيولية والملموس المادي الطبيعي من القوة الحاكمة المكونة للكون التكويني العام الكامل للحياة، فلما تألف ظهرت الحياة الحسيّة في المعاني من الحضرة الإلهية للعالم والعوالم لما اراد بها الوجود قال: لها ﴿كُن ۝٤٠﴾[1] فتكونت وظهرت في أعيانها فكان الكلام الإلهي، أول شيء أدركته مخلوقات كن فظهر بكن عين الموجودات من الواجد الفرد الحق: الحياة بنفث نفخ الروح لقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2]، وهذا هو النَفَسُ الذي أحيى الله به الإيمان فظهر ما أظهره وثبّت أن الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء والحمد والشكر إنما كان من ذلك السرّ الإلهي ففي كل شيء من روحه علماً أن حياة الأرواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح هي بروحه..

فنظرية الإلهيين: (الله)

1 ـ قال: ﴿رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١﴾[3].

---

1 ـ قرآن عظيم آية 40 سورة النحل + سورة ياسين آية 82.

2 ـ قرآن عظيم آية 29 سورة الحجر.

3 ـ قرآن عظيم آية 71 سورة ص.

2 ـ نظرية الماديين:

أجابت الملائكة ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾[1].

3 ـ نظرية الإلهيين:

قال الإله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾[2] ـ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾[3].

4 ـ نظرية الماديين:

قالت الملائكة: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ﴾[4].

5 ـ نظرية الإلهيين:

قال الإله: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩﴾[5].

6 ـ نظرية الماديين:

أبى واستكبر الشيطان الرجيم قائلاً: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ٦١﴾[6] أي ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾[7]. للعلم الخاطىء الداني لهذا الإبليس المادي بحيثياته أن النار أعظم وأرهب وأقوى وأمرج وأعلم من الطين المؤلف من التراب والماء المليئين بالخيرات وهو طافىء للنار وثورانه الوسواسي.

7 ـ نظرية الإلهيين:

الله قال: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢﴾[8].

---

1 ـ قرآن عظيم آية 30 سورة البقرة.

2 ـ قرآن عظيم آية 30 سورة البقرة.

3 ـ قرآن عظيم آية 96 سورة الصافات.

4 ـ قرآن عظيم آية 32 سورة البقرة.

5 ـ قرآن عظيم آية 72 سورة ص. ـ آية 92 سوؤة الحجر.

6 ـ قرآن عظيم آية 61 سورة الإسراء.

7 ـ قرآن عظيم آية 76 سورة ص.

8 ـ قرآن عظيم آية 32 سورة الحجر.

8 ـ **نظرية الماديين:**

إبليس: قال ﴿ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

9 ـ **نظرية الإلهيين:**

قال: ﴿ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2].

10 ـ **نظرية الماديين:**

قالت الملائكة: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[3].

11 ـ **نظرية الإلهيين:**

قال الإله: ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[4].

12 ـ **نظرية الماديين:**

قال: أهل الهوى: ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[5].

13 ـ **نظرية الإلهيين:**

قال: الإله: ﴿ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[6].

إن الله سبحانه واحد أزلي لا شيء قبله ولا شيء بعده ولا شيء معه ولم يزل أبداً ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[7]. وهو موجود خلاف التشبيه والتمثيل يرتكز على الوعي والإدراك العقلي المفكر السليم الصافي بالوجود العظيم بعظمة التكوين القائم أمام الناظرتين المتصلتين بالعقل ممد الفكر بوجود الموجود لتحقيق الموجد وهذا الوعي في طبيعة الانسان المؤمن بحقيقة الموجود من الموجد الحق الله المحي المميت.

---

1 ـ قرآن عظيم آية 33 سورة الحجر.

2 ـ 3 ـ 4 قرآن عظيم آية 30 + 33 سورة البقرة.

5 ـ قرآن عظيم آية 24 سورة الجاثية.

6 ـ قرآن عظيم آية 10 سورة إبراهيم.

7 ـ قرآن عظيم آية 11 سورة الشورى.

14 ـ نظرية الماديين: «الوجود طبيعة»:

من واقع مادة إبليس النارية غير المرئية للإنسان الطبيعي والوسواسية في الصدور المحاكية النفس بالخروج عن أسس الحق بالوجود للموجد أن كل الوجود مادة طبيعية، وأن النواميس الكونية وقوانينها نشأت صدفة لطوارق الطقوس الطبيعية من طبيعة الطبيعة وإن ما بلغته من الإتقان والكمال كان بطبيعة التطورات الماضية المتعاقبة، وعلى أن الإحساس والذوق والعواطف طبيعة فسيولوجية مادية حسب كمال وصحة العقل المفكر بذلك وكإفراز الجسم القاذورات الظاهرة وليس هناك شيء يسمى الروح وليس لها خلود إنما هو مجرد وهم وظنون.

15 ـ نظرية الإلهيين: (العلم بيان وجود الله):

العلم بيان حقيقي برهاني وجودي لذات الإله لقوله الله ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠** ﴾[1] والعلماء هم أكمل العقلاء خشية لله لقول جل من قال:﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾[2] وهم أسمى الناظرين في عمق أسرار الكون وعظمة تكوينه الإبداعي من المبدع إبداع الكمال الجمالي الدقيق في ترتيبه وتركيبه فالليل سبات للراحة والنوم والصفاء ومحاسبة النفس وبيان الموتة الأولى لقوله تعالى ﴿ **أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ** ﴾[3] ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتٗا** ﴾[4] والنهار ضياء للعمل والجد في نظرما في السموات والارض والمعاش لقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةٗ لِّتَبْتَغُواْ فَضْلٗا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيْءٖ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلٗا ١٢** ﴾[5] والإيمان بالخلود للخليقة

1 ـ قرآن عظيم آية 190 سورة آل عمران.

2 ـ قرآن عظيم آية 28 سورة فاطر.

3 ـ قرآن عظيم آية 86 سورة النمل.

4 ـ قرآن عظيم آية 47 سورة الفرقان.

5 ـ قرآن عظيم آية 12 سورة الإسراء.

البشرية على هذه الفانية لقوله من لا: ﴿يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[1]. (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[2] على هذه الفانية منذ الأزل كيفما كانت وأينما وجدت في عالم الوجود معتبراً الموت عبوراً والعلاقات الطيبة المثالية قائمة بين الكائنات والموجودة في معرفة الله.

هذا وكلما فاق المفكرون في تحقيق العلم إزدادت عندهم الآيات الدامغة حجة على وجود العظيم الخلاق الأزلي في أزليته ولا حدود لقدرته ولا نهاية لآحاديته.

وقال: هرتسل العلامة الإنكليزي أحد علماء الفلك: «كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية)[3].

16 ـ نظرية الماديين: التجارب العلمية تعارض فكرة الألوهية:

إن فكر الماديين يعارض فكرة وجود إله غير المادة على ضوء العلوم التجريبية وكل ما يُصدقه العلم خرافة ولا شيء، والعلم وكل علم في أي زمن حضارة ما يسمى والحضارة في زمن السمو العلمي اتسمت بالتدجيل في كل شيء أمام النابهين للعلم والتحقق والتدليس على الناس وذكر الأسماء بغير أسمائها ومغالطة الحقائق للعقول بكثرة الاختلاف في الظاهر والباطن والأول والآخر وقوانين المواد العلمية والتجارب المخبرية العلمية وهذا شأن الشعارات والفلسفات التي حلت مكان الأديان وسحرت النفوس والعقول مثل حرية الفكر والاشتراكية البلشفية والديمقراطية المزيفة ورفع مستوى المعيشة والرفاهية

---

1 ـ قرآن عظيم آية 3 ـ 4 سورة النجم.

2 ـ حديث للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم صحيح البخاري.

3 ـ دائرة المعارف فريد وجدي.

وحقوق الانسان، والكلمات هذه أحاطت بها هالات التقديس والتمجيد رغم تطور العلوم علوم الطبوغرافيا وطبقات الأرض والفيزياء والهندسة وعلوم الفلك من دوران الأجرام (وإثبات بالدليل القاطع أن الأرض ليست مركز الكون وأن جميع الكواكب تدور حول الشمس وأن الشمس هي مركز المجموعة الشمسية، وأما ما يبدوا لنا من حركة الشمس لا تنشأ من حركاتها بل من حركات الأرض وأن الأرض تدور حول الشمس كأي كوكب آخر)[1] والله قال: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[2] ولهذا ومن هذا نقول في عقل المادي قول جليل العظمة والتعظيم: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[3] فعظمة الخالق وآياته القاهرة للملاحدة: دامغة قاهرة ما دام التكوين قائماً.

17 ـ نظرية الإلهيين: الكون المخلوق لا يمكن أن يكون أزلياً:

إن سبينوزا دعا في فلسفته إلى حب العالم لأن العالم يُسيره قانون ثابت مبهم، ولكن روحه الدينية حولت هذا العالم إلى شيء محبوب جداً محاولاً دمج رغباته الخاصة مع النظام الشامل للأشياء فيصبح جزءاً لا ينفصل عن الطبيعة وهو يقول إن

---

1 ـ الجغرافية القرآنية ص 40 فوزي حميد.

2 ـ قرآن عظيم آية 38 ـ 40 سورة ياسين.

3 ـ قرآن عظيم آية 174 ـ 176 سورة الأعراف.

أعظم الخير هو معرفة الاتحاد بين العقل والطبيعة كلها[1].

والمتحرك ثابت العين، والمتجدد حركة، والحركة لا تعود عينها أبداً لكن مثلها، والعيون لا تتقدم أبداً، فإن الله قد حكم بإبقائها ويجب أن يعرف... إذن لا بد من إبقاء أعين العارفين)[2].

والكون المخلوق بتكوينه المتدارك بدقة وانتظام وما فيه من كائنات حية معقدة التكوين كما هو الحال في الكائنات البشرية والحيوانية، وهذا الكون لا يستطيع أن يبقى أزلياً وهو غير مسبوق بأي وجود، وأثبت العلم أن هذا التكوين الكوني لا يمكن أن يكون أزلياً فلو لم يكن وراء هذا التكوين قوة إمداد لما استمر هذا التكوين زمناً، وكان توقف نشاطه بالوجود... ولهذا توصلت العلوم إلى بداية هذا الكون والبداية تبين النهاية وهذا تحقق تحقيقي بوجود الله سبحانه، وبالمزيد من التفكير والبحث في قدرة الله والتأمل في سمو صنعه، دون الإعراض والوقوف عن محكم آياته نكون قد توصلنا إلى حقيقة الإيمان بالإيمان بوحدانية وقوة وعظمة عظيم الله مالك يوم الدين وملك الناس وإلهم القادر المقتدر الفعال ما يريد لقوله: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ ﴾[3] ولقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[4] ولقوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[5] ومما تحقق بالعلم والعلوم والتأمل أن الرب الأزلي الخلاق مُكون التكوين كيفما شاء بكن باقياً والكل بانطواء وفناء لقول العزيز الجبار ﴿ كُلُّ

1 ـ قصة الفلسفة ص 145 ول ديورانت.

2 ـ الفتوحات المكية ص 77 ج 4 محي الدين بن عربي.

3 ـ قرآن عظيم آية 11 سورة لقمان.

4 ـ قرآن عظيم آية 105 سورة يوسف.

5 ـ قرآن عظيم آية 88 سورة القصص.

مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[1]. وهو الذي قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾[2].

18 ـ نظرية الماديين: المادة تساوي الوجود:

يقول الماديون (إننا لن نعقل أن وراء المادة الطبيعية. وجوداً غيرها. ولا نعتبر أن وراءها إلا وراء الوجود)[3].

فالعقل ليس عدواً للغرائز ولكنه يساعدها في النجاح والتوفيق.

والعقل إزدواج من عنصرين:

العنصر الأول: الحافز الذي يحفز ويدفع للسمو.

العنصر الثاني: الفكر الذي يفهم ويعي.

لو انحل ما بين العنصرين هذين من رباط؟.. لانقلب الإنسان وحشاً ضارياً فتاكاً.. أو مجنوناً لا يعي ولا يدرك مدى ما يقول:

والعقل حياة سامية حضارية في زمن ويقول: (سنيانا)[4] (وحياة العقل علم لأن العلم معرفة تشتمل جميع الأنواع المعرفية التي يوثق بها ويركن إليها)، ويُعَرّف مدى ما في العقل من تقلب وعدم ثبات، وما في العلمٍ من قابلية الزلل والخطأ ويؤكد على وجوب الاعتماد على العلم وحده، ومعرفا عن نفسه أنه في الفلسفة الطبيعية مادي صميم.. وأنه لا يزعم أنه يعرف ما هي المادة في ذاتها وينتظر من رجال العلم أن يخبروه)[5].

---

1 ـ قرآن عظيم آية 26 ـ 27 سورة الرحمن.

2 ـ قرآن عظيم آية 29 سورة الأعراف.

3 ـ موجز من نظريات الإلهيين والماديين/ ص 14 ـ الشيخ محمود صالح عمران.

4 ـ سنتيانا: ولد في مدريد 1863م وتوفي في روما 1953م وهو شاعر ثم فيلسوف. تنقل كثيراً لإرواء الفكر وتقديم العلم إلا أن حظ زملائه فاق حظه بين الجماهير والصحافة.

5 ـ قصة الفلسفة/ ول ديورانت.

والكرماني يقرر (الذي ميز بين الإبداع والانبعاث تمييزاً وثيقاً أن (الإنبعاث إنفعال ما، لا عن قصد... وهو وجود يحصل عنه ذات جامعة، حاصل من العقل الأول المبدع إبداعاً، فوجود الإبداع من العقل الأول هو عقل قائم بالفعل مثل ماعنه وجد كإشعاع الموجود عن الشمس)[1].

وسبينوزا يذكر أن (العقل ليس مادة ولا المادة فكراً وليست عملية الدماغ سبباً كما أنها ليست نتيجة أو أثراً، وليست هاتان العمليتان مستقلتين ومتوازنتين إذ ليس هنا عمليتان وليس هنا وجودان. بل هناك عملية واحدة نراها من الداخل فكراً، ومن الخارج حركة، هنا وجود واحد نراه من الداخل عقلاً ومن الخارج مادة، ولكنه في الحقيقة ليس إلا مزيجاً مندمجاً من الاثنين، والعقل والجسم لا يؤثر أحدهما بالآخر لأنهما ليسا شيئين بل شيئاً واحداً، ولا يستطيع الجسم أن يحمل العقل على أن يفكر ولا يستطيع العقل أن يحمل الجسد على أن يبقى في حركة أو سكون أو يتخذ وضعاً آخر، والسبب في ذلك بسيط وهو أن حكم العقل ورغبة الجسم وميوله شيء واحد بعينه وكل العالم متحد بنفس هذه الطريقة المزدوجة فأينما وجدت عملاً مادياً فليس ذلك إلا جانباً واحداً من العملية الحقيقية التي لا يراها بوجهيها إلا النظر الشامل الذي يمكنه أن يدرك العملية العقلية الباطنية المستترة وراء الظاهرة المادية، والعملية العقلية الداخلية ترتبط في كل مرحلة مع العملية الخارجية المادية. ونظام الأفكار وارتباطها هو نفس نظام الأشياء وارتباطها. وبهذا فإن عنصر الفكر وعنصر المادة هما شيء واحد يبدو مرة فكرة ومرة امتداداً)[2].

والعقل هو الفكر المميز باحترام البراءة من التعصب والتزمت والمنصف الهائم في التوحيد الخالص للواحد بكمال المثالية الكونية للمكون بتحقق العلوم التجريبية

---

1 ـ راحة العقل للكرماني ص 207 + مذاهب الإسلاميين ج 2 (248) د: بدوي.

2 ـ قصة الفلسفة ص 138 ول ديورانت.

والنظائر المبصرة ما في السموات والأرض، وليس الفكر المريض الناقص الناقد الحقائق والقائل المادة هي هي الوجود من الموجود الموجود.

19 ـ نظرية الإلهيين: المبدع الحكيم:

إن العقل الباطن ينعت بالجهل، وبوذا ينعته (أنه العدو الأعظم للإنسان لأنه عبارة عن فوضى)[1]..، ودعاةً العقل الباطن قد أخطأوا وبالغوا لأنهم لم يعتبروا الوعي السامي المتقدم في الحقيقة التجريبية بالفكر والتدبر في بصائر الكون الأعلى السماوي والجغرافي الأرضي (وهذا الوعي الأسمى هو الذي يجعلنا نشعر بالأشياء غير المنظورة من عيني الوعي العادي، فنشعر بوجود كائنات تبدو منظورة ومسموعة تبين استناداً إلى كتلة ضخمة من البينات أنها عاشت بوصفها كائنات إنسانية على الأرض في وقت أو في آخر ونحن نميل إلى هذا الوعي الأسمى لأنه يظهر كرابطة تربط الوعي العادي بذلك الذي نطلق عليه وصف العقل الكوني... إن هذا الوعي الأسمى يبدو خاملاً في الجنس الإنساني، ولا يظهر كأنه ملكة جديدة ناجمة عن التطور الحديث، بل يبدو كأنه قدرة قديمة ترجع إلى العصر الذي بدأ فيه تطور الجسم الانساني ومعه العقل عندما بدأ العقل يتذوق المعرفة ومعها قدرة التمييز بين الخير والشر)[2].

ومصمم العقل الإلكتروني يذكر محققاً بتحقيق (أن الذي من حولنا ما هي إلا مجموعة من الإبداع والتنظيم. وبرغم استقلال بعضها عن بعض فإنها متشابكة متداخلة. وكل منها أكثر تعقيداً في كل ذرة من ذراتها من ذلك المخ الإلكتروني الذي صنعته: فإذا كان هذا الجهاز يحتاج إلى مصمم أفلا يحتاج ذلك الجهاز الفسيولوجي الذي هو جسمي والذي ليس إلا ذرة من ذرات هذا الكون

---

1 ـ أبعاد تخطي المعرفة الكتاب الأول 28/ موسى برنس.

2 ـ الباحثة الروحية/ سانكلير ستوبات (السر المفتوح) كتاب مترجم.

اللانهائي في اتساعه وإبداعه أفلا يحتاج إلى مبدع حكيم[1].

فكيف الإبداع الأعلى في خلق السموات المزينة بزينة الكواكب؟

ونظر الإنسان الضعيف المسوى جسداً ما في السموات بدافع ودوافع العلم والمعرفة بما بهر العقل السليم من المصابيح وجمال ودقة صنعها خوفاً وطمعاً في التثبت بثوابت إبداع التكوين والتسيير، (فللنجوم أهمية عظمى في حياة البشرية، فقد استخدمها الإنسان منذ القديم في رحلاته البرية والبحرية، واهتدى بها ليعرف زمانه ويجدد مكانه في البحار والقفار، وما زال العلم يكتشف قدرة الخالق وعظمته ودقة صنعه، ولم يتوصل علماء الفلك بعلومهم ومخترعاتهم إلا إلى جزء بسيط من مجاهل هذا الكون الفسيح فأصابوا مرة وأخطأوا مراراً في تفسير ظواهر هذا الكون منذ عهد بطليموس وحتى أيامنا هذه فكلما تطور العلم وازدهر زادت آيات الإيمان بالله ووحدانيته)[2]. (وهذه النجوم القيفاوية كالمنارات في محطات الفضاء الواسعة نعرفها في لمحة ولا نخطئها بأضوائها وحركاتها من تقلبات في ضعف وقوة إضاءتها، وقد استطاع الإنسان أن يتعمق ببصره عبر أبعاد متزايدة من الفضاء باستخدام المناظير الفلكية المكبرة[3] وآلات التصوير من الأقمار الإصطناعية والمراكب الفضائية لقوله جل من قال: ﴿ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[4] أي تعرفوا.

وقال: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ ﴾[5].

---

1 ـ موجز من نظريات الإلهيين والماديين/ ص 15 محمود صالح عمران.

2 ـ الجغرافية القرآنية ص 69 فوزي حميد.

3 ـ النجوم في مسالكها/ جيمس جينز.

4 ـ قرآن عظيم آية 102 سورة يونس.

5 ـ قرآن عظيم آية 120 سورة النحل.

وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾[1].

وقال: ﴿ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ ﴾[3].

20 ـ نظرية الماديين: التجربة العلمية تنفي فكرة الإله:

لقد طبّع الناس منذ ولادتهم ليكون بعضهم أسياداً حكاماً وبعضهم عبيداً محكومين.

وذلك الذي يدرك بعقله التي أعدته الطبيعة سيداً

وآخر الذي لا يدرك بعقله إلا العمل بجسمه ليكون عبداً

وبما أن الجسم خاضع للعقل فمن الأفضل أن يسلك جميع ضعاف العقول تحت حكم الأسياد كالآلة والآلة لا حياة فيها إلا بعاملها.

والإنسان إذا اراد الإنتاج أن يكون لديه معرفة علمية ليتمكن أن يسود الطبيعة، والطبيعة لها قوانينها لا يدركها الإنسان إلا بالعلم والعلم معركة ضارية بين الفكر والعقل بالبحث التجريبي في ميدان الوجود الطبيعي أمام الناظرتين، وقاعدة الطبيعة (المشاهدة والعلم والحس) والطبيعة حياة في المادة بعد تركيب أركانها وتنسيق طبائعها.

والمادة حالة عقلية والحقيقة الوحيدة التي نعرفها مباشرة هو العقل ولا يدري عن الشيء الخارجي إلا الاحساسات التي تنبعث إلينا منه، والأفكار التي تتولد من هذه الاحساسات عند وصولها إلى الذهن.

والمعرفة آراء يرثها العقل منذ الولادة وسابقة لجميع أنواع التجربة، وجون لوك

---

1 ـ قرآن عظيم آية 97 سورة الأنعام.

2 ـ قرآن عظيم يية 16 سورة النحل.

3 ـ قرآن عظيم آية 54 سورة الأعراف.

يقول: إن جميع أنواع المعرفة تأتينا من التجارب عن طريق حواسنا وأن لا شيء في العقل سوى ما تنقله له الحواس من التجارب، والحواس تلد الذاكرة والذاكرة تلد الآراء وكل هذا يؤدي إلى نتيجة مفرغة وهي الأشياء المادية وحدها التي تؤثر على حواسنا فنحن لا نعرف شيئاً سوى المادة، ويجب أن نقبل بهذه الفلسفة المادية فإذا كانت الحواس هي وسائل الأفكار عندئذ تكون المادة بالضرورة هي التي يستمد منها العقل أفكاره وآراءه، ودافيد هيوم قال: إننا نعرف العقل فقط كما نعرف المادة عن طريق الإحساس على الرغم من أنه داخلي في هذه الحالة إننا لا ندرك بالحواس العقل إطلاقاً كذات مستقلة وكل ما ندركه أو نشعر به هو مجرد آراء منفصلة وذكريات ومشاعر، والعقل ليس جوهراً، أو عضواً له آراء، إنه اسم مجرد فقط لسلسلة آراء، وإن المشاعر والذكريات والإحساسات هي العقل وليس هناك نفس منظومة وراء عملية الفكر[1].

ولما كان العقل هذا يتألف من عدد هائل من النورونات موضوعة في طبقة من نسيج العنام وهو الذي يشرف على نشاطات الكائن الحي وهو العضو المتخصص للتعلم والتعليم، وكذلك للأشكال العليا لانتفاء المنبهات وتكاملها وهو ما ندعوه الفكر.

والفكر هو انتاج الثقافة، والثقافة تستند إلى مجموع أدمغة كل الأفراد الذي يؤلفون المجتمع فبينما تتطور هذه الأدمغة كل بمفردها وتستقر ثم تموت، وتتقدم أدمغة جديدة لتحل محلها ويصعب أن نتصور أن المجتمع أو ثقافته يمكن أن يتمكن الموت منهما بسبب الشيخوخة، ومن المستحيل تفهم الأمور هذه دون أن يكون هناك معرفة شاملة بمحتوى الثقافة وتنظيمها، ولتفهم العمليات الثقافية يلزمنا معرفة محتوى الثقافة وملاحظة هذا المحتوى وهو يعمل.. وهناك مشكلة القوى

1 ـ بتدبر من عنوان من لوك إلى كانت من كتاب قصة الفلسفة/ ويل ديورانت.

المحركة للثقافة من عمليات النمو والتغيير التي تعطي الثقافة شكلها ومحتواها في أي نقطة معينة من تاريخها بتفاعل بين عناصر الثقافة في هذه النقطة.

وإن تحديد محتوى الثقافة هو شرط أساسي لا غنى عنه لكل الدراسات الفعالة للقوى المحركة، ولكننا إذا أردنا التوصل إلى نتائج صحيحة بالنسبة لأي من الدراسات وجب أن يكون لدينا معرفة أوسع بكثير للمستويات الأعمق لمحتوى الثقافة من المعرفة التي نملكها الآن[1].

واليقين في الحكم على التجارب العلمية إحدى بنود قاعدة الطبيعة أن (الاحساس الخالص لا وجود له، أو على الأقل لا وجود له في الشعور وإنما الصور التي يسمونها حسية يدخل فيها إدراك وكل إدراك يقوم على التمييز لأن الإدراك هو تخصيص المدرك وتخصيص المدرك لا يكون إلا بتمييزه من غيره، والتمييز هو الحكم، والحكم إن قام على المدركات الحسية سمي حكماً تجريبياً)[2]. فبناء على ما تقدم يرى الماديون أن فكرة الإله لا تؤيدها العلوم التجريبية على تقدم معرفة العلوم والعلوم المديدة الاتساع.

21 ـ نظرية الإلهيين: العلم وفكرة الإله علاقة كلية:

إن العلم هو حكم الذهن الجازم المطابق للواقع ضد الجهل ليشمل كل علم حتى يدخل في معرفة الله، وهو أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما يطلب لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾[3] وقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾[4]. وقال: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

1 ـ بتدبر كتاب دراسة الإنسان/ رالف لنثون ص 396 ـ 397.

2 ـ المنطق الصوري والرياضي/ ص 46/ د. عبد الرحمن بدوي.

3 ـ قرآن كريم آية 9 سورة الزمر.

4 ـ قرآن كريم آية 18 سورة آل عمران.

مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[1]. وأي عِلْمٍ مفتاح للعلوم وبه يبدأ الصراع المرير بين النفس وخارجها ليحقق حقيقة الوجود من الموجد بمنطق إدلالي متجلجل فكراً من عقل سليم والعلم: نظر وتحقق وإبداع واختراع واكتشاف وبيان، وإن أفضل بينة نسترشد بها في عملية العلم الإبداعي الإثباتي الكينوني للذات هي الوثائق والمكتشفات العلمية الفلكية والأجرام السماوية وما الماهية وما في الأرض من نظم طبيعية في عظمة المكون المبدع للأجسام المرئية والوجودية الملموسة و (إذا ثبت أن الأجسام محدثة فلا بد لها من محدث وفاعل وفاعلها ليس إلا الله تعالى)[2]. وذلك بنفس مطمئنة بحقيقة العلم من آيات بينات في الأفاق وما في الأرض وأعماقها من كنوز الخيرات، (والنفس هذه مفارقة وخالدة وهي مصدر المعرفة وتنقسم إلى نفس شهوانية وغضبية وعاقلة وهي تصدر عن العقل الأول الذي يصدر بدوره عن الواحد كما يصدر الضوء الشمس)[3]، والكندي (قال: إن النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن جوهرها من جوهر الباري لقوله: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[4]. وأن العالم حادث ومركب وهو لهذا بحاجة إلى محدث يحدثه ومركب يركبه والواحد الحق هو الأول المبدع الممسك كل ما أبدع وأن النظام والتدبير في هذا العالم يدلنا على منظم ومدبر والله واجب الوجود)[5] ولا طريق إلى المعرفة مع العقل والنظر إلا بتعليم معلم صادق. لأن الباري تعالى معرّف بمجرد العقل والنظر من غير احتياج إلى تعليم، (وجان اسكوت أرجين في

---

1 ـ قرآن كريم آية 11 سورة المجادلة.

2 ـ مذاهب الاسلاميين ج 2 د. عبد الرحمن بدوي.

3 ـ مذاهب الاسلاميين ج 2 د. عبد الرحمن بدوي.

4 ـ قرآن كريم آية 7 ـ 9 ـ 10 سورة الشمس.

5 ـ مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ج 2.

لاهوته السلبي يتناول مسألة: هل يمكن وصف الله بالوجود، ويقرر أن «الله هو من هو أكبر من الوجود»)[1] و (أندروكو نواي إيفي: يقول: أن أحداً لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول: أن الله موجود. كما أن أحداً لا يستطيع أن يثبت صحة الفكرة التي تقول: أن الله غير موجود)[2].

22 ـ نظرية الماديين: المادة تتقدم على الوعي والروح:

النفس مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة الأدب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة، والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة، فمن أطلق عنانها فهو شريك معها في فسادها)[3].

والنفس الأمارة بالسوء: هي الداعية إلى المهالك في الانحراف نحو الإنكار بحقيقة المكون للمكونات الظاهرة للعيان دون البحث في عمق حقيقة التكوين الفائق بسمو وعظمة المكون باعتبار الإكتشاف والاختراع السائر في ميدان الطبيعة الظاهرة والحادثة من الذات البشرية بأن الإنتاج هذا مادة من عصارة الموجود المادي الملموس والمحسوس من طبيعة الاحتكاك الذاتي الوليد الإمدادي بطبيعة استمرار المادة من المادة وبتهجين ذاتها من ذات المادة دون أن يُعرفَ أو يُفكر في القواعد التي يراعيها في تفكيره العقلي المستقيم المتنبه لاثبات علم الطبيعة بشكل لا يقبل الجدل أن الطبيعة ليست الآن كما كانت عليه من قبل وكان وجود الانسان والكائنات الحية بإحساساتها ووعيها معدوماً، وعلى سبيل المثال قتل أحد الأخوين قابيل وهابيل لجمال الطلعة الكوكبية المادية بالمرأة دون الاحساس

1 ـ مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ج 2.

2 ـ من تحت عنوان/ انكار وجود الله لا يستند إلى دليل صحيح/ موجز من نظريات الإلهيين والماديين/ محمود عمران.

3 ـ الرسالة القشيرية ص 246، عبد الكريم القشيري النيسابوري.

بالوعي لما يترتب على ماهية الانحراف بفكر سلوكه بمادة المادة لضعف الوعي الفكري وسمو وصفاء الروح لخبث النفس الأمارة.

والعلوم الطبيعية المادية الواقعة في الأجسام المختلفة على الأرض في هذا العالم تُدْرس وخواصها وارتباطها بعضها ببعض والقوانين والقواعد اللازمة لها، بيد أن هذه العلوم والاختراعات والاكتشافات لا يمكن وجودها من غير الاعتراف بواقع مادتها الموضوعي، ومفهوم المادة هو انعكاس لهذا الواقع، (والمنطق هنا هو البحث في قوانين الفكر، ولما كان الفكر عند المثاليين هو كل الحقيقة فإن المنطق هو الذي يضع القوانين الأساسية للواقع، إذن المنطق موضوعي ذاتي معاً وصوري مادي بآن فهو لا يبحث في قوانين الفكر الذاتي فحسب بل ويضع أيضاً قوانين الواقع الموضوعي. وهيجل يقول: إن المنطق هو علم الصورة أعني الصورة من العنصر المجرد للفكر) وهاملتون يقول: المنطق هو علم قوانين الفكر بوصفه فكراً)[1] ففي هذا المنطلق العلمي والفلسفة المادية برهان على تقدم الطبيعة المادية على الوعي والروح ونفي أي وجود سابق لها أو خارج وذلك دليل على نفي وجود إله لهذا الكون لطبيعة الأرض والمجموعة الشمسية بدورانها كل في فلكه تشير إلى أن الطبيعة توجد خارج أي وعي ولم ينشأ الإنسان ووعيه إلا في درجة معينة من تطور الطبيعة في حين وجود الطبيعة ذاتها بشكل خالد وفي حين لم يوجد أي وعي ما مطلقاً فوق الإنسان أو أية روح مطلقة.

---

1 ـ المنطق الصوري والرياضي/ د. عبد الرحمن بدوي/ 5/ .

أبو القاسم الجنيد بن محمد أصله من نهاوند وهو سيد أهل الطائفة الصوفية الإلهية كان من الفقهاء المتعبدين على مذهب الشافعي وتفقه على أبي ثور توفي في بغداد 298هـ وكان الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والفقهاء لتقريره، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لإشاراته وحقائقه، ومن حكمه الإخلاص بين العبد وربه، من نطق عن سرك وأنت ساكت.

23 ـ نظرية الإلهيين: الفكر والنظر والاستنباط بالعقل إثبات وجود الله:

قال الصديق عبد الله بن أبي قحافة: (سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته) نقلها الجنيد بقوله: أشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه)[1] وأم المؤمنين عائشة قالت: قال: النبي صلى الله عليه وسلم: إن دعامة البيت اساسه، ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى، واليقين والعقل القاطع فقلت: بأبي أنت وأمي ما العقل القاطع؟ قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله»[2].

فالبحث يبدو بعد البحث والتدقيق من قِبَلِ من يريد أن يكون مؤمناً حقيقياً من الوجهة الدينية وعالماً مجرداً في نظرياته وتصرفاته دوما وأبداً الإقرار (بالأحكام التجريبية بأنواعها تقوم كلها على معطيات التجربة الخارجية أو الصورة الحسية. ولكن ثمة نوعاً من الأحكام يقوم على أحكام أخرى بأن يكون مستنتجاً منها، وهذه الأحكام هي الأحكام البرهانية، لأن البرهان معناه استنتاج قضية من قضية أخرى)[3]. كذلك تنقسم التصورات إلى واضحة وغامضة، ثم متميزة ومختلطة، ويلاحظ أولاً أن التصور الواضح ليس بالضرورة متميزاً، كما أن التصور الغامض ليس بالضرورة مختلطاً. ولهذا نجد ديكارت يميز بدقة بين الواضح والمتميز فيقول «أسمي واضحاً المعرفة الحاضرة البينة لعقل منتبه... واسمي متميزاً تلك التي تكون دقيقة محددة ومختلفة عن بقية التصورات كلها لدرجة أنها لا تتضمن في نفسها إلا ما يبدو بوضوح لكل من ينظر فيها كما يجب، وأن المعرفة يمكن أحياناً

---

1 ـ الرسالة القشيرية/ ص 425 عبد الكريم القشيري النيسابوري.

2 ـ الرسالة القشيرية/ ص 438 عبد الكريم القشيري النيسابوري.

3 ـ المنطق الصوري والرياضي/ ص 49 د. عبد الرحمن بدوي.

أن تكون واضحة دون أن تكون متميزة ولكنها لا يمكن أن تكون متميزة دون أن تكون واضحة بهذا الطريق نفسه أعني تميزها ولكن هذا ليس بصحيح دائماً: فقد يكون التصور متميزاً دون أن يكون واضحاً، ففكرة الإله (الله) مثلاً فكرة تتميز من بقية التصورات[1]. (ويأخذ (جيلو) على هذه التعريفات الديكارتية أنها لا تراعي ناحية الأحكام الممكنة التي يتضمنها كل تصور ويعرف: إن التصور يكون واضحاً إذا كان المرء يعرف ما هي التجارب أو العمليات المنطقية التي بها يستطيع أن يحقق الأحكام الممكنة التي يكون هذا التصور محمولاً بالنسبة إليها أعني إذا كان في وسعه التحقق من أن الموضوع المعلوم يسمح بهذا التصور كمحمول أو لا يسمح. فالتصور إنسان واضح بالنسبة إلى كل منا، لأننا نعرف بأي خواص نستطيع أن نميز ما إذا كان الموضوع إنساناً أو غير إنسان)[2].

لذا أسندوا جميع الظواهر التي تتجاوز نطاق القوانين الطبيعية إلى هذا الذي يسمى بالعقل الباطن دون أن يعرفوا ما هي حدوده بالضبط. فأسندوا إلى هذا العقل الباطن قوى أشد إعجازاً بكثير من كل ما يمكن تخيله في نطاق المعجزات[3] والعقل ازدواج سامي من عنصرين وهما الحافز الذي لا يحفز ويدفع والفكر الذي يفهم ولو انحل ما بين هذين العنصرين من رباط لانقلب الإنسان وحشاً ضارياً أو مجنوناً لا يعي، والعقل هو تقليد الإنسان لله)[4].

والعقل: منبع العلوم والاستنباط بفكر وكلما تقدم ركب الحضارة إزداد الإنسان وعياً لمزايا الدين ودراسته الموضوعية ناكرين وجود الملحدين المشتغلين بدرسات

1 ـ المنطق الصوري والرياضي ص 59/ الدكتور عبد الرحمن البدوي.

2 ـ المنطق الصوري والرياضي/ ص 60/ الدكتور عبد الرحمن بدوي.

3 ـ ما وراء الخط الأحمر/ ص 27/ موسى برنس.

4 ـ قصة الفلسفة/ ص 367/ ول ديورانت.

علمية طبيعية واعتقادهم الشائع بأن الإلحاد منتشر بين رجال العلوم أكثر من انتشاره بغيرهم والواقع لا يقوم على صحته أي دليل وإنما كلما ازداد العلماء عمقاً في العلوم التحقيقية والمنطقية العقلية إزداد جمهورهم بالايمان في حقيقة الكائن الموجد (الله) وإثبات الوجود العظيم تحقق ويتحقق باستخدام العقل المفكر والعلم والاستنباط مما نتعلمه ونراه من تطور الاختراع والاكتشاف في الأفق وللأفق الدال على عظمة وجود خالق مدبر حكيم وراء هذا العلم المخلوق المكون والهادي المعلم ذلك هو الله رب العالمين.

24 ـ نظرية الماديين: قانون حفظ الطاقة يعارض فكرة الإله

المراد أن الوجود متقدم ولذا يقال: إن الماهية منتزعة منها وهي خيال الوجود وظله، ولكنها متقدمة بقياسها إلى جاعل وجودها إذ قد يكون الشرح متقدماً ومتأخراً بالاعتبارين فالماهية في مقام التقرر والماهوية الذاتية تكون علة لكونها ذات جاعل وليس المراد أنها علة لوجود جاعلها بل علة لإضافتها إلى الجاعل، فالجاعل بوجوده الإرتباطي الإضافي إلى الماهية متأخر عن الماهية فهي لمكان استوائيتها بالنسبة إلى الطرفين ولاحتياجها إلى الجاعل تكون علة لموجوديتها ولولا هذا الفقر لم تكن علية من جانبها، فالجاعل بوجوده النفسي متقدم عليها لأن الجعل يتعلق بها، وبوجوده الإرتباطي إلى الماهية متأخر عنها، وإن الوجود يتقدم على الماهية بحسب ذاته وإما من حيث كونه وجوداً لهذه الماهية ومحدوداً لها متأخر عنها، وأولية الصوادر موضوعة الوجود بما هو بالإضافة إلى الماهية وإلاّ فالوجود المضاف إلى الماهية والمرتبط بها يكون معلولاً للماهية، وليس المراد بالوجود الرابطي ما هو المصطلح بل المراد به الوجود الإرتباطي الإضافي الذي أضافته مقولية. والماهية متأخرة عن الوجود ومنتزعة عنه لكنها علة بما أنها محتاجة علة لارتباطها بالوجود وجاعله، فالماهية علة لكونها ذات جاعل وذات وجود أي لهذه الإضافة التي تكون من ناحية العلة إليها. فالوجود بحسب إضافة إلى

الماهية وارتباطها به يكون متأخراً عنها لأنها علة للارتباط المقولي)[1] والطاقة: وجود لها ماهية ومحتاجة لحركة وارتباط وقانون حفظها وتحولها الذي يقر على عدم عدمية الحركة المادية يلعب دوراً كبيراً في دعم فكرة وحدة العالم المادية.

والقيوم هو القائم بذاته المقوِّم لغيره من مراتب الوجودات، فكيف يكون أثره الماهية المنتزعة الاعتبارية والحال هو صرف الوجود ومنبع النور.

فالحاصل أن الجاعل لم يجعل الحدوث ولا العدم بل جعل الوجود، وهذا الوجود المجعول في هذه الحقبة من الزمان يكون من لوازمه الحدوث واللوازم لا تكون مجعولة، وإلى أن الوجود الموصوف بالحدوث، إنما هو في الحادثات لا في المفارقات فإنها غير مسبوقة بالعدم الزماني، فبعض الوجود هكذا فاتصاف ذاك البعض بالحدوث بلا علة ومقتض عن الخارج أو من الذات فالحدوث لم يكن معللاً بعلة خارجية أو داخلية كما أن الأثر الصادر من الجاعل ليس هو الجسم المتناهي، بل الجسم والتناهي غير مجعول بل من لوازم ذاته، أي بعداً وتأثيراً فإن الجسم كما هو متناهي البُعد كذلك متناهي التأثير والثأر، هذا بيان للفرق بين الوجود والماهية في ملاك الحاجة إلى العلة حدوثاً وبقاءً، وبيان ودليل لقوله: فاحكم بأن المنسوب إلى العلة بالذات ليس إلا نفس الوجود بذاته[2].

وانجلز العالم الطبيعي يقول: بسبب اكتشاف قاعدة حفظ الطاقة وعدم تلاشي الحركة المادية: أنه ليست هنالك أية حالة تخل بقانون الطبيعة ولا شيء يمكن أن يخل به وكل ما في الطبيعة خاضع له[3].

---

1 ـ الأسفار عن الأسفار ص 306/ آية الله رضى الشيرازي.

2 ـ الأسفار عن الأسفار ص 308 ـ 309/ آية الله رضى الشيرازي.

3 ـ عرض موجز من نظرية الإلهيين ص 20 الشيخ محمود عمران.

25 ـ نظرية الإلهيين: الموجودات لا بد لها من موجد

بعض سادة مذهب الاسماعيلية (يستعملون الإبداع: "مرادفاً" «للكلمة» وصورة الكلمة هي فعل الأمر ـ كن ـ فالكلمة هي الإبداع وهي فعل الأمر كن وبهذا تختلف عن الكلمة بمعنى اللوغوس في المسيحية وفي الأفلاطونية المحدثة.

(وهذا منطق العقل، والعقل): ليس قبل العقل الأول شيء، إذ هو شيئية الشيئيات كلها، ولو جاز توهم شيئية قبل العقل، والعقل شيئية الأشياء كلها كان العقل إذن قبل ذاته، والشيء لا يكون قبل ذاته «إذن توهم شيئية قبل العقل ممتنع.

والعقل لا يبيد إذ أن كل ما يبيد إنما يدخل الفساد عليه: إما من ذاته وإما من غيره.
والعقل ساكن لأن كل شيء متحرك إنما تظهر حركته من أجل شيء ساكن ولا يسبق العقل شيء فيتوهم في جوهره حركة بسكون الشيء الذي سبقه ولما لم يسبق العقل شيء كان العقل ساكناً غير متحرك.

وإن كان العقل يتوهم إدراك المبدع ويحتاج إليه. لم يكن عقلاً إن العقل يوجب دفع توهم إدراك المبدع، والعقل لا يخالف جوهريته، فإذن العقل لا يتوهم إدراك من أبدعه لعلمه بوحدته.

والعقل تام بالفعل والقوة معاً، إذ العقل يشبه الواحد من الأعداد، والواحد عدد تام بالقوة والفعل معاً. والعقل لا يكتسب قوته وشرفه من شيء آخر كاكتساب الطبيعيات المتصرفة بين القوة والعقل.

والعقل يوجد مجرداً عن المادة ولا يحتاج إلى الجسدية.

والعقل يخاطب النفس خطابين: خطاباً علوياً ـ وخطاباً سفلياً

فالخطاب السفلي هو المتوجه إلى الأشياء الجسمانية لتعلق النفس بها ورحمة العقل عليها، منبهها إلى أن ما هي ساهية عنه من فوائد عالمها أفضل وأشرف مما هي متعلقة به من هذه الجسميات الطبيعية المتضادة المختلفة.

وأما الخطاب العلوي: فهو خطاب العقل للنفس من جهة الروحانيات وأوله

الشوق الدائم الذي أفاض عليها، ـ وللعقل مع النفس خطاب روحاني وهو إفاضة العجز عليها من نيل جميع فوائد العقل، والنفس بين شوق وعجز من افاضة العقل[1].

وإذا كانت العقول تعجز عن إدراك العقل الأول التي ظهرت عنه فعجزها عن إدراك خالق العقل الأول وهو الله تعالى أعظم، فإنه أول ما خلق وهو الذي ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسمّاه الله في كتابه العزيز الروح وأضافه إليه فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الأرواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾[2] وهو هذا العقل الأكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزي معناه الذي اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول هذا الأمر)[3].

وإن الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل إن لم تعرف الحقيقة هكذا وإلا فما عرفت، فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة، فحق الشريعة وجود عينها، وحقيقتها ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الأمر فتكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد. ولما كانت الشريعة عبارة عن الحكم في المشروع له والتحكم فيه بها كان المشروع له عبداً فالتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع رأسه بنفسه، فماله من حركة ولا سكون إلا وللشرع في ذلك حكم عليه بما يراه)[4]. لذا فإن العبد محكوم عليه أبداً حتى عمن لا عقل له فهو المرفوع عنه القلم.

---

1 ـ المذاهب الاسلامية ج 2 د. عبد الرحمن بدوي.

2 ـ قرآن كريم آية 329 سورة الحجر.

3 ـ فتوحات مكية ج 3 ص 80 محي الدين بن عربي.

4 ـ فتوحات مكية ج 4 ص 219 محي الدين بن عربي.

ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف التام والكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق الواحد فلا يعرف من الحق إلا ما تعطيه تلك النسبة الخاصة والنسب لا تتناهى، فخلق الممكنات لا تتناهى، والمعلوم الذي تعلق به العلم هو معلوم لله لا للعالم﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[1] فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا إله إلا هو العزيز الحكيم، الحكيم بعلمه وبوجوده الموجود من خلقه ولا شيء موجود إلا بقوة واجد محي مميت؛ فبالعدم ميّز الوجود والوجود ميّز بالعدم وهذا هو الوجود الدائم بين الزمانيين:

الزمان الماضي: وهو نفي عدم محقق

وبين:

الزمان المستقبل: وهو عدم محض.

ولما كان نفس الأمر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه والتنزيه وصف عدمي لقوله: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[2] وهو وصف الحق بنفي الأولية وهي وصف العدم بنفي الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله مما سوى الله أعظم معرفة من العدم المطلق[3]. وإن الموجودات لا بد لها من موجد وإن كل موجود في الكون يتوقف وجوده على موجود سابقه دون ضرورة معرفة توجب وجوده لذاته.

فالموجودات لا بد لها من سبب وجودها وما يوجبها من غير أن يعرف وجود سبب وجودها وهذا يسمى في العرف برهان المحرك الذي لا يتحرك أو المحرك الذي

---

1 ـ قرآن كريم آية 255 سورة البقرة.

2 ـ قرآن كريم آية 180 سورة الصافات.

3 ـ فتوحات مكية ج 3 ص 342 محي الدين بن عربي.

أوجد كل الحركات الكونية على اختلاف المعاني البشرية ومنظور أولي الألباب من أهل المعرفة والبيان في الانتقال من مكان إلى مكان ومن حيّز الوجوب إلى حيّز الإمكان ومن حيّز القوة إلى حيّز الفعل والعمل وصُلب هذا التحقق والتحقيق البرهاني البياني أن المتحرك لا بد له من محرك، وإن هذا المحرك لا بد له من أن يستمد الحركة من غيره إلى ما لا نهاية: أي إلى أن يقف العقل عند محرك واحد لا تجوز عليه الحركة لأنه قائم بذاته وبغير حدود من المكان السحيق والزمان الأزلي اللامتناهي، فهذا المحرك الأول الذي لا تجوز عليه الحركة إلاّ متى شاء بما يشاء وكيفما شاء هو الله.. قال:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾[1]. وقال: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[2].

هذا وفي عقيدة أفلاطون الإلهية:

أن الموجودات من واجد واحد قادر التأثير إذ يقول: (أن كل ما نشأ ضرورة بفعل علة لأن من المستحيل أن شيئاً أياً كان ينشأ بدون علة وإن كل ما ينتج هو سابق بطبيعته على ما ينتج، إذن توجد قوة قادرة على فعل ما لم يكن سابقاً)[3]. وعليه يجب (أن يكون هناك كائن منتصف بهذه القوى الموجودة لأن ما هو ثابت للمعلولات من قوى يجب أن يثبت للعلل بهيئة أكثر كمالاً وليس هذا الكائن سوى الإله)[4].

وقد سبق أفلاطون أرسطو إلى البرهنة على وجود الإله بواسطة الحركة وإن كان لا يصرح في هذا الإستدلال بأن المحرك هو الإله، بل هو يعبّر عنه بـ (نفس العالم) ولكن هذه النفس هي من فعل الإله، وموجز هذا الاستدلال كما قدمه أفلاطون:

1 ـ قرآن كريم آية 22 سورة يونس.

2 ـ قرآن كريم آية 39 سورة ياسين (يس).

3 ـ فكرة الألوهية عند أفلاطون ص 223 ـ 224 ـ 225 د. مصطفى النشار.

4 ـ ومطابقة لما جاء في كتاب مشكلة الألوهية ص 37 ـ 38 محمد غلاب.

أنه يوجد نوعان من الجواهر.

النوع الأول: هو الذي يستطيع أن يتحرك من نفسه ويحرك غيره وذلك مثل النفس.

النوع الثاني: هو الذي يستطيع أن يمرر حركته إلى غيره ولكنه لا يستطيع أن يتحرك من نفسه وذلك مثل الجسم.

فالنفس كمبدأ ومصدر للحركة أساس جوهري في اللاهوت الأفلاطوني كما كانت أساساً للكون في طيماوس، وقد استدل أفلاطون من خلال حركتها الأولى على وجود محرك أول هو الإله[1].

وأفلاطون برهن أيضاً برهاناً مادياً في الغائية أو النظام لما تجوجل في فكره الباصر بعقل سليم ونفس مطمئنة طامعة للخلود عند باريها العظيم بخلقه المكون بكمال خلقه المراد (إذ أنه كان دائم الحديث فيه في إثبات غاية مراد الإله لكل فعل من أفعال الطبيعة عظيماً كان أو حقيراً، فحكمة الإله لديه لا نهاية، تظهر واضحة في خلقه المتقن الصنع البديع الإحكام، فقد شاء أن يضع عنصري الهواء والماء بين عنصري التراب والنار لكي يكون جسم الكون مفعماً بالجمال والاتساق، وقد صنع العالم على هيئة دائرة لأن هذا الشكل هو أجمل الأشكال الهندسية وخلق لنا البصر لنلاحظ بواسطته جمال السماء ومنحنا السمع لنصغي به إلى أصوات الطبيعة الهاتفة بمعاني الإنسجام، فمن ذا الذي يرى ويسمع هذا الإنسجام الموجود في الطبيعة والقوانين والتنظيمات فيها ولا يكون قادراً على إعطاء سبب لذلك؟

وقد جعل الإله رؤوسنا مستديرة لتشبه الكرة الكونية العامة التي هي أجمل الأشكال لأن الرأس هو أشرف ما في الجسم الإنساني بل فيه بيت القصيد، أما بقية الأجزاء في الجسم فأكبر وظائفها أنها تحمل الرأس كما تحمل العربة الإنسان،

---

1 ـ فكرة الألوهية عند أفلاطون/ مصطفى النشار ص 226.

وعلى الجملة فإن العالم آية فنية (للغاية) غاية الجمال ولا يمكن أن يكون النظام البادي فيما بين الأشياء بالاجمال وفيما بين الأجزاء أجزاء كل منها بالتفصيل نتيجة علل إتفاقية، ولكنه صنع عقل كامل توخى الخير ورتب كل شيء عن قصد.

هذا وبعد التفكير وجد أنه لا يمكن أن يصدر عن الأشياء المرئية بالطبع كون متكامل بلا فهم يفضل كوناً متكاملاً ذا عقل وفهم وأنه يستحيل أن يؤتي أحد العقل دون نفس، وبناء على هذا التفكير جعل العقل في النفس والنفس في الجسد وهندس الكل ليكون بالطبع أبهى الأشياء وينجز هو خير الأعمال فعلى هذا النحو يجب القول طبقاً لبرهان محتمل بأن هذا العالم في الحقيقة كائن حي ذو نفس وعقل وأنه حدث وصار بعناية الإله[1].

وحيث أن الربوبية اسم للمرتبة المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات فالقدرة قوة ذاتية لا تكون إلا لله، وشأنها إبراز المعلومات إلى العالم العيني على المقتضى العلمي فهو مجلى تجلى، أي مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لأنه يعلمها موجودة من عدم في علمه.

فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم وهي صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهي أعني القدرة عين القدرة الموجودة فينا،

فنسبتها إلينا تسمى قدرة حادثة.

ونسبتها إلى الله تعالى تسمى قدرة قديمة.

والقدرة في نسبتها إلينا؟ عاجزة عن الاختراعات، وهي بعينها في نسبتها إلى الله تعالى تخترع الأشياء وتبرزها من كتم العدم إلى شهود الوجود)[2]

---

1 ـ فكرة الألوهية عند أفلاطون د. مصطفى النشار ص 226.
ومشكلة الألوهية/ محمد غلاب ص 40.

2 ـ الانسان الكامل ج 1 عبد الكريم الجيلي ص 48 ـ 82 ـ 37.

وإن جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الألوهية، اي بحقائق الوجود أحكم المظاهر مع الظاهر فيها، أعني الخلق والحق، فشمول المراتب الإلهية وجميع المراتب الكونية، وعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الألوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك إلا لذات واجب الوجود تعالى وتقدس[1].

26 ـ نظرية الماديين: المحرك الأول ماديٌّ:

يعتقد الماديون أن المحرك الأول ماديٌّ ووجوده أزلي أبدي فلا شك عندهم بهم لأن الحس العقلي فيما يدركه بالضرورة لا يخطىء فيما يدركه بالحواس لأن الحس التذوقي رأى تحركاً في طعم مرّ أو حلوٍ كذا إدراك البصر التحرك بذاته، وهذا كمال المحرك الأول المادي لأن في اعتقادهم أن العقل لا يأبى قدم العالم بأمر ولا يستحيل في التصور والغلط في هذا لا ينسب أبداً في الحقيقة إلا للحاكم الشاهد.[2]

27 ـ نظرية الإلهيين: التكامل العلمي برهان الإيمان بالله العظيم:

الإنسان سليم العقل يملك بإرادته الحرة وعزيمته أن يؤمن بالله العظيم القوة ما فوق الطبيعة المادية المحسوسة والمنظورة، أو لا يؤمن؟ فإذا اختار بحريته المطلقة طريق الإيمان بالموجد الواحد الأحد مكون المكون فهنا قدرة من التنبؤ والمعرفة العلمية بالنسبة له:

فالإدراك العقلي أو الروحي من واقع التنبؤ يسبق وجود الحادثة المادية أي أن الوجود اللامادي يسبق الوجود المادي أو أن الروح أو الوعي العقلي يسبقان المادة أو الطاقة المادية هكذا ثبت بالتجربة وما أدت إليه من نتائج ويكون العقل بذلك قد تخطى حواجز الزمان والمكان فإذا كانت الحركة العادية في المكان تحتاج إلى الوقت أو الزمان فإن ما يكون خارج المكان فلا بد أن يكون خارج الوقت والزمان أيضاً.

---

1 ـ الانسان الكامل ج 1 عبد الكريم الجيلي ص 48 ـ 82 ـ 37.

2 ـ فتوحات مكية ج 1 محي الدين بن عربي ص 262.

وهذا هو بالضبط ما وصلت إليه نظرية النسبية الخاصة فيما أسماه علماء الفيزياء بـ "مفارقة التوأمين" التي توصل إليها عالم الفيزياء الشهير ألبرت أينشتاين والتي أثبتت التجارب صحتها بعد وفاته)[1]، (وعلى رأي العالم الطبيعي أوليو روندل هولمز القائل: كلما تقدمت العلوم البشرية أخذت الفواصل بين العلم والإيمان تذوب شيئاً فشيئاً وعلى ضوء التكامل العلمي يتكامل الإيمان بالله، ويقول: العالم الأمريكي ألبرت ونشتر المختص بعلم الاحياء: هل من الممكن أن يكون المشتغل بالعلوم نفس الاعتقاد بوجود الله كغير المشتغل بالعلوم؟ وإني لأشعر بالغبطة تملأ قلبي بعد أن درست العلوم المختلفة واشتغلت بها سنوات عديدة ولم يكن في ذلك ما يزعزع إيماني بالله بل إن اشتغالي بالعلوم قد دعم إيماني حتى صار أشد قوة وأمتن أساساً مما كان عليه من قبل)[2].

هذا من صفاء الروح (والروح اساس العقل (المفكر) والعقل هو شعور ذاتي بالمعرفة وإحساس بالوجود الذاتي الذي تتصل به الذاكرة الواعية، فهو شيء غير مادي في طبيعته، وإنما يترجم إلى ظواهر مادية وتطبيقات لها متطورة باستمرار والإدراك العقلي بالإنسان العادي يوجد من خلال وساطة المخ والجهاز العصبي المتقدم لدى الإنسان، فالمخ يمكن تشبيهه بالكمبيوتر وهو أي المخ يستعمل الطاقة الكهربية في نشاطه الذي به يبرز الوعي العقلي المتصل به، ولكن الوعي العقلي يمكن أن يوجد في صورة منفصلة عن المخ تماماً بعد توقف نشاط المخ وفناء الجسد الإنساني بالموت والوعي في هذه الحالة هو وعي عقلي مجرد أو وعي روحي.

وهناك حالة من الوعي هي وسط بين الحالتين السابقتين:

وهي حالة الوعي في الموت الطبي أو الكلينيكي.

---

2 ـ الإنسان والخلافة في الأرض/ السفير محمد جبر ص 136.

3 ـ من نظريات الإلهيين والماديين/ ص 21 ـ 22 محمود عمران.

وفي الحالات الثلاث يستمد العقل من طاقة؟ هي:
الكهرباء في الحالة العادية للإنسان الحي
وهي غير معروفة في حالتي:
الأولى: الموت الكلينيكي
الثانية: الموت الكامل
حيث يستمر بقاء الروح بنشاطها الواعي[1].
والحياة والموت هما في الإنسان المخلوق تحقيق وتحقق، والإنسان الكامل فيه عقل مفكر، والفكر جوجلة في المنظور والملموس بتحقيق وتطبيق مواد حاصل منها ما هو حاصل، والناس أشرف من حمل العقل والعقل المفكر وهو في ميزان العقيدة ميزان الفكر بتطبيق مواد العلم برهان التحقيق بتحقق تحصيل أذكى العلوم الإلهية، وأن العلوم أقوى من كل القوى المخلوقة لقوى العليم العلام محقق الوجود من مشيئته كن فكان العلم ولم يزل إلى يوم الدينونة الكبرى كيفما شاء، فالعلوم برهان للعقل المفكر وإيمان بالذات المكونه الله. والله قال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2].
هذا والابتكارات الحديثة والجديدة المستنتجة من البحث والتنقيب العلمي

---

1 ـ الإنسان والخلافة في الأرض/ ص 138 السفير محمد أمين جبر.
2 ـ سورة ياسين آية 77 ـ 83.

والعلم التجريبي الفلكي والبحري والبري في ألأرض عرش خليفة الرحمن وما أدراك ما العرش وعظمته من مخلوق مرصع جمال جمال المكنون من كنوز بعناية إلهية علمها الإنسان علم ما لم يعلم إلا أولى الألباب الباصرة المتحققة علم اليقين حتى يتمكن من قوى الإيمان النفسي بعقل سليم مطمئن ليُركب مركب السلطان إلى الأفق الأعلى بفنون صناعة المراكب الفضائية المنتهية بتوقيت بشري محدد في علمه بتقدير إذا ما أصابها أو كان بها خلل أضاع المقدرة البشرية.. ولبيان العظمة الإلهية في التسيير الكوني المحكم دون ريب وخلل... وحيث أن الواقع أمام المنظور المحسوس للإنسان من الطبيعة مسخر له، وما على المخلوق البشري الإنساني إلا أن يتسع بالمعرفة متعشقاً تحقيق معلوماته بحثاً وتنقيباً حتى يتوصل إلى قوة أصول السيطرة بكفاءة على جميع ما هو أمامه وبين أيديه من مظاهر الحقائق الطبيعية في الكون المحيط به وهذا واقع تحت قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[1].

28 ـ نظرية الماديين: كل الأفعال من عالم مادي:

ينفي الماديون القوة الخفية التي تدور رحاها في كل ظاهرة بأي زمان ومكان من فكر العقل البشري والحيواني وظواهر الوجود الطبيعي واعتبار المادة هي مصدر الكائنات وأن الآلات والأدوات القديمة والمتطورة المتقدمة مهما فاقت من الفكر المعرفي، ما هي إلا مادة طبيعية موجودة بطبيعة المحيط الكوني الطبيعي لطبيعة الوجود من طبيعة الموجود لأن النتائج التي تخرج مثلاً في الحقل البيولوجي قد تتصل بالكليات الكبرى للوراثة بحيث يكون لها أثر في النظريات السياسية والاجتماعية ولكن السياسيين في الديمقراطيات الغربية لا يهتمون بهذه العلاقة

1 ـ سورة العلق آية 5.

بينما يلقى الأمر في الاتحاد السوفيتي الشيوعي (اللا ديني واللاإيماني بإله) إهتماماً بالغاً من الساسة الذين يخططون رجاله سياسة[1] البلشفة في الميدان العلمي، وهم ناكرون للفاعل المكون العظيم الله القوة الخفية ما وراء القوى. (ولا نشك لحظة في أن العلم في الحضارة الغربية الحالية المادية موظف هو الآخر لخدمة مفاهيم هذه الحضارة المادية وقيمها وأهدافها[2].

والعلم يبين مفسراً العالم المادي منطلقاً من هذا العالم ذاته.

29 ـ نظرية الإلهيين: براهين وأدلة جديدة بوجود إله:

إن الحضارة الحديثة العلمية والمادية والتكنولوجية، أصبحت جلياً بأن استمرار الحياة على هذا الكوكب بحد ذاته عرضة للخطر في ظل التدهور السريع لصحة الإنسان في هذا العالم الحديث، وأن علوم الحياة بما فيها المقاربة الطبية والحديثة، لم تنجح في وقاية صحة الإنسان من هذا التدهور العالمي وغالباً ما تكون أساليب التشخيص الحديث نفسه مضرة لصحة الإنسان أيضاً وليس فقط العلاجات الداخلية والتطبيقات الجراحية الخارجية، وفي ضوء هذه الظروف نجد أن إحياء الحكمة التقليدية القائمة على فهم كل ما في أكثر الكون بما في ذلك فنون الصحة والتشخيص أصبح ضرورة مطلقة لإنقاذ الإنسانية أفراداً وجماعات، بل ويشمل أيضاً معالجة عالمٍ كاملٍ من المواد غير العضوية والحياة البيولوجية العضوية والجو والقوى الكهرومغناطيسية وكافة أنواع الموجات والإشعاعات الآتية من كل الاتجاهات من أعماق الكون المجهولة ولا يمكن أن نفهم هذه العوامل وعلاقتها بأحوالنا اليومية إلا بفهم نظام الكون وتطبيقاته.

وإن الظواهر في هذا الكون من المحيطات إلى القارات ومن الصحاري إلى الجبال

1 ـ الإنسان والخلافة في الأرض/ السفير محمد جبر ص 180.

2 ـ الإنسان والخلافة في الأرض/ السفير محمد جبر ص 246.

ومن النباتات إلى الحيوانات ومن المكان إلى الزمان.. كل شيء محكوم بناموس الكون وعلى كوكب الأرض هي مظاهر لقدرة الله سبحانه وتعالى الذي هو خالق كل شيء، وكل شيء يفنى ويتغير إلا هو سبحانه، وهذا قانون التجلي وبسبب هذه القوانين يتجلى كل شيء في هذا العالم من محيط العدم اللانهائي ثم يختفي ثانية في هذا المحيط ذلك هو خلق الانسان وخلق الانسان من عدم ونهايته إلى عدم، وإذا اعتمدنا صيغة حديثة مبسطة؟ تقول: إن قوانين الله يمكن أن تتمثل بسبع نظريات للعالم المطلق، واثني عشر مبدأ للعالم النسبي على الرغم من أنها كلها تجليات لقدرة وعظمة الله سبحانه وتعالى.

فنظريات الكون السبعة هي:

1 ـ كل شيء هو مظهر من مظاهر خلق الله

2 ـ كل شيء يتغير

3 ـ كل المتضادات مكملات لبعضها بعضاً

4 ـ لا يوجد تطابق تام بين الأشياء

5 ـ كل ما له وجه له ظهر

6 ـ كلما كبر الوجه كبر الظهر

7 ـ كل ما له بداية له نهاية

أما مبادىء النسبية الاثنا عشر:

1 ـ تتجلى قدرة الله في الخلق في مظاهر متضادة ومتكاملة في تغيرها اللامتناهي كما في قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦** ﴾[1].

1 ـ سورة يس، آية 36.

2 ـ تتجلى القوة اللامركزية والقوة المركزية (الين واليانج) باستمرار من الحركة الأبدية لكون واحد لا نهائي.

3 ـ يمثل الين اللامركزية بينما يمثل اليانج المركزية. والين واليانج معا ينتجان الطاقة وكل الظواهر.

4 ـ الين يجذب اليانج واليانج يجذب الين

5 ـ الين يتنافر مع الين واليانج يتنافر مع اليانج

6 ـ إن اندماج الين واليانج بنسب مختلفة يولد ظواهر مختلفة ودرجة التجاذب والتنافر بين الظواهر تكون متناسبة مع الفارق بين قوى الين واليانج.

7 ـ إن جميع الظواهر سريعة الزوال وتغيّر باستمرار بنيتها المكونة من قوى الين واليانج حيث يتغير الين إلى اليانج والعكس.

8 ـ لا يوجد شيء مؤلف من الين بمفرده أو اليانج بمفرده بل إن كل شيء مؤلف من كلا الاتجاهين بدرجات متفاوتة.

9 ـ لا يوجد شيء محايد، ففي كل وجود هناك فائض إما في الين أو اليانج.

10 ـ تجذب قوة الين الكبيرة قوة الين الصغيرة وتجذب قوة اليانج الكبيرة قوة اليانج الصغيرة.

11 ـ قوة الين القصوى تولد اليانج وقوة اليانج القصوى تولد الين.

12 ـ جميع المظاهر المادية هي يانج في المركز وين على سطحها[1].

هذا وعندما نفهم نظريات الكون ومبادىء النسبية من دون أن نفعل واحدة نكون قد فتحنا كتاب أسرار الحياة الحقيقية بطبقاتها العلمية الفكرية والمنطقية على أساس النشاط والحركة أو الطاقة والتردد مثلاً أو على أساس الطبيعة المادية

---

1 ـ علم الفراسة والتشخيص / ميتشيوكوشي.

والفيزيائية، وإن كافة الظواهر المادية والعقلية والروحية للإنسان هي تجليات للبيئة المحيطة به.

كذلك فإن الأنشطة الذهنية والبدنية هي عوامل تؤثر أيضاً في التشريع في خلق حالة تميل أكثر إلى اليانج، بينما الراحة والنوم خاصة مع الإكثار في تناول الطعام والشراب يؤدي إلى خلق حالة تميل أكثر إلى الين[1].

فالمعرفة هي بداية الإحساس بالحرية وفن الوصول للمعرفة هو فن الحصول على الحرية، والجهل هو منبع كل المعاناة الإلحادية الكافرة الجاحدة حقائق الحق بكل حقوق الحيوية الحياتية الحيوانية الإنسانية فالكل هو الكل الواحد الواجد العالم المعلم علم اليقين علم الانسان الإنساني العارف المحقق حق الحق الله.

ومن علماء الحيوان الأمريكان إدوار لوتر قال: ويقول:

لقد أضاف البحث العلمي الحديث أدلة على وجود الله زيادة على الأدلة الفلسفية والتقليدية وإني بوصفي مؤمناً بالله أرحب بهذا البيان والدليل البرهاني لازدياد معرفتنا بآيات الله وضوحاً وتساعد على كشف الملحدين الشاكين بوجود الله الذي لا ريب بوجوده.

30 ـ نظرية الماديين: المادة أزلية وحدوث الطوارق:

إن العوارض الطارئة على المادة حادثة وإنها تحدث في المادة نتيجة القوة الذاتية الكامنة فيها منذ الأزل كما أن الذات أزلية وإن حدوث الطوارق لا يدل على حدوث الذات المادية، وذلك نظراً للطبيعة الديناميكية للتغيير والمكونات المعقدة لكل مادة ولكن بالامكان وضع العديد من التصنيفات الأخرى للقوى النسبية، كأن يطبق نظام الكون ومبادئه تطبيقاً مباشراً على الإنسان لأن الإنسان هو أحد

---

1 ـ علم الفراسة والتشخيص/ ميتشيوكوشي.

المواد البيولوجية والروحية على هذا الكوكب في هذا الكون اللانهائي مدد المادة من المادة ذاتاً بذات، كون الظواهر المادية العقلية والعقلية والروحية للإنسان هي مواد للبيئة المحيطة به، وإن التغيرات في البيئة بما فيها التغيرات في الأشعة الكونية والإشعاعات والموجات والترددات التي نتلقاها من تحركات الأجرام السماوية والأعماق اللانهائية للكون والتغيرات في البيئة المادية الأقرب مثلاً الأحوال الجوية وجميعها تؤثر في التغيرات التي تطرأ على حالتنا الذهنية والبدنية. وإن ذلك لا يساوي زمن عمر المادة في ذاتها وتوارد مختلف الحوادث على مادة واحدة إثبات أزلية المادة الطبيعية ينفي وجود القوة الخالقة التي وراء المادة.

31 ـ نظرية الإلهيين: حدوث المادة من حدوث العوارض الطارقة

معرفة الأشياء والتيقن منها من إدراك النفس الناطقة وإزدياد البحث العلمي والمعرفة هو الطريق إلى ازدياد التحليل والانتاج من المعارف الدقيقة البسيطة والعطاء بتواضع يتعرف على طبقات المادة والحوادث التي تطرأ عليها، فإن حدوث أي عارض على المادة يسمى حادثاً والحادث لا يحمل صفة أزلية، والأزلي لا يحمل صفة الحادث وإن تأليف أي مادة خاضع إلى قوة حكيمة مدبرة أزلياً.

والقوة الحكيمة هي التي ألفت وتؤلف المادة وأركانها بجميع طبقاتها وصفاتها المتضادة الطبيعية وهي غير حادثة بل أزلية والقوة الأزلية ما فوق الطبيعة صاحبة المشيئة هي الله رب العالمين.

32 ـ نظرية الماديين: خالقة ومخلوقة المادة؟!

ذكر الجاحظ عَلَمُ علوم الكلام: أن (الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)[1] مؤكداً بذلك أهمية التصوير ومقارناً عمل الشاعر بعمل الرسام ولعل

---

1 ـ الحيوان للجاحظ ج 3 ص 134.

أهم ما في هذا القول: هو أن الشعر صناعة مع ما يترتب على هذا القول من امتلاك لملكات معيّنة تتطلبها هذه الصناعة.

(والقصيدة تتشكل من أشياء الواقع ومفرداته ولكن دون أن تنقل هذا الواقع بحرفيته ودون أن تكون العلاقة بين صور القصيدة ومعطيات الواقع علاقة مطابقة أو مساواة لأن هذه الصور المطمئنة في القصيدة تمثل الواقع معدلاً بفعل المحاكاة)[1].

هذا (واقتران الشعر بالمحاكاة والتخيل والتخييل لا ينفي التقاءه مع الفنون الأخرى كالرسم والنحت والموسيقى مع فارق الأداة التي تجعل لكل فن من هذه الفنون خصوصيته وبنيته المتمايزة، وهذه المصطلحات الثلاثة:

1 ـ المحاكاة

2 ـ التخيل

3 ـ التخييل

تترابط فيما بينها لتصف الخاصة النوعية للعمل الفني، فالعمل الفني:

يصبح محاكاً لو نظرنا إليه من زاوية علاقته بالواقع

ويصبح تخيلاً لو نظرنا إليه من زاوية القوى النفسية التي تبدعه فتغدو المحاكاة تجسيداً لواقع العالم على مخيلة المبدع.

وأخيراً يصبح العمل الفني تخييلاً لو نظرنا إليه من زاوية القوى النفسية التي تتلقاه والتي يخلف فيها العمل آثاره[2].

(وهذه المصطلحات الثلاثة لا تتناقض فيما بينها لأن كلاً منها يتناول العمل الفني من زاوية مغايرة، وسواء أكان الشعر محاكاة أم تخيلاً فإنه في المحصلة عمل أو

---

1 ـ 2 مفهوم الشعر/ جابر عصفور ص 197 ـ ص 157.

نشاط إبداعي تخيلي يصدر عن المخيلة ويوجه إليها في الوقت نفسه، وعلى هذا تُعرف الأقاويل الشعرية بأنها متخيلة)[1] والمخيلة إحدى قوى النفس الباطنة، وينحصر عملها في استعادة صور المحسوسات وإعادة تركيبها، لا كما هي في الواقع وإنما بشكل مختلف تبعاً لرغبة المبدع وحالته الشعورية.

فهذه المادة لدى العقول الذاتية لذات هذه المادة خالقة في تصور الشعر ومخلوقة من أحاسيسه الشعورية.

هذا وإن المادة الطبيعية أزلية الذات كما يقول الماديون والحوادث الطارقة عليها تحدث نتيجة الحركة والقوة الكامنة فيها التي فعلت على ظهور هذه الصور والماهيات المختلفة المتوالية المتدفقة عليها في طول وعرض العالم. فلهذا فالمادة خالقة ومخلوقة،

خالقة أزلية في جوهر ذاتها ـ وحادثة

مخلوقة في تطوراتها

فهي إذاً لا تحتاج إلى خالق من خارجها، كما أن الخالق المجرد عن المادة في العقيدة الإلهية ليس له خالق...

وأما المادة: فهي خالقة من الجهة الذاتية ومخلوقة من حيث الطوارىء والتطورات العارضة لها ولا خالق لهذه التطورات إلا المادة بما فيها من القوة الكامنة.

كما أن البيضة من الدجاجة

والدجاجة من البيضة.

مما تقدم يظهر بياناً واضحاً الوضع الظاهر بين كفتي الميزان المتعادلة المتكافأة في تحقق الفكر العقلي في التحقيق

---

1 ـ نظرية الشعر عند فلاسفة المسلمين/ ص 19/ إلفت الروبي.

33 ـ نظرية الإلهيين:

العقل لا يؤيد أزلية المادة:

الأزل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لأنه أمر حكمي لا عيني وجودي وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه، فأزل الحق أبد وأبد أزله. وأزل الحق الذي هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكماً ولا عيناً، لأنه عبارة عن حكم القبلية لله وحده

فلا حكم للخلق في قبلية الحق بوجه من الوجوه

والأزل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله، لا من حيث إنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر عن ذلك بالأزل كما يسبق ذلك إلى فهم من ليس له معرفة بالله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأما الوجود الحادث فله أزل: وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود، فلكل حادث أزل مغاير لأزل غيره من الحادثات:.

فأزل المعدن غير أزل النبات لأنه قبله إذ لا وجود للنبات إلا بعد وجود المعدن فأزلية النبات كانت في حال وجود المعدن لأنه قبل المعدن، وأزلية المعدن في حال وجود الجوهر وأزلية الجوهر في حال وجود الهيولي وأزلية الهيولي في حال وجود الهباء وأزلية الهباء في حال وجود الطبائع وأزلية الطبائع في حال وجود العناصر وأزلية العناصر في حال وجود العليين كالقلم الأعلى والعقل والملك المسمى بالروح وأمثال ذلك وهم جميع العالم فأزلهم كلمة الحضرة الإلهية وهو معنى قوله للشيء ﴿كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[1] فأما الأزل المطلق فما يستحقه إلا الله لنفسه

---

1 ـ قرآن كريم آية 82 سورة ياسين.

ليس لشيء من المخلوقات فيه وجود لا حكماً ولا عيناً ولا اعتباراً، فأزل الحق أزل الآزال)[1].

هذا وأزلية المادة لا يساعدها أي برهان لا عقلياً مجرداً ولا حسياً تجريبياً إلا توهماً وظناً لأن الأزلية لا يستدل عليها إلا بالعقل لا بالحس المادي ولا بالعلوم التجريبية.

وأما الأزلية الإلهية فتدل عليها آثارها وعجائب تدبيرها للكائنات والقوانين الكونية والغاية الحكمية في ربط الأسباب بالمسببات والعلل والمعلولات.

وهذه الخصائص وهذه الحكمة لم تكن في المادة ولا من آثارها مطلقاً وفاقد الشيء لا يعطيه وهذا البرهان دليل على حدوث المادة ونفي أزليتها وتحقيق وجود الخالق العظيم.

34 ـ نظرية الماديين: ذاتية الأزلية وعارضة الحدوث في الذاتية:

يقول الماديون: إن الطبيعة ومادتها طبيعية أزلية الذات وعارضة الحدوث وتغيير الذات الحادثة والظاهرة فيها من الحادثة منها؛ أي نفي وجود الإله مالك الطبيعة ومكيف تكوينها كيفما شاء متى شاء لمالكية الله لعالم الوجود الطبيعي وغير الطبيعي والهيولي في كل دقائق التكوين والحادث العارض للطبيعة المسيرة من المالك الخالق المكون حقاً.. وحقيقة تحقيقية منطقية عقلية فكرية.

35 ـ نظرية الإلهيين: استحالة أزلية المادة والمخلوق الموجود:

يقول الإلهيون: إن أزلية المادة مستحيلة نظراً لتعدد أجزائها وأركانها وخضوعها إلى قوة حكيمة أزلية تؤلف بين أجزائها لإبداعها في كمال متلائم بين طبائعها المتباينة المتنافرة وهذا ما يؤكده العقل بفكر ومنطق سليم اللفظ لإدراك القدرة المكونة على التحقيق لتمتع جميع ذرات الوجود بنوع من الإدراك والشعور حيث يشتمل

---

1 ـ معرفة الأوائل ص 100 ـ 101/ الشيخ عبد الكريم الجيلي.

كل موجودات العالم من منظور وملموس وغير مرئي وأي شيء والكل يحي ويموت إلا الحي القيوم الذي يحيي ويميت و ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣ ﴾[1] الملك المالك ﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[2] العزيز ذو القوة عالم هذا الوجود الطبيعي وخالقه ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ ﴾[3].

36 ـ نظرية الماديين: المادة مصدر الكون والقوانين صدفة:

يقول الماديون: المادة الطبيعية هي مصدر الكون وقوانينها صدفة في إطار الواقع التاريخي الكوني وتطوراته المتعاقبة وتقلباته لحدث الجاذبية وطبيعة التطور الجوي ذو الطبيعة والذات البشرية والأمم الماثلة، فالمجتمع المادي من الكون وهو الذي لا يدين إلا بالمظاهر الظاهرة والمحسوسات وباللذات النفسية والمنافع وهذا جملة من جمل الزمان المركبة من أزمنة متناهية ذات أوائل، وكل مركب من أجزاء متناهية ذات أوائل (ومن لم يرَ شيئاً حدث إلا من شيء أو في شيء؟ فمن ادّعَ غير ذلك فقد ادعى مالا يشاهد ولم يشاهد، والمشاهدة للأشياء هي ذات أول، وذو الأول هو غير الذي لم يزل لأن الذي لم يزل: هو الذي لا أول له ولا سبيل إلى أن يشاهد ماله أول، ما لا أول له مشاهدة متصلة)[4]. (وهذا القول يشبه في دلالته ما نسبه إلى قدماء المصريين من قولهم «محال على من يفنى أن يكشف النقاب الذي تنقب به من لا يفنى)[5].

37 ـ نظرية الإلهيين: الخلق والعلم والحكمة تثبت وجود الإله الواحد:

---

1 ـ قرآن كريم سورة الحديد آية 3.

2 ـ قرآن كريم سورة المائدة آية 40.

3 ـ قرآن كريم سورة الإسراء آية 44.

4 ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم الأندلسي ج 1 ص 48 ـ 51.

5 ـ حاشية التحقيق للمرجع السابق ص 51 بند 27.

يقول الإلهيون: إن علة فعل الباري تعالى: إنما هو جوده وحكمته وقدرته وهو تعالى لم يزل جواداً حكيماً قادراً عالماً وللعالم خالقاً لم يزل إذ علته لم تزل وأنه لا شيء غير الخالق وخلقه.. وإننا نؤمن بوجود إله واحد مالك مليك خلاق مكون لهذا الكون العظيم، وإن جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها الظاهرة منها والمكنونة والكون الكوني المرئي منه والهيولي غير المرئي إنما هو مخلوق في غاية الاتقان والكمال لكمال جميل التكوين الدقيق دون اي زلل وهو آية العلم والحكمة والإتقان لتراتب المجموعات المخلوقة البديعة الصنع في إتمام الطبقات المتكاملة للموجودات من الموجد الواحد الأحد.

(فالإله عند الماديين ليس إلهاً حقاً وإنما هو خرافة، وقد تحولت هذه الخرافة مع الزمن إلى معتقدات تنبت من الأرض حيناً وتنزل من السماء أحياناً)[1].

والله في حديث الماديين مليئٌ بالسخرية والاستهزاء والاستخفاف والهمز واللمز في شأن الله والمؤمنين إذ قال: سارتر (الإله الخالق: معناه الخلق المتواصل.. وفي هذه الحالة يفقد الكون به استقلاله، فيكون في الحقيقة عدماً لا وجوداً ولا يتميز المخلوق عن الخالق إذ يكون المخلوق داخلاً في الذاتية الخالقة[2].

فالوجود الموجود المستند إلى الله يفقد استقلاله ويكون في الحقيقة المحققة عدماً، والإله المفتقر إلى تكوين مخلوقات هو إله فاقد مشيئته الاستقلالية وهو في هذا الواقع أشبه بالعدم لعدم الوجودية[3].

وهذا المنطق الوجودي المادي مرض عضال فتاك هوسي نفسي عقلي فكري علمي على التحقيق؛ لا يستسيغه عاقل كامل الملكات الذاتية من الذات المزكاة الجازمة

---

1 ـ الله والإنسان ص 57 عبد الكريم الخطيب.

2 ـ الصراع في الوجود ص 301/ بولس سلامة كما جاء في كتاب الله والانسان ص 58.

3 ـ الله والانسان ص 58 عبد الكريم الخطيب.

بالحقيقة المعرفية الإلهية الممجدة في السموات والأرض بعلم الحكمة المتعالية المحققة علوم الوجود من الموجد الأول والآخر المستدل عليه بالمعرفة المعلمة من الذات في الذات الكونية التي انتهت في معرفة الوجود بالوصول إلى المعرفة الحقيقية الصحيحة المدركة عمق واقع عظمة الذات الخالقة من منظور المدركات الملموسات والمرئيات وغير المرئيات في الذات البشرية الآدمية وما فوق الطبيعة في اللاّ إدراك وذلك غاية الإدراك ونهاية العقول[1].

ويقول إخوان الصفا في علومهم الإلهية: إن معرفة الباري جل جلاله وعم نواله هو أول المعارف في وصف وحدانية الإله، وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات وفائض الجود ومعطي الوجود ومعدن الفضائل والخيرات وحافظ النظام ومبقي الدوام ومدبر الكل وعالم الغيب والشهادة لا يغرب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وأول كل شيء إبتداءً وآخر كل شيء إنتهاءً وظاهر كل شيء قدرة وباطن كل شيء علماً وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف بالعباد عز شأنه وجلت قدرته وتعالى جدّه وجل ثناءه ولا إله غيره تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً[2].

وفي التحقيقات العلمية الحديثة:

«عالم أمريكي في علم الحيوان تحقق من تنقيبه وبحثه عن مكنون هذا الكون البرهان القاطع في حقيقة الواجد الأحد لهذا الوجود، إذ يقول: وهكذا أثبتت البحوث العلمية دون قصد أن لهذا الكون بداية: فأثبتت تلقائياً وجود الإله لأن كل شيء ذي بداية لا يمكن أن يبتدىء بذاته ولا بد أن يحتاج إلى المحرك الأول

1 ـ المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث/ ص 160/ د. عبد المنعم جبري.

2 ـ رسائل إخوان الصفا.

الخالق الإله»[1].

والوجود المراد بالوجود: مراده الثبوت والتحقق ولا يصح في العقل ثبوته وعدمه في آن فكل صنفٍ مزين لهم ما هم فيه لإرادة الإله السببية للإئتلاف والاختلاف فسبحانه من إله مدبر في الوجود. ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾[2] وكما قال﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٤﴾[3]. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣٤﴾[4].

38 ـ نظرية الماديين: الكون مادة لا يحتاج لغير المادة:

إن وجود أي شيء في الكون من مادة طبيعية لطبيعة طبيعتها المصادفة في الكون الكائن بمحض المصادفة، والمصادفة هي الكائنة في جعل جزئيات الطبيعة تجتمع بصورة إرادية لكي تكون ذرات مؤلفة بعضها من بعض حتى تصبح أجساماً وتتكاثر وتؤدي سائر متطلبات حياتها ويكون لها عقل وتفكير دون أن يكون لها إله مدبر مبدع لها بتصوير تكوينها، حيث القوى الطبيعية والعناصر والأجرام السماوية المكونة من ذرات تآلفت وألفت الطبيعة هذه الطبيعة مصادفة لمصادفة الواقع بالواقعة فكانت المادة... إلى أن أصبح العقل المميز فكراً أرستقراطياً ذات نفع ذاتي مستقل الوهم في نفي التأليه المكون لاعتبار المادة: وهي مادة من ذرات لا تحتاج لغير المادة، ولو هذا العقل المفكر بالمادة الطبيعية وطبيعة المادة فكر لبرهة وجيزة في المادة الإنسانية لعلم أن السلوك الإنساني في فلسفة السياسة التكوينية بثلاثة منابع كما قالها أفلاطون:

«رغبة ـ وعاطفة ـ ومعرفة».

---

1 ـ إدوار لوتر/ من جامعة كاليفورنيا.

2 ـ قرآن كريم آية 50 سورة طه.

3 ـ قرآن كريم آية 14 سورة الملك.

4 ـ قرآن كريم آية 34 سورة يونس.

ولمبدأ قول المادة: هي المادة من تآلف المادة بالمادة فكانت المادة... وللمادة المغرورة الخناسة قال الإله:

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ (16) ﴾[1].

39 ـ نظرية الإلهيين: إستحالة تآلف الجزئيات دون مكون

اختلاف الموجودات إنما هو بالصورة لا بالهيولي فانطلاق الإنسان إلى المعرفة بالحواس والعقل والبرهان لذا فتآلف الجزئيات الموجودة ذاتياً مستحيل وجمعها بشكل معين ليقوم بالتكاثر وأداء وظائف الحياة بتأثير المصادفة مستحيل لأن المادة والكون والتكوين والنشىء المتحرك مشترك في هذا العالم من العالم الواحد لأحدية الوجود من الموجد الواحد الأزلي لعدم وعدمية وجودين في الوجود الموجود والموجد الله، فالله هو العوالم والعوالم هو الله أي حقيقة واحدة وهما وجود الله وحقيقته كونها صلة ذاته بأسمائه في غاية للعالم والانسان ليرى الانسان المخلوق الموجود أنه أصل وجود العالم وحقيقة صلة العالم المخلوق مع الله.

وابن عربي في الفتوحات يقول[2]:

فانظر إلى حق اليقين وعينه في عالم الأرواح والأبدان
تجد الذي عنه تكوّن سـره في كل ما يبدو من الأعيان

وجاء في كتاب مذاهب الإسلاميين[3]:

أن الحركة عند أبي الهذيل «لا يجوز أن تشبه الحركة ولكن قد يقال إن الحركة

---

1 ـ قرآن حكيم سورة الرعد آية 16.

2 ـ فتوحات مكية/ محي الدين بن عربي ج أول.

3 ـ مذاهب الإسلاميين عبد الرحمن بدوي ج أول ص 186.

شبه الحركة وأن الإنسان قادر على الحركة والسكون، والحركات غير الأكوان والمارسات وكذلك السكون غير الأكوان والمماسات، والانسان هو الشخص الظاهر المرئي، والنفس معنى غير الروح، والروح غير الحياة، والحياة عرض والإنسان في حال نومه مسلوب النفس دون الحياة لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾[1].

إلا أن بشر بن المعتمر قال: الإنسان جسد وروح وإنهما جميعاً إنسان، وإن الفعال هو الإنسان الذي هو جسد وروح، والنظام يقول: إن الإنسان هو الروح ولكنها متداخلة للبدن متشابكة له وأن كل هذا في كل هذا.

والباقلاني يقول: المحدثات الجزئيات وغير الجزئيات الموجودات من أجسام وجواهر: هي محدثة فتحتاج إلى محدث، ودليل حدوثها هو بطلان الحركة عند مجيء السكون وبالعكس، لأنها لو لم تبطل عند مجيء السكون لكانا موجودين في الجسم معاً ولوجب لذلك أن يكون متحركاً وساكناً معاً وذلك مما يعلم فساده[2].

والدكتور أدوين فاست: إذ يقول: إن المواد الأساسية التي تدخل في بناء المواد العضوية هي: الإيدروجين والأكسوجين والكربون، مع كميات قليلة من النتروجين والعناصر الأخرى... ولا بد أن تجتمع ملايين من هذه الذرات حتى تتكون أبسط الكائنات الحية. فإذا نظرنا إلى الأنواع الأخرى التي هي أكبر حجماً وأشد تعقيداً نرى أن احتمال تآلف ذراتها على أساس المصادفة لا يتصوره العقل ولا يقبله بمنطقه وحكمته وفكره السليم ولا بد لأي تآلف من مؤلف حكيم قدير لأي ذرة من الذرات ذلك هو الله.

---

1 ـ فرقان عظيم سورة الزمر آية 42.

2 ـ المذاهب الإسلامية ج 1 عبد الرحمن بدوي ص 601.

40 ـ نظرية الماديين: تآلف الذرة من طبيعتها لا من خارجها؟

يرد الماديون على نظرية الدكتور فاست: القائلة: باستحالة تآلف الذرات الطبيعية التي تتكون منها الأجسام والكائنات الحية: يقول إنها نظرية خاطئة ليس فيها برهان قاطع؟ كون المواد العضوية بكامل ذراتها تتفاعل ومتفاعلة مع بعضها بتلائم تلاؤُفي طبيعي، لأن كل ذرة من ذرات الكون فيها طبيعة الاتحاد المتآلف وجاذبية الموجود معها بحدين السالب والموجب منذ الوجود.

هذا في فكر المخلوق الآدمي المخاطب بقول العزة الجلالية ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[1] وقول: من لا ينطق عن الهوى «الأرواح جنود مجندة ما تآلف منها اجتمع وما تناكر منها افترق[2]».

وقال: إخوان الصفا في قوس قزح أنه يحدث حينما يكون الهواء مشبعاً بالرطوبة ولا يكاد يحدث إلا في طريق النهار وفي الجهة المقابلة لموضع الشمس[3] وقالوا: إن اختلاف الموجودات: إنما هو بالصورةلا بالهيولي، و(حقيقة الترابط المادي العضوي بين كل من عملية الحياة وعملية الإحساس وعملية التفكير)[4] ما هي إلا في المعرفة والنفس مع اتقان آية العلم والحكمة في كل صنع متقن.

هذا وتقدم المعرفة في طرف من أطراف الذات البشرية الأنثوية الفسيولوجية في الدورات الشهرية القمرية التي تمر بها الأنثى بانتظام عند البلوغ (ويتحكم الوطاء في هذه الدورات الجنسية حيث تقوم بإفراز الهرمون المنبه للجريب

---

1 ـ قرآن عظيم آية 21 سورة زاريات.

2 ـ حديث نبوي شريف.

3 ـ تاريخ العلوم عند العرب/ ص 234 عمر فروخ، وجاء في/ الاسماعليون بين الاعتزال والتشيع ص 115 ـ 116.

4 ـ الاسماعليون بين الاعتزال والتشيع ص 115 محمد أبو جوهر.

والهرمون الملوتن، وبتداخل الخلايا الجنسية المذكرة والمؤنثة في تحضيرها للاخصاب في عملية تخلق الأعراس التي تضم الانقسام الانتصافي وتمايز الخلايا تتزاوج الصبغيات المتماثلة وتتبادل المادة الجينية أثناء الانقصام الانتصافي لإكمال نضوجها)[1].

والمفهوم الحق في ترابط المادة العضوية هذه؟.. ما هي إلا حقيقة الحياة والاحساس والتفكير في الحق الحي القيوم. لقول الحي القيوم ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾[2] فكيف في مبدأ المادتين أن الطبيعة مادة والمادة طبيعة حية وأن الحيّ كان في البدء مواتاً فكيف يصير حياً بغير حيّ قادرٍ قيوم.

41 ـ نظرية: العلم بالجزئيات بين النفي والاثبات:

العلم الإلهي من وجهة النظر الاسلامية: هو علم الله بالجزئيات فالقرآن: يقرر صراحة أن الله ﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[3]، و﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[4].

والفلاسفة الذين أقروا شيمة ابن سينا، أن الله يعلم الأشياء الخارجة عن ذاته: فهي ليست خاضعة خضوع العلم الجزئي لقيود الزمان والمكان. فالله مثلاً يعلم حدثاً ما نظير كسوف الشمس قبل حدوثه أو بعده على الوجه الآني ذاته لأنه يعلم أصلاً سلسلة الأسباب التي سينجم عنها آخر الأمر.

كذلك هو يعلم فرداً من الناس كزيد أو عمرو من حيث أنه يعلم الإنسان المطلق اي بالاستقلال عن عوارض الزمان والمكان فالصفات الجزئية أو العرضية أو الظروف المكانية الزمنية التي تميز وجود فرد ما عن وجود مَن عداه أحوال حسية

---

3 ـ علم الجنين الطبي لانفمان/ سادلر ص 3 و 34 مترجم.

4 ـ قرآن عظيم آية 21 سورة الذاريات.

5 ـ قرآن عظيم آية 3 سورة سبأ.

6 ـ فرقان عظيم آية 255 سورة البقرة.

لا يمكن أن يلمّ الله بها ما دامت مما يعرف بالحسّ لا غير.

ويذهب أبي حامد الغزالي في رده إلى أن علم الله ليس خاضعاً بالفعل لشروط الزمان والمكان، ولكن ذلك لا ينفي صلته بالجزئيات التي تخضع لهذه الشروط فالتغيّر الذي يلحق كيفية هذا العلم لا يستتبع تغيراً في ذات العالم، بل يقتصر على صلة علمه بالموضوع المتغير أبداً[1].

ولدى الحكماء المشائين[2]: يرون أنه سبحانه وتعالى الله يعلم الجزئيات بعلم غير مجانس لعلمنا بها معلول للمعلوم به، فهو محدث بحدوثه ومتغير بتغيره، وعلم الله سبحانه بالوجود على مقابل هذا، فإنه علّة للمعلوم الذي هو الموجود. فمن شبّه العلمين أحدهما بالآخر فقد جعل ذوات المتقابلات وخواصها واحداً، وذلك غاية الجهل.

وكيف يتوهم الغزاليّ أبو حامد على المشائين أنهم يقولون أنه سبحانه لا يعلم بالعلم القديم الجزئيات؟ وهم يرون أن الرؤيا الصادقة تتضمن الإنذارات بالجزئيات الحادثة في الزمان المستقبل؟: أي كانوا يعتبرون الرؤيا الصادقة في المنامات ضرباً من النبوة يكشف الله فيها للمشاهد أحداثاً جزئية ستحدث مستقبلاً، وإن لم تكن الأحداث الجزئية في علم الله القديم فكيف يكشفها للإنسان في النوم على شكل رؤيا صادقة؟ فلا بدّ إذن لهذه الجزئيات أن تكون متضمنة في علم الله القديم)[3].

وزعمت الجهمية[4] أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا

---

1 ـ تهافت التهافت/ أبي حامد الغزالي ص 232 + تاريخ الفلسفة الإسلامية، د. ماجد فخري ص 357.

2 ـ المشاؤون: هم فلاسفة اتبعوا نهج أرسطو كون أرسطو كان يلقي دروسه وهو يمشي حول حديقة مدرسته.

3 ـ فصل المقال/ القاضي أبو الوليد محمد بن رشد «وفي صحيح البخاري: قال سيد البشر ﷺ».
ـ الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة الحديث.

4 ـ الجهمية: جماعة متفلسفة رئيسهم جهم بن صفوان: أنكروا الاختيار وأسقطوا المسؤولية وعندهم الجنة والنار تغنيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله.

بصر له وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم قادر حي سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهار نفي ذلك، فأتوا بمعناه لأنهم إذا قالوا: لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر، وجب عليهم السيف، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل، لأن الزنادقة قد قال كثير منهم: إن الله تعالى ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك، فأتت بمعناه، وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر[1].

وفي الحقيقة الواقعة بالأزل من الأزل إلى ما هو محقق ومقدر في الزمن حتى يشاء ما يشاء الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ويعلم ما بين الأيدي وما خلفهم ولا يحيط بعلمه إلا لمن يشاء من المصطفين أهل الفكر والعقل أولوي الذكر، وهو العليم العلام مالك ومليك وسميع وبصير فعّال ما يريد بما يريد بالموجود الذي أوجده والعدمي بعلمه المحقق في كل شيء من كل شيء في السموات والأرضين وما بينهما وما لا نعلم وهو الظاهر والباطن في كل شيء مهما دنا وتدلى فجلّ جلاله وعظمت قدرته وجبروته ولا إله إلا هو الله في الكليات.

42 ـ نظرية السببية الطبيعية:

يستهل الغزالي أبو حامد البحث في السببية بقوله: إن الاقتران بين ما يدعوه الفلاسفة سبباً وما يدعونه مسبباً ليس ضرورياً ـ فحيث نقع على تضمّن منطقي وحسب، يصح لنا التسليم بضرورة الاقتران. ومن الواضح مع ذلك أن الاقتران بين شرطين متباينين، أو حدثين مختلفين كالمماسة النار والاحتراق أو جزّ الرقبة والموت، ليس من هذا النوع. والاقتران المعهود بين الأحداث المتلازمة في الطب أو الفلك أو الصناعات إنما هو ناتج عن فعل الله إذ يجمع بينهما على الدوام إلا أنه

1 ـ الإبانة عن أصول الديانة: لأبي الحسن الأشعري ص 113 ـ 114.

من الممكن منطقياً أن ينفصم هذا الرباط الجامع فتحدث المسببات ابتداء دون أي من أسبابها الملابسة كما يحدث في ما أجمع المسلمون على تسميته بالخوارق.

لنأخذ الحياة والنمو في الحيوان: فواضح أن الحياة وما يقترن بها من قوى مدركة ومحركة كامنة في نطفة الحيوان ليست ناجمة عن الطبائع الأربع (الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة) وليس الأب الذي يلقي النطفة في رحم الأم هو فاعل حياة الولد وبصره وسمعه (وفؤاده وحواسه) إلخ. وإنما هذا الفاعل هو الموجود الأول.

والواقع أن المحققين، من الفلاسفة يقرّون أن الأعراض والحوادث التي تحصل عند اقتران الأسباب والمسببات الطبيعية إنما تفيض عن واهب الصورة وهو أحد الملائكة أو الجواهر المفارقة التي تصدر عنها الصور الجوهرية للموجودات الطبيعية حينما تصبح المادة مستعدة لقبولها.

والفلاسفة مع ذلك قد يسلمون بأن الأسباب القصوى للأحداث الطبيعية مفارقة للمادة وينسبون مع ذلك إلى الأسباب الطبيعية تهيئة المادة لتلقي فعل هذه الأسباب. وهكذا فإذا افترضنا أن النار ذات طبيعة ما وأن القطن ذو طبيعة أخرى فمن الممتنع أن تحرق النار القطن تارة ولا تحرقه تارة أخرى ما لم تتغير طبيعة النار أو تتبدل طبيعة القطن[1]. ويصرح ابن سينا بأن واهب الصورة العقل الفعّال، أو آخر العقول المفارقة التي تفيض عن الأول[2].

43 ـ نظرية: السببية القصوى إرادة إلهية؟

ويعلل نظرية السببية القصوى بأنها إرادة إلهية بقوله: إن المبادىء أو العلل المفارقة لاسيما الإلهية، لا تفعل بحكم الضرورة السببية كما يزعم الفلاسفة: بل بحكم الإرادة، لذا من الممكن منطقياً أن يحدث الله الاحتراق في بعض الأحوال دون

---

1 ـ 2 ـ تهافت التهافت/ الغزالي أبي حامد ص 276 ـ 281 ـ 285 نقلاً من تاريخ الفلسفة الإسلامية/ د: ماجد فخري ص 359 ـ 361.

البعض الآخر. وقد يعترض المرء على ذلك بأن كل شيء بحسب هذا الإفتراض يصبح ممكناً، فتمتنع معرفة أي شيء يقيناً، ما لم يشأ الله أن يمدنا مباشرة بالمعرفة المرادفة للفعل. مثال ذلك قد نتخيل رجلاً يتطلع إلى مشهد غريب: نيران مشتعلة وسباع ضارية وجنود مدججة بالسلاح وهو لا يرى منها شيئاً لأن الله لم يخلق له الرؤية آنذاك، أو قد نترك كتاباً في البيت، فإذا عدنا وجدناه قد انقلب غلاماً أو حيواناً والغلام قد انقلب كلباً وهكذا... فالله قادر على خلق ما يشاء على الوجه الذي يريده دون أن يكون ملزماً بأي سياق سببي أو غير سببي.

وجواب الغزالي على هذا الاعتراض: أن هذه المحالات كانت ممكنة لو لم يخلق الله فيها العلم المرادف لهذه الأحداث أو العلم بأنها ممكنة.

والله قد خلق لنا العلم بأن هذه الأحداث ممكنة، لأنها واقعة لا محالة فأمكن إذن أن تكون وأن لا تكون، واستمرار العادة بها مرة بعد أخرى يرسخ أذهاننا جريانها على وفق العادة الماضية. إلا أنه يجوز لنبي أو رجل عادي يتصف بقوى حديثة خارقة أن يتكهن بوقوعها على خلاف العادة فتخرج بذلك عن سياق الطبيعة وفي تلك الأحوال يخلق الله في ذهن هذا العارف العلم المطلوب وهكذا يزول الإشكال[1].

44 ـ نظرية العقل المعجزات لا تعارض السببية:

إن معرفة تسابق الأحداث تتوقف عادة على حدوثها بالفعل. ونحن إذ لا ننكر أن بعض العناصر، كالنار مثلاً: تتصف بخواص معينة كالقدرة على إحراق القطن لا نمنع منطقياً أن يمسك الله أو ملائكته تلك القدرة بحيث لا تحدث احتراقاً في القطن أو أن يخلق في القطن القدرة على مقاومة الاحتراق، وهكذا يمكن تعليل

---

1 ـ تهافت التهافت/ الغزالي أبي حامد ص 276 ـ 281 ـ 285 نقلاً من تاريخ الفلسفة الإسلامية/ د: ماجد فخري ص 359 ـ 361.

تلك المعجزات الواردة في القرآن، كإحياء المسيح للموتى وقلب موسى للعصا ثعباناً تعليلاً منطقياً مقبولاً. أو قد يحقق الله أهدافه الخارقة دون عنت لسياق الأحداث الطبيعية بل على سبيل اختصار هذا السياق أو اجتزائه. فالمادة قابلة بحسب قول الفلاسفة المشائين لشتى الصور المتضادة. فتولد الحيوان يحدث عندهم وفقاً لسلسلة من التغييرات التي تنتهي بولادة الحيوان: فالتراب يتحول إلى نبات والنبات عند أكل الحيوان له يتحول إلى دم والدم إلى منيّ فإذا انصب في الرحم يخلق حيواناً وهذا حاصل بحكم العادة في زمان متطاول فليس من الممتنع أن يدير الله المادة في هذه الأطوار في زمن أقل مما جرت العادة عليه ثم في زمن أقل من ذلك وهكذا دواليك حتى تبلغ اللحظة الواحدة وهذا ما ندعوه معجزة[1].

والحق إن الفلاسفة أنفسهم يسلّمون بأن تولد الحيوان أو النبات مرتبط بقابلية المادة لدى حصول الاستعداد فيها تحت تأثير القراءة الفلكية واختلاف حركاتها لتلقي الصور التي تفيض عن العقل الفعال أو واهب الصورة كما رأينا وعلى هذا الأساس تصبح أغرب الأحداث ممكنة، وأعجب الظواهر التي ندعوها معجزات قابلة للتصديق[2].

45 ـ نظرية الفكر: عقل الإنسان السليم ينفي الصدف:

العقل: أداة للمعرفة وهو قاعدة إنطلاق الإنسان إلى المعرفة بتحقق تحقيقي برهاني مدرك الوجود من الموجود بقوة اليقين الذي أوصله بالجوهر إلى العقل الفعّال وبالعلم الكلي، وأن الكمال في العقل الفعال العالم علم ما خُلق بإدراك أسرار الكون وما فيه مكون من المكون الخلاق العظيم كيفما شاء ولا محل للصدفة في هذا الكون العظيم من المقتدر الذي لا يحيط أحد بعلمه إلا لمن يشاء وبكيفية التكوين.

---

1 ـ تاريخ الفلسفة الإسلامية/ د: ماجد فخري ص 361.

2 ـ تاريخ الفلسفة الإسلامية/ د: ماجد فخري ص 361 ـ 362.

وحكم العقل: ينحصر في ثلاثة أقسام:

1 ـ الوجوب : (وهو) ما لا يتصوره في العقل عدمه.

2 ـ الاستحالة : (وهي) ما لا يتصوره في العقل وجوده.

3 ـ الجواز : (وهو) ما يصح في العقل وجوده وعدمه.

والدليل العقلي والنقلي: (هو) الدال كل منهما على ثبوت الوحدانية[1].

والعاقل الكامل العقل الذي فاض فيه ومنه سمو المعرفة وبحر الجهالة.

واتقان المعرفة العقلية ابتهاج بنور الحق وسلامة من آفات الخلود من غضب المنفرد بإيجاد الكائنات كلها.

فبوذا الأمير ابن الملك القائم في نعيم الثراء بعد جوجلة عقله وسموه للمعرفة والتحقق، ولما رأى أن الكون بما فيه ليس صدفة فرفض عقله الصدفة ورحل إلى المعرفة ومكنونها في الموجود المنظور ومن خلق القوى، والمخالفة لقوى المخلوقين المسيرين من قوى القوي، التي أتاحت للعقل السليم العمل في جب هودج العقلية الموحدة، في حقيقة الوجود من الواجد الأحد[2]. الفرد الصمد له الملك وهو المليك لا سلطان إلا سلطانه بكل ما هو كائن.

وهل يعقل أن العقل الكامل السامي المميز الخالي من الاضراب والعلل أن يؤمن في التكوين صدفة مادية طبيعية وهو لا ينظر في نفسه الدقيقة التكوين ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾[3]. وفي العلم القليل علم الأعضاء الدالة دلالة يقينية قاطعة على مكون أزلي قديم قدم الأزل اللانهائي في الأزل لأن في الانسان وسائر الحيوان المخلوق أعضاء متكاملة الصنع بديعة بأحسن تقويم وليست صدفة ولا

---

1 ـ حاشية محمد الدسوقي على شرح أم البراهين/ محمد السنوسي ص 30 ـ 31.

2 ـ المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين وحقيقة الثالوث/ ص 258/ د. عبد المنعم جبري.

3 ـ فرقان عظيم آية 21 سورة الذاريات.

محل للصدفة في الخلق والتكوين بالكون الغريب التآلف والمتداخل في عظمة الصنع، وجدلاً نظر العقل المفكر في علم التشريح البشري (بخلايا العرف العصبي الهام للنماء القحفي الوجهي لأنها تسهم في تشكيل العديد من البنى في هذه الناحية. وهي تشكل جميع عظام الوجه والجزء الأمامي من قبو الجمجمة والنسيج الضام الذي يعطي إطراز العضلات الوجهية، وتسهم أيضاً في العقد العصبية القحفية والسحايا والأدمة. والأرومات السنية وسدى الغدد المشتقة من الجيبات البلعومية واضافة لذلك تهاجر خلايا العرف من ناحية الدماغ المؤخر في الطيات العصبية إلى الناحية البطنانية لتسهم في فصل الناحية المخروطية الجذعية من القلب إلى الأوعية الأبهريّة والرثوية وبسوء الحظ يبدو أن خلايا العرف سريعة التأثير بعدد من المركبات بما في ذلك الكحول والريتينويدات ربما بسبب عوزها لأنزيمات الكاتالاز والسوبر أوكسيد ديسموتاز التي تكنس الجذور الحرة يحصل العديد من العيوب القحفية الوجهية بسبب أذيات على الخلايا العرفية ويمكن أن تتصاحب مع شذوذات قلبية بسبب مشاركة هذه الخلايا في تخلق القلب[1].

ومن التكوين البشري الأذن (فصغر صيوان الأذن يتضمن عيوب الأذن الظاهرة التي تتراوح من أذن صغيرة تامة التشكل إلى غياب الإذن أي انعدامها. تحدث عيوب أخرى في 20 ٪ إلى 40 ٪ من الأطفال المصابين بصغر الصيوان و/ أو غياب الأذن وتتضمن طيفاً عينياً أذنياً فقريا (صغر الجسم وشق الوجه ويمكن للعيوب القحفية الوجهية فيها أن تكون غير متناظرة. ولما كانت الأذن الظاهرة مشتقة من بروزات على القوسين البلعومين الأولين، التي تتشكل بمعظمها من خلايا العرف العصبي فهذه المجموعة الخلوية تؤدي دوراً في معظم تشوهات الأذن)[2].

---

3 ـ علم الجنين الطبي لانفهان/ ت. وسادلر مترجم عن الأصل الإنكليزي ص 592.

1 ـ علم الجنين الطبي لانفهان/ ت وسادلر مترجم عن الأصل الإنكليزي ص 592.

إذن فمن المسلم به أنه لا أحد يحيط بكيفية التكوين علماً وتحليلاً وأن احتمال خلق أي المخلوقات الحية من المادة أو الطاقات الطبيعية مرفوض قطعاً وغير قابل للتصديق، ومن ذلك لا مناص ولا مهرب عن الإقرار بوجود قوة قادرة خلاقة وراء المادة تخلق الحياة والموت بعلم وحكمة ألا وهي: الحي القيوم الله مكون ما هو كائن.

46 ـ نظرية الماديين: العلم لا ينفي وجود المصادفة:

إن المنطق علم وعلوم وهو آلة يمكن أن نحسن استخدامها أو نسيء استخدامها ولا يستطيع جميع الناس استعمال هذه الآلة إما لفهم أو جهل، والالة هذه فيها الجدل والحكمة والموعظة والعلم، والعلم مصدر المعرفة بكل ما هو ملموس ومنظور في الكون.

والعلم: من علام الغيوب الذي علم الانسان ما لم يعلم وأراه الآية الكبرى في نفسه، وكل شيء أراه الحق ويُرى للمرة الأولى فهو صدفة للناظر العالم

والعلم: بحث وتحقيق لمعرفة الحقيقة الوجودية من الموجد.

والعلم: بالموجود مطرقة للفنون الفكرية.

والعلم: بالشيء علم الشيء بالشيء.

والعلم: نفوذ وقدرة.

والعلم: ذوق ونور وسلطان.

والعلم: حدث وارتقاء وسمو.

والمادة في علم الماديين طبيعية وهي مصدر الكون وأن النظريات والقوانين الكونية صدرت وظهرت عن المصادفات في اطار التاريخ الكوني وتطوراته المتعاقبة، فأية ظاهرة كانت تستطيع في شروط معينة استبدال شكل وجودها والإنتقال والتحول إلى ظاهرة أخرى. ومفهوم هذه النظرية ليس ثمة حاجة إلى مؤثر ومنظم لقوانين الكون خارج عن الطبيعة.

47 ـ نظرية الإلهيين: المادة تحتاج إلى خلاق حكيم لأجزائها:

خلاصة هذه النظرية: أن الحي كان في البدء مواتاً فكيف يصير بغير حيّ قادر، ووحدة الوجود «آنية الله أي وجوده وهي:

أول : الآنيات

وآخر : الهويات

وظاهر الكائنات

وباطن الأبديات

ولا حيّ على الحقيقة إلا الله

ولا واحد على التحقيق إلا الله الحق

وهو الحق والكل والهو هو[1]

لقوله تعالى ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢ ﴾[2].

وفي المنطق السامي للحقيقة العقلية أن أي موجود على الاطلاق هو من الحي القادر في كل جزء من ذرات الكون، والله هو وحده الفاعل الحق.

وأي ذرة من أي جزء مخلوق ينبغي أن تكون معلولة؟ وهي: (علة لجميع المعلولات، ولم يكن بدءٌ من أنها علة نفسها،؟ وهذا محال لأنها قبل وجودها لم تكن شيئاً، وهي في هذه الحال لا تستطيع أن تسبغ الوجود على نفسها ولا على أي شيء آخر)[3].

وكذلك العقل الذي ينطوي على حركة ما في النفس، وعلى نوع من التعدد يقابل

---

1 ـ رسائل ابن سبعين: ص 7 تصدير عام عبد الرحمن بدوي.

2 ـ فرقان عظيم سورة طه آية 51 ـ 52.

3 ـ تاريخ الفلسفة الاسلامية/ ماجد فخري ص 138 ـ 139.

طاقته على استيعاب الكليات جميعاً، فإنه هو الآخر لا يمكن أن يكون الموجود الأول. وعليه فمحال أن يكون هذا الموجود نفساً أو عقلاً[1].

إذن الخلق الموجود المخلوق من لا شيء في علم الله: هو اخراج الأشياء إلى حيز الوجود من العدم، وهذا من المؤلف الحكيم الله فيما يشاء بخلقه وإيجاده الشيء بأحسن تقويم متآلفاً مع طبائع الأركان المناسبة لطبيعة الشيء لتكون علة في مجال الايجاد الكوني فتبارك الله أحسن الخالقين.

48 ـ نظرية الماديين: عناصر المادة تمتزج تلقائياً؟

يُعرف البرهان البرهان أن الفكر يفكر بذاته وما يصدر عن العقل في الموجود الكائن إلا إدراك موجده وذاته، وما هو مدرك من العلوم والمواد الصادرة عن الموجد بطريقة جيدة التنظيم ببهاء الكمال الفائق في الكون، وهذا الكون الخلاق في كماله بحكمة لبلوغ الفكر الحقيقة الإلهية المدركة من المواد المادية المنبثقة من عالم الأرض الواقعة تحت عالم الأجرام السماوية ـ وعالم الإنسان المادي بذاته الذي هو صورة مصغرة عن الكون... يثبت في تقدم تشريح العين أنها تتألف من الطبقات التالية:

1 ـ بياض العين: وهو الطبقة الصلبة البيضاء الكثيفة تحمي العين وتشكل خمسة أسداس الطبقة الخارجية وعليها ترتكز العضلات المحركة للعين.

2 ـ القرنية: وهي الطبقة الشفافة أمام العين وتشكل سدس الطبقة الخارجية وعبرها تمر الأشعة الضوئية إلى داخل العين.

3 ـ القزحية: وهي الحجاب الدائري الملون الذي يعطي لوناً للعين وفي مركزه ثقب دائري يسمى الحدقة.

---

1 ـ تاريخ الفلسفة الاسلامية/ ماجد فخري ص 138 ـ 139.

4 ـ الحدقة: وهو الثقب الدائري الموجود في مركز القزحية ويتغير قطره حسب كمية الأشعة الضوئية الداخلة للعين.

5 ـ الجسم الهدبي: وهو عضلة دائرية خلف القزحية وتحيط بالعدسة وله وظيفتان:

أ ـ إفراز سائل مائي يغذي العين ويسمى الخلط المائي.

ب ـ تغيير تحدب العدسة وهو ما يسمى المطابقة.

6 ـ الجسم البلوري (العدسة): يقع هذا الجسم مباشرة خلف القزحية وهو يشبه العدسة وذو شكل بيضوي وهو شفاف اللون وظيفته الأساسية تركيز الأشعة الضوئية التي تدخل العين على الشبكية.

7 ـ الخلط الزجاجي: وهو مادة هلامية شفافة تملأ معظم جوف العين لتحافظ على قوامها وتساهم في تغذية العدسة والشبكية.

8 ـ المشيمة: وهي طبقة مؤلفة من أوعية دموية وظيفتها تغذية الشبكية والصلبة.

9 ـ الشبكية: وهي الطبقة العصبية الحساسة في العين والمسؤولة عن الرؤية حيث تنتقل النبضات العصبية منها إلى العصب البصري ثم إلى الدماغ حيث تتم الرؤية[1]؟. فهل يعقل العقل المفكر السامي أن هذا التركيب المادي المتراتب تراتباً دقيقاً منتظماً بإحكام: هو علم سائر الموجودات الطبيعية طبيعة مادية تتحد تلقائياً من غير حاجة إلى قوة ما فوق الطبيعة من خارجها بينها: كلا ثم كلا لو تعلمون أيها الماديون علم اليقين: أن العلم والبرهان المنطقي والمنظور المادي والمحسوس ما هو خيال ينطوي على طبيعة تلائم الطبائع: بل غاية مدبر حكيم خلاق عظيم جبار بأحسن تقويم في تلاؤم واتحاد تراتبي بين أقسام المادة التي يصعب اندماجها واتحادها مع بعضها في تركيب كمالها ودقتها وحسن جمالها تلقائياً..! فالله الواحد في العوالم المتصف بالحكمة والإرادة المطلقة الفعالة بتدبر الإبداع في علم الموجودات

---

1 ـ السلسلة العينية الميسّرة/ رقم 2/ ص 2 ـ 5.

المؤلف بين طبائعها لغاية تكوينيه لتكون علة الإيجاد، وليس من المعقول أن نترك العلم والبرهان ونسعى وراء غيب الحقائق والخيال فتبارك الله أحسن الخالقين.

49 ـ نظرية الإلهيين: جهاز الدماغ يدل على استحالة الصدفة:

جهاز الدماغ: قوى مدركة ومحركة كامنة من نطفة الحيوان، وهو مادة من خلايا مكونة الأعصاب.

والدماغ هذا يتألف من:

الدماغ المقدم

الدماغ المتوسط

الدماغ المؤخر

وعندما يصبح الجنين بعمر خمسة أسابيع: يكون الدماغ المقدم مؤلفاً من جزئين هما:

أ ـ الدماغ الانتهائي: المؤلف من جزء متوسط وجيبين جانبين هما نصفا الكرة المخية البدائيان.

ب ـ الدماغ البيني ـ الذي يتميز بانتبات الحويصلين البصريين ـ وهناك تلم عميق هو برزخ الدماغ المؤخر الذي يفصل الدماغ المتوسط عن الدماغ المؤخر.

والدماغ المؤخر: تتألف من جزئين هما:

أ ـ الدماغ التالي: الذي يشكل فيما بعد الجسر والمخيخ.

ب ـ الدماغ البصلي: يُوسَمُ الحدّ بين هذين الجزئين (التالي + البصلي) بالثنية الجسرية.

هذا وإن جوف الدماغ المؤخر هو: البطين الرابع.

وجوف الدماغ البيني هو: البطين الثالث

أما جوفا نصفي الكرة المخية: فهما: البطينان الجانبيان.

والنخاع: هو الطبقات العصبية الظهارية ـ الرّدائية ـ والهامشية.

يتألف جدار الأنبوب العصبي المنغلق من خلايا عصبية ظهارية تمتد هذه الخلايا على كامل ثخانة الجدار وتشكل ظهارة مطبقة كاذبة ثخينة.

وهناك مركبات اتصالية تصل بينها عند اللمعة.

والخلايا هذه تنقسم بسرعة خلال مرحلة التلم العصبي ومباشرة بعد انغلاق الأنبوب، منتجة المزيد من الخلايا العصبية الظهارية مشكلة بمجموعها الطبقة العصبية الظهارية، وعندها تبدأ الخلايا العصبية الظهارية بإنشاء نمط خلوي آخر يتميز بوجود نواة مدورة كبيرة ذات بلاسما نووية شاحبة ونووية قاتمة التلوين، وهذه هي الخلايا العصبية البدائية التي تشكل الطبقة الردائية: وهي المنطقة المحيطة بالطبقة العصبية الظهارية.

والطبقة الردائية التي تشكل فيما بعد المادة السنجابية للنخاع.

وتحتوي الطبقة الخارجية في النخاع (أي الطبقة الهامشية، أليافاً عصبية تنشأ من الأرومات العصبية في الطبقة الردائية، وكنتيجة لتكون الميالين في الألياف العصبية، تأخذ هذه الطبقة اللون الأبيض ولذا تدعى المادة البيضاء للنخاع)[1].

وفي الفقاريات الدنيا ينحصر عمل الدماغ الرئيسي في استقبال المنبهات مباشرة من أعضاء الحواس وفي إجراء تعديلات أوتوماتية لهذه المنبهات.

وفي مستوى الحيوانات البرمائية يظهر لنا قسم جديد من الدماغ وهو المخ، ويتخصص هذا في ردود فعل أشد تعقيداً وأكثر انتقاء.

وبتدرجنا في سلم التطور يزداد المخ حجماً بالنسبة لأجزاء الدماغ الأخرى.

وتبعاً لهذا يزداد تسلمه وظيفة توجيه الفرد أكثر فأكثر.

وفي الرئيسات، ولا سيما في الانسان يطغى المخ تماما على بقية الدماغ فيشرف على نشاطات الكائن الحي باستثناء بعض النشاطات الضرورية البسيطة كالتنفس

---

1 ـ علم الجنين الطبي لانفمان ص 514 ـ 521.

والبلع وتغيير حجم إنسان العين[1].

والمخ هو العضو الفعال في التأثيرات النفسية والجسدية والدافع للتعلم في كل ما هو منظور في السموات والأرض والواقع، وهو المحرك لكل المنبهات وهذا ما ندعوه الفكر.

وهنا يثبت العلم في الأبحاث حول هذا التركيب إدراك العقل المفكر عظمة هذا التنظيم المتراتب الدقيق أنه من القدير المقتدر وراء هذه الأعصاب الدقيقة، وعجزت الصدفة عن ترتيبها وتنظيمها ولا يمكن أن تقبل الصدفة بوجود صدفة طبيعية فهي عن ترتيب الكون وتنظيم أحداثه أعجز، فالعقل بتكوينه يدل على استحالة الصدفة.

50 ـ نظرية الماديين وحدة العالم؟

يقول: الماديون: كثيراً من الناس الذين لا ينكرون أن الطبيعة المحيطة بنا موجودة حقيقياً خارج وعينا ومستقلة عنا وهذا حقاً وصدقاً لقول العزيز: ﴿ **سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ٣٧** ﴾[2]. لإنذار القوم المادي مع التأكيد على الإيمان بعالم آخر غير مادي ألا وهو عالم الأرواح.. أي عالم العقل الأسمى والإرادة العليا...

والله يخاطب عبيده بقوله الكريم ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ** ﴾[3] أي أوجدناكم تكويناً وهديناكم الفكر لتتعرفوا على ما حولكم من مواد وموجودات محسوسة ومنظورة وغير محسوسة ومنظورة وإن أسماكم وأميزكم وأصفاكم عند الإله: أعلمكم

---

1 ـ دراسة الإنسان/ ص 91 رالف لنتون.

2 ـ فرقان عظيم آية 36 ـ 37 سورة ياسين.

3 ـ فرقان عظيم آية 13 سورة الحجرات.

وأتقاكم وأدقكم تحقيقاً يقينياً بالذات الإلهية الواجدة الموجدة ما هو موجود وكائن في الكائنات.

والهدف من خلق الكون وتكوينه بما فيه: هو التعرف على العظمة في وحدة الخالق بمخلوقه لعبادته وتوحيده وأنه هو المحيي المميت، وأن جميع مراحل التكوين وحدة العالم في سمو التكوين المتكامل المتفاعل متحداً في الإحياء والمات.

والعالم المادي الحقيقي الذي هو عالمنا وعالم فكرنا وتقديرنا وحواسنا، هو العالم الوحيد الموجود واقعياً فكرياً علمياً نظرياً محسوساً.

وبعض الفلاسفة دحضوا وجود عالم آخر غير عالم المادة، وحاولوا اثبات وحدة العالم منطلقين:

1 ـ إما من التأكيد بأن العالم واحد، لأنا نتصوره واحداً

2 ـ وإما من التأكيد بأن العالم واحد لأنه موجود

3 ـ وإن القوة التي تدفع جميع الأجسام المتحررة إلى السقوط على الأرض، هي من حيث طبيعتها ذات القوة التي تسير القمر حول الأرض والكواكب الأخرى بما فيها الأرض حول الشمس.

4 ـ إن أجسام الكون اللانهائي مرتبطة فيما بينها بتأثير مادي متبادل جوهرياً لا يعرف أي تمييز بين عالم الأرض وعالم السماء. وبهذا يثبتون وحدة العالم الطبيعي دون الموجود الواحد الأحد أحسن الخالقين.

ومن عالم الأرض أن جميع الكائنات البشرية تنتمي إلى نوع واحد ببينة واحدة قوية دامغة، فسبحان من ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ٢** ﴾[1]. ﴿ **أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧** ﴾[2].

---

1 ـ فرقان عظيم آية 2 سورة الفرقان.

2 ـ قرآن عظيم آية 17 سورة النحل.

51 ـ نظرية الإلهيين: نفي وجود عالم آخر ينفي قيام الدينونة:

الإلهيون قالوا: إن نفي واسقاط فكرة وجود عالم آخر ما وراء الطبيعة العقلية البشرية مغاير للعالم المادي الوجودي، لا يقره منطق العقل المفكر الباحث المحقق وإنه لا بد من وجود عالم آخر ما يسمى روحاني أو هيولي لا ماهية لذاته وهو من علم الإله وصنيعه سابق لوجود المادة الطبيعية في علم الذات البشرية التي يطلق عليها العقل عالم العقل بل عالم الصفاء والصفاء الروحي.

والإنسان الإنسان على عكس الإنسان في الحالة الجنينية، قادر على تفسير العالم والنصوص، فاللغة ليست أيقونات تشير إلى ذاتها، وإنما مفردات وجمل لها قواعدها وهو للسبب نفسه قادر على التواصل مع الآخرين، ومن ثم قادر على تجاوز ذاته والتحرك مع الآخرين داخل الحدود التاريخية والاجتماعية والحضارية التي تشكل حيزنا الانساني الذي تحقق فيه جوهرنا الإنساني. فهو إنسان فرد له قصته الصغيرة، ولكنها صدى للإنسانية المشتركة وللقصة الإنسانية الكبرى[1].

والنظم الحلولية الروحية والمادية نظم مغلقة تفضي إلى نهاية التاريخ.

ففي وحدة الوجود الروحية يحل الإله في الطبيعة وفي الإنسان فيستوعبها في ذاته ويصبح كل شيء تعبيراً عن الإله وتجسيداً له ولا موجود إلا هو، فينتهي التاريخ ويلغى الزمان ويتحول.

أما في إطار وحدة الوجود المادية، فإن الإله يحل في الإنسان والطبيعة ويستوعب فيهما ويصبح لا وجود له إلا من خلالهما، ثم تعاد تسميته ليصبح قانون الحركة أو قانون الضرورة، أو قوانين المادة، التي يُرد لها كل شيء ومن ذلك الظواهر الإنسانية ولا موجود إلا هي. ومن يعرف هذه القوانين يصل إلى المعرفة التي تمكنه من التحكم في العالم وفي إنهاء التاريخ الإنساني والزمان وفي بدء التاريخ

---

1 ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ ص 81/ عبد الوهاب المسيري.

الطبيعي وتأسيس الفردوس الأرضي.

فكأن وحدة الوجود الروحية تتحول من خلال إعادة التسمية إلى وحدة وجود مادية معادية للإنسان ولاستقلاله عن عالم المادة الطبيعية من حوله ومعادية للتاريخ مجال حرية الإنسان وساحة نجاحه وفشله.

(هذا) وتضع النظم التي تدور حول وحدة الوجود المادية؛ هي الأخرى نهاية للتاريخ، فمن البداية يفسر التاريخي والاجتماعي والانساني في إطار الطبيعي المادي، ويردّ كل شيء إلى الطبيعة/ المادة[1].

والإلهيون لا يريدون بإثبات الصانع: إبطال قانون العلية والمعلولية العام، وإثبات الإتفاق والصدفة في الوجود أو تشريك الصانع مع العلل الطبيعية وإسناد بعض الأمور إليه والبعض الآخر إليها، بل مرادهم إثبات علة في طول علة، وعامل معنوي فوق العوامل الطبيعية وإسناداً لتأثير إلى كلتا العلتين، لكن بالترتيب أولاً وثانياً نظير الكتابة المنسوبة إلى الانسان ويده[2].

والماديون حللوا بأن اعتقاد الإلهيين بوجود العلة العليا جزء من عالم المادة وداخلٌ فيه، ولذلك قالوا: إما نعتقد بوجود العلل المادية، أو نعتقد بوجود الله الخالق المصور بإبداع وأحسن تقويم في ما هو كائن وسيكون كيفما شاء وأراد وله الأولى والآخرة وهو المقدر ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧ ﴾[3]، وشاءت حكمة الجليل القدير اختبار عباده المؤمنين ليميز الخبيث من الطيب فيكافئ المحسن لإحسانه ويعاقب المسيء لإساءته.

فالمحسن بجنات ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾[4].

---

1 ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ ص 330/ عبد الوهاب المسيري.

2 ـ تفسير الميزان جزء 3 ص 183/ الطباطبائي.

3 ـ قرآن عظيم آية 37 سورة ق.

4 ـ قرآن عظيم آية 71 سورة الزخرف.

والمسيء بنار جهنم قاسية حامية تقشعر منها الأنفس وتلظ بها الأبدان لشدتها ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[1]. وقد عبر المجتمع الشيوعي الإلحادي المادي العادل (مشبهاً النهاية نهاية التاريخ بأنه بوليس سري يطرق باب المعارضين)[2] والطبراني أخرج أن النبي ﷺ قال: (أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم، وجدال منافق في القرآن ودنيا تقطع الأعناق)[3] أو كما قال.. ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾[4]. فإذا اتجه العبد بعمله نحو عالم العقل وساعده التوفيق الإلهي لحق بعالم العقل وتحرر من قيود المادة ومشقة هذه الحياة الزائلة إلى حياة أفضل في دار الكرامة بكرامة الرحمن الرحيم.

فالحياة والموت في الجسم الإنساني إذ تموت خلية وتولد خلية أخرى إذ الخلية التي ولدت الآن تموت في وقت آخر، فلا تجتمع الحياة والموت في وقت... فالموت والحياة، والحياة والموت يثبتان وجود عالم آخر فيه قيام وإحياء في برزخ البقاء.. لقوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[5].

والمتحققون الباحثون هم أصحاب السمو لقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ

---

1 ـ قرآن عظيم آية 2 سورة الحج.

2 ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ص 35 مجلد (1) جزء 4 عبد الوهاب المسيري.

3 ـ حديث نبوي شريف/ أخرجه الطبراني.

4 ـ قرآن كريم آية 1 سورة الأنعام.

5 ـ فرقان عظيم آية 33 ـ 35 سورة ياسين.

وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾﴾[1].

وأنتم أيها الضالون المعاندون في ﴿جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2].

ومن هنا يتبين أن الحي القيوم موجد الموجود المحي المميت موجود أزلي لم يسبق وجوده أي عدم ولم ينفك عنه الوجود لحظة، له الحياة وما فيها من متعة وله النهاية والمحاسبة ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[3].

والجهل لم يكن وراء إبتداع فكرة الإله ومحاسبته بل كان أرضية مساعدة لأن ينشط العقل البشري ويتحرك باتجاه كشف الأسباب حيث لا جهل بسبب ما اكتسبه العلم وأكسبه من العلل الطبيعية ولا خوف بسبب تقدم العلوم الحديثة على أكثر حوادث الطبيعة. لأن الإنسان مركب من جوهرين جوهر مادي وجوهر روحاني؛ فإذا عمل عملاً يتناسب مع عمل عالم العقل ترقى إلى كوكب أرقى وأفضل من كوكب الأرض وعالمه ثقافة وكمالاً وحياة ثم تركب روحه في صورة من جوهر مناسب مع روحه وحياته في ذلك الكوكب (البرزخ) الذي نقل إليه ليعيش فيه مع عالمه الروحاني عيشة أبدية خالدة لقوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾[4].

---

1 ـ فرقان عظيم آية 55 ـ 58 سورة ياسين.

2 ـ فرقان عظيم آية 63 ـ 64 سورة ياسين.

3 ـ فرقان عظيم آية 77 ـ 79 سورة ياسين.

4 ـ فرقان عظيم آية 61 سورة الواقعة.

52 ـ نظرية الماديين: الحقائق تعرف بالحس والمشاهدة؟

الإنسان الطبيعي هو الانسان المادي أي الإنسان الجاهل بالحقائق وأسباب الحوادث لأنه يدور في إطار المرجعية الكامنة في الطبيعة ولا يتعرف عليها إلا بالحس والمشاهدة لا بالكلام والتخمين وكل ما لم تدركه الحواس والعلوم التجريبية لا يعتد به ولا يقبله العقل المفكر.

والشيء نفسه ينطبق على المعايير الجمالية فالشعور والإحساس بالجمال وكل الأحاسيس الإنسانية يمكن فهمها بردها إلى المبدأ المادي الواحد فهي مجرد تعبير عن شيء مادي يوجد في الواقع المادي.

والإنسان المادي: إنسان بلا حدود يتمتع بكل السمات الأساسية للطبيعة فهو مكتف بذاته مرجعية ذاته وهو خاضع لقوانين الطبيعة الكامنة في المادة تحركه متى شاءت لا يُمكِنُهُ الانحلال عن حتميتها، والعاقل المفكر يتمكن في الحقائق من الإحساس بالوقائع الملموسة والمنظورة وتجنب الأخطاء والأضرار وما لا يؤكده العلم يكون عند الماديين مجرد أوهام.

والعالم المادي الحقيقي الذي هو عالمنا وعالم وعينا وحواسنا هو عالم الأرض، وأن جميع الكائنات البشرية تنتهي إلى نوع واحد ببينة واحدة إلهية قوية دامغة خلافاً لما يقوله البعض أن الإنسان من سلالة الحيوان الشمبازي، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

وإن عالم المادة وجوده مندرج وسيال فلم يزل من حدوث إلى حدوث لا ينفك عن محدث له ألا وهو الله.

---

1 ـ فرقان عظيم آية 12 ـ 14 سورة المؤمنون.

53 ـ التكامل في وحدة الوجود المادي والإلهي:

إن في خلق وتكوين السموات والأرضين وما بينهما آيات لأولى الألباب والبصائر في ذخائر الوجود المادي والروحي لحياة تنشد الكمال للكمال السامي في التكوين الوجودي، وإن هذا الوجود لدى الماديين لا ينطوي على هدف إلا مرور زمن تاريخي ما يسمى لحياة فانية فناءً أبدياً عكس الذين يبحثون محققين بعقل مفكر متحقق بأن هذا التكوين الوجودي له منشأ عظيم لعظمة الكون وما فيه من دقة ونظام وتطور فلا وهم ولا صدفة للواقع العظيم في الخلقة والتكوين المكون للمنظور والملموس وما هو فوق الملموس والمنظور.

ولم يزل الإنسان منذ القدم يبحث ليتحقق معرفة الحقيقة فهو من الأزل واقع تحت منهجين اثنين في الفكر معللين:

1 ـ إما الكمال والهدى والسمو بأن للعالم التكويني خالقاً حكيماً فرداً أبدعه بجماله لحكمة وأنشأه لهدف التوحيد والعبادة لقوله الكريم ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾ ﴾[1] في دنيا مليئة بالخير والعمل الصالح في السلوك وتهيئة النفس بالتفكير لحياة قادمة بعد الانتقال من عالم إلى عالم آخر لقول الخلاق العظيم ﴿ **عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴿٦١﴾ ﴾[2] فلا صدفة ولا عبثية... بل تفكر وعمل ودينونة في العالمين الحياة الأولى والثانية بعد الموت.

2 ـ إلا أن المنهج المادي الوجودي المتنكر حقيقة الحق المكون التكوين المنظور والملموس، مرجع هذا الواقع إلى الصدفة والطبيعة المادية لعدم التحقق والمعرفة لهذا الحس الوجودي من عظمة التكوين والدقة والتنظيم والكمال الوجودي لهذه الحياة القائمة والفناء وما بعد الفناء ومعرفة نهاية المصير في عالم الوجود الحق

---

1 ـ فرقان عظيم آية 56 سورة الذاريات.

2 ـ فرقان عظيم آية 61 سورة الواقعة.

الأبدي بعد فناء وجود عالم الموجود.

وما الحياة الحقة إلا التي هي القائمة بعد الفناء والدينونة الكبرى.

ومن واقع معرفة تحقق المؤمنين الإلهيين وتعليل الماديين الوجوديين فلا شك في وحدة الوجود المادي والوجود الإلهي ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[1] ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

54 ـ نظرية الإلهيين: النبات وعلومه ينفي الصدف

الإنسان منذ البدء ولم يزل ولا شك أنه ينشد كمال وقوت الحياة لحياة مستمرة بزمن لزمن بمعلومات مبرهنة في ما هو مكون بهذا الكون الناتج من الأرض الملهم إليه من جزئية إلى كلية وليدة المادة من خاصيتها لخاصيتها مطلوبة الجسد ومنها النبات وعالمه، وعالم هذا النوع من الكائنات عالم عجيب يزخر بتركيبة عجائب الخلقة وأسرار ظهور العظمة في التكوين لتمثيل ما يدور من عمل العطاء بتزويد الإنسان والحيوان والأرض بما يناسب كلاً منهم دون مصادفة:

وإن العلوم قد ساعدت على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقد الذي بلغ من الإتقان والجمال والكمال درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة، ومن الأمثال تركيبة (نبتة البلوط التي إذا سقطت على الأرض وغمرها التراب وحفظتها قشرتها السمراء حتى يحين فصل الاعتدال ما يسمى الربيع تستيقظ الجرثومة الجينية بها وتفجر القشرة الحافظة، وتأخذ الجرثومة الجينية غذاءها من اللب الشبيه بالبيضة الذي اختفت فيه الجينات وهي تمد الجذور في الأرض إلى أن نرى بزوغ شتلة وبعد مرور سنوات تصبح شجرة ومن تضاعف

---

1 ـ فرقان عظيم آية 29 سورة الكهف.

2 ـ فرقان عظيم آية 36 سورة الإسراء.

الجينات يتكون الجذع والقشرة وكل ورقة وكل ثمرة مماثلة لتلك الشجرة)[1] إن ذلك لا بد أن يكون نتيجة هذا التفاعل من موجد قادر هو الله.

هذا وهل من المصادفة أن تهبط حبوب اللقاح الدقيقة على مبسم الزهرة فتُثبت وتسير في القلم حتى تصل إلى المبيض فيتم التلقيح وتتكون البذور؟

أوليس من الفكر المنطقي والمنطق الفكري التحققي أن نعتقد أن الله الواحد الذي لا نراه هو الذي رتب ونظم هذه الأشياء وما هو واقع تبعاً لنظم وقوانين ما زلنا في بداية معرفتها رغم ما ظهر من العلوم والآيات؟!

وحيث إن قاعدة الصدفة معتمدة عند الماديين الطبيعيين الملحدين، وأن نقصانها وفسادها وتفاهتها فقدت مؤيديها الذين عدلوا ومالوا إلى وقائع قواعد نظريات الإلهيين في الحقيقة بكل قدرٍ لكل قدر.

55 ـ خلاصة القول: في الإلهيين والماديين:

مما تقدم إنه من الصعب على عقول المفكرين أن يتصوروا كل ما هو منظور في الدنيا من مخلوق وموجود طبيعي الوجود مادي الطبيعة دون مكون أبدع الموجود في نظام ودقة كمال وجمال النجوم الأرضية والسماوية والكواكب السابحة في أفلاكها بنظام يمكننا من التنبؤ بما يحدث قبل وقوعه إذا شاء المكون المالك المليك في تسييره وأن هذا ليس بصدفة.

وإن الصدفة في كلام ورأي الماديين تعني أن الحركات اللاإرادية الكثيرة لأجزاء المادة أوجدت نظاما جزئياً، وبتتابع الحركات والامتزاج وبتفاعل بعض المواد بالمواد مع الاستمرار وجدت أنظمة جزئية تلتها قوانين كلية لنظام الكون وما فيه، وظهرت الأنواع المختلفة في الأرض والسماء وما بينهما، والعلوم ساعدت على فهم وتقدير الظواهر من الكون المعقد في تركيبه الدقيق المتوافق بتنسيق جماله

---

1 ـ العلم يدعو للإيمان ص 149 كريس موريس.

وكماله برونق مليء روائع منظور العين بحكمة الخالق للمخلوق ذي العقل السليم المفكر للعلم بعوامل العقل، والعقل هذا على خمسة ضروب:

الضرب الأول: عقل غريزي: وهو غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية.

الضرب الثاني: عقل كسبي: وهو ما يكتسبه الإنسان من معاشرة العقلاء.

الضرب الثالث: عقل عطائي: وهو ما يعطيه الله للمؤمنين ليهتدوا به إلى الإيمان.

الضرب الرابع: عقل الزهاد: وهو الذي يكون به الزهد.

الضرب الخامس: عقل شريف: وهو عقل سيدنا ونبينا محمد ﷺ لأنه أشرف العقول.

واختلف أهل العلم في التفضيل بين العقل والعلم فرجحوا العلم على العقل لأن العلم من صفات الله[1].

والعقل يدرك المعلومات، والمعلومات لا يتصور أن تكون متناهية. نعم إذا لاحظ العلوم المفصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده إلا متناهياً. لكن في قوته إدراك ما لا نهاية له، بل يدرك علمه بالشيء وعلمه بعلمه بالشيء، فقوته في هذا لا تقف عند نهاية، والعقل إذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور أن يغلط، بل رأى الأشياء على ما هي عليه، وفي تجريده عسر عظيم، وإنما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطاء وتنجلي الأسرار ويصادف كل أحد ما قدم من خبر أو شر محضراً ويشاهد كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وعنده يقال ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾[2]. وإنما الغطاء غطاء الوهم والخيال وغيرهما، وعنده يقول المغرور بأوهامه واعتقاداته

---

1 ـ تحفة المريد على جوهرة التوحيد/ ص 96 إبراهيم البيجوري.

2 ـ فرقان عظيم آية 22 سورة ق.

3 ـ مشكاة الأنوار/ ص 48 أبو حامد الغزالي.

الفاسدة وخيالاته الباطلة[3]. ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا ﴾[1].

بعد ما حطم الانسان القيم الفكرية السامية المحققة حقيقة الحق المكون الكائنات بالتحقيق والبيان الجدلي الباطل المضلل بقوله تعالى ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴿٥٤﴾ ﴾[2] بعرف الحقيقة رغم وجود عالم الشهادة من أولي الألباب مبشرين ومنذرين ليدحضوا الباطل من أهل الكفر بالحق بمنطق طبيعة المادة لتعطيل حقيقة الحق موجد الوجود الله بقوله: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴿٥٦﴾ ﴾[3].

1 ـ فرقان عظيم آية 12 سورة السجدة.

2 ـ 3ـ قرآن عظيم آية 54 ـ 56 سورة الكهف.

إعلام علم الحقيقة

مقدمة: تعريف

ما دار وتقدم من محاكاة إلهية وجودية تكوينية.. ومنطقية صدامية بشرية خصامية مادية طبيعية... تكوينية إلهية بالحقيقة حَدَثية متى شاء الله الحي القيوم العليم في كل علم وفوق كل عليم،.. ومن حيثيات الذين يخوضون في آيات الله بعقيدتهم البتراء وعمى بصيرتهم من فكر مريض مصاب بظلمات المادة وإحساس المادة الطبيعية في منطق ظلام الغيب المجوجل بجهل الحق في الحقيقة يريدون نكران القدرة التكوينية من ذات الخالق الواحد رب ومالك وخالق السموات والأرضين وما بينهما بأبدع تكوين وهو الحي القيوم في كل حركة وسكنة بكل شيء خاطر ويخطر ويرى ويكون بكون الهيولية والهيولية التشكيلية بمنظار الذات المخلوقة للمخلوقة بأحسن تقويم إعلامي لمن ليس له إدراك الحقيقة في الحق عالم العوالم ومكنونها لإعلام خلقه المخلوق من الجن والإنس ليكونوا من الموقنين لقضاء أجلٍ مسمى في علم الله، وهذا بيان لعلم الإعلام غابراً وحاضراً ومستقبلاً لمحي ما كان ليكون الكائن حتى يحين ما سيكون الفن الإعلامي لوقت الغناء ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون أيها العقلاء أولو العلم أهل التذوق في مكنون الإرادة الكيفية الإلهية بكيفية الوجود أن العلم علم الحقيقة في الذات والركون إليها لحدث الإلهام الفكري بتحقق الحقيقة الدقيقة والتدقيق في المادة ومادة الطبيعة، بجوجلة منابع العقل السليم المفرز فكر منطق الحق الحقيقي بإعلام علم الإعلام اليقيني للمدرك مدارك السالكين من إلهيين وماديين طبيعيين أخذ عليهم مرض النفس وهوى بهم إلى مهاوي الجهل ليعتزلهم أولو الألباب وما يعتقدون.

فويل للذين استعبدتهم المادة يوم المشهد العظيم من أرباب الأقلام والمفكرين في إعلامهم أمام التاريخ على مر العصور، ومن هنا يظهر أن في المعقولات جزءاً فانياً أي غابراً وجزءاً باقياً أي حاضراً الذي سيصبح غابراً للمستقبل. ولذلك اضطرب نظر الناظرين في الحقيقة الإعلامية: أن المعقولات موجودة بالفعل أزلية حادثة بالقوة الهيولية غير المرئية فوق الطبيعة وما يحلو في الفكر العقلي الإنساني المناقض لحقيقة الحق الواجد الموجد وهذا كله إعلام للحقيقة الحسية والهيولية ما فوق الطبيعة، ومعرفة وإعلام وللإعلام إعلام.

الإعلام

الإعلام:

مدرسة فوق العالمية الطبيعية:

وإنه علم قديم شفاف شفافية النور وما فوق النور من هيولية ما على الطبيعة من طبيعة خارقة التصوير العقلي الصحيح السليم من بصر العميان... عميان الآدمية الذاتية في ذات بنية الذات البشرية على كمال التقويم البشري الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

والإعلام:

هو من كافة دقائق الخلقة والخليقة من ذرة ذرة الكون وعصب عظمة المكون في تكوين خلق السموات والأرضين وما بينهما وما تحت الثرى.

والإعلام:

علوم أرقى من علوم البشر للبشر المتوقد الحقيقة في علم حقيقة ذاته بفكر ذات ذاته في عوالم الفكر الذاتي ما بين السموات والأرض.

والإعلام:

بينة للعين الباصرة في فنون الأعمال والحركات المرئية من طبيعة الطبيعة الفوق عقلية في مكنون عظمة ما على المرء في علو شفافية الفضاء وكواكبه السيارة بدقة السباحة.

والإعلام:

كيفما فهم فهو إعلام للذات العاقلة الحكيمة.

والإعلام:

معرفة ـ وبيان

والإعلام:

أخبار ـ وأنباء

والإعلام:

تعريف ـ وإرشاد

والإعلام:

اشغال ـ وإقلاق

والإعلام:

إثارة ـ وتعجب

والإعلام:

علوم ـ وتربية

والإعلام:

توجيه ـ وتحذير

إلى ما هنالك من معلوم يعلم به كخبر الهدهد لسليمان، وتلبية إبراهيم النبي بالذبح والنداء.

نعم نحن البشر المخلوقين تكَوَّنَ منا المجتمع فكان ما كان من الأمم المتعاقبة في فنونها لعلمنا بالإعلام القديم الذي أعلمنا من علم الإعلام:

إن الإعلام مدرسة من المدارس العظيمة العالية السامية الراقية المثالية القديمة قدم الملائكة... لا بل أقدم في علم الرحمن المكون المبدع إبداع الأكوان وما بينهم الذي علم بالقلم لقوله:

﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾[1] عندما أمر ملائكته بالسجود للمخلوق الذي

1 ـ قرآن كريم آية 30 سورة البقرة.

سينفخ فيه ويكون خليفة في الأرض، فاعترضوا لعدم علمهم بواقع الإعلام الأزلي في الواقع الواقع.

هذه لمحة إعلامية قديمة سماوية سامية فوقية على الفكر والعقل.

فالمجتمع منذ بدايته حتى تكتله شعوباً وقبائل إهتم اهتماماً خاصاً بالتربية لأنها الوسيلة التي يستطيع من تجاربه لوقوعه في غيابات الجهل لعدم الإعلام للإعلام في حفظ السلوك بالعمل على تحريك الفكر بالنظر في خلق السموات والأرض وما تحت الثرى، لعظمة الهيئة الكونية وسمو التفكير وعمقه بفطنة لما يختبىء تحت تسمية الرقي التكنولوجي من علم وعلم ظلم وتعديات.

فالتربية:

هي الإعلام العملي الاجتماعي التي تساهم في تحقيق إنسانية الكائن البشري من خلال الانتقال به من طور السيكولوجية الاجتماعية الجماعية.

كما تساهم التربية في تحقيق نموه وإعداده وتطبيعه اجتماعياً ليصبح عضواً في المجتمع من خلال نقل الثقافة السائدة وتشريبه مظاهرها المادية والمعنوية كافة.

والتربية:

ليست سلوكاً وراثياً:

بل هي نشاط متعلق بالأفراد الإنسانيين.

والنشاط الإنساني:

هو مهمة المجتمع بالإعلام.

ففي المجتمعات البدائية: كان المجتمع بأسره يتولى مهمة التربية بإعلامية:

القرع: على الطبول: للفرح والحرب

والنار والكلب: على استدلال المكان

وبالنجم: على الجهات

وبالشمس والخيال: على الأوقات

وبالخطى والأثر: على الأشخاص

وهذه الأمور: ما كانت تناط بأي مؤسسة إعلامية إجماعية؟ بل تعود إلى طبيعة المجتمعات البدائية الراقية.

هذا حتى جاءت النواميس الإلهية في اختيار أشخاص صفا عنصرها في سلالتها وفي فكرها بالتفكر بعظمة الكون ومبدعه وما فيه من إعجاز بشري بعدم الوصول في حقيقة ماهية الوجود.

فأرسل رسول السماء إلى الأرض سفيراً إعلامياً يبين حقيقة الوجود للخالق المعبود لمن صفا من خلقه ليكون إعلامي السماء في الأرض بين البشر القويم لينشر إعلام حقيقة السلوك في تربية النفوس والأخذ على أيدي الأشرار.

وهكذا دواليك في إعلام السماء إلى الأرض ومن عليها حتى أخذ المخلوق البشري في نشر أي إعلام بإرسال رسول سيراً وأو ممتطياً حتى تكيفوا مع الطير في إعلام الإعلام.

ففي كل حقبة زمن كانت حضارة وكل حضارة لها فنها وتقدم علومها وعلى ذلك إنتقل الإعلام من عالم إلى عالم وهو في شعور الاعتزاز الذي يفشى في تفوق على ما قبله.. حتى وصولنا إلى ما قبل التكنولوجيا الحديثة في سلك احداثية: القطارات والسيارات الأرضية والسمائية والطيف الهيولي عبر الأثير الصوتي الإعلامي والضوئي الكهربائي الإعلامي إلى سرعة التفوق الفكري العقلي الحدسي العملي التقدمي الفني في الحضارات الحديثة من إعلام عبر الشعراء والكتاب والروائيين والصحف والكتب والمراسيل البيانية الفرمانية والمسرحيات إلى السينما الخرساء والحاكي ثم المذياع والتصوير والتلغراف... إلخ.

وأخيراً التلفاز وما أدراك ما التلفاز وتوابعه من سيديات وأنترنت عبر الأقمار الصناعية بأداة مغناطيسية خاصة لاقطة للبث ما في عند الغير من علوم بأشكال علمية وأدبية واجتماعية وسياسية وحروب وبث النعرات بين الأمم أمم الطوائف

والعصبيات مع التهويل والتهديد وتشويش أفكار العامة والبسطاء ومرضى النفوس وجواسيس أخطبوط السيطرة والعبودية والاحتلال واستيلاء القوى على مقدرات الأغنياء الضعفاء.

ولما كان الإنسان حصاد معارفه: عرف كل إنسان عاقل مدرك في كماله أن الكون منفتح ولا نهائي ويعمل كساعة عملاقة.

وفي ضوء ما استحدث من معارف إعلامية تغير كل شيء:

العمارة ـ والعمارة النفسية في المنطق والسلوك والفن والفن الموسيقي والعلوم الطبيعية الاجتماعية والسياسية واصبحت النظرة الجديدة حدثاً فنياً إعلامياً منظوراً ومقروءاً محدثاً في كل جمع ومجمع ومحفل.

ونحن اليوم نعيش وفقاً لأحداث الكون المتفاعلة بالعقل السليم الناظر المنظور المؤثر في أفكارنا وسلوكنا في الحياة كما أثرت المفاهيم السابقة في أولئك الناس الذين عاشوا معها في الماضي.

وها نحن مثلنا مثل من سبقونا في الزمان الماضي نسقط الظواهر التي لا تتلاءم مع نظرتنا لأنها شيء عفا عليه الزمن قائلين:

نعرف الحقيقة الأصلية للإعلام الماضي وطوارق المعرفة الحديثة.

وعلى مر الزمن أو كافة العصور الماضية:

كان للبشر رؤيتهم الخاصة حول علمهم بإعلامهم

الطريقة التي يتم بها تسيير هذا الكون

لذا نجد في عالم اليوم:

الفجور والهذيان من ناحية

والخمول والمخدرات من ناحية

والعنف على الحدين

فالعمميان: يدّعون العلم

ويقبضون الأموال ليحثوا على التكنولوجيا مهللين إعجاباً متظاهرين بأنهم لا يفهمون الناقمين، ويعتبرون اللامبالين نفايات لا مناص منها، من وراء تحوير وتحويل أرقى تقدم عالٍ في عالم التكنولوجيا شاشات التلفاز الإعلامي الحاكي المنظور الذي قام واقام وأقعد في إعلامه الحديث عالم النظر والفكر والفؤاد في الأطفال والفتيان والشباب والرجال ورجال القادة والساسة والحكماء الرجال والجنس الآخر مثلهم في التخريب والخراب والسيطرة والعبودية والاحتلال للعبودية تحت راية السلام بالسلام وحفظ الكيان من الطواغيت وهم أشرس الطواغيت غدراً لعالمنا الإسلامي والعربي المليء بجواهر الكنوز العقلية والأرضية.

هذا:

ولما كان الإعلام إخباراً وأخباراً: فهو واقع تاريخ تأريخ معالم وقائع ما كان وما هو كائن لما هو قادم للقادم حتى يجلي ترسانة الإنحلال بأشكاله، ويضيف تقدم معالم الإعلام الحادث الجلي المتقدم بفنونه الطارئة في الفكر الحديث له القائم فيه في ميدان العالم لصراع الباطل بنضال التفتيش عن الحقيقة والسعي للمعرفة حتى يضمن الإعلام الإستقرار للقلق النفسي لإسعاد الناس في الاتزان للمنطق دون تعصب والتزام الموقف الوسط.

وإنطلاقاً من تأريخ الإعلام الإعلامي التاريخي عزز الانسانيون الاعلاميون محاولاتهم وأخضعوا كل ما وصل إليهم لامتحان العقل والاختبار وذهبوا في منحاهم هذا إلى دراسة فقه اللغات ليتعرفوا عن كثب إلى تأريخ العالم فيأخذوا منه مباشرة الإعلام دون المرور بوسيط.

والإعلام:

حقاً نقطة خطيرة في عالم الأمم والأفراد خاصة في الحروب للنصر والانهزام وعلى سبيل المثال: ما كان في حرب حزيران، كيف كان المذيع الإعلامي في إذاعة صوت

العرب:.. وكيف كان يعلن إعلاماً بإسقاط الطائرات حتى بان الانهزام... فظهر وظهر حقيقة خطر الإعلام المسموع أكثر من الإعلام المرئي، إلا أن الإعلام المرئي يهبّط النفوس ويثير دهشة الناظر ويدفع الذات نحو تعبير واقع الحقيقة.

نعم

نعم

والإعلام:

حقل في تحقيق المعرفة ووسيلة في خدمة المجتمع ببيان الانتاج، والانتاج الفكري هو المهم للمعرفة فالفكر كان وسيبقى السمة الأساسية لكل حضارة.

والمحرك الأول لكل راغب في التطور والمعرفة. وازدياد عدد المفكرين والباحثين والمبدعين في مجتمع ما دليل انتعاش وصحوة للإعلام العلمي وتمهيد لخطوات قادمة في التربية وكيفية التمكن العلمي بنشر تاريخ الحادث من أي حادث علمي تكنولوجي بارع لوقته في حقبته وهو لحظة انطلاق المستقبل، والمستقبل سيكون حاضراً ثم ماضياً وحقاً واقعاً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

هذا

والمستقبل هو حصيلة رافدين:

أي: تفاعل إعلام الأحداث الماضية بعد تنحي الحاضر عن الوجود

والماضي: من ركائز تاريخ الأمة، والأمة التي لا ماضي لها.. لا تاريخ لها.. ومن لا تاريخ له لا مستقبل له، والفضل في تاريخ الأمم والعلوم للإعلام ماضياً وحاضراً ومستقبلاً بالتربية الذاتية النفسية العقلية الفكرية.

وأخيراً لا آخر لأي تقدم سامٍ في رحمة الذات الإنسانية والأمم مهما سمت وانحدرت لا أثر للإرتقاء إلا بإعلام الحاضر الموصول بالماضي الممخض عنه الحاضر للتقدم نحو المستقبل ليتقدم المستقبل بإنهاء الحاضر.

والفضل الأول والأخير للفكر الإعلامي المتحقق من واقع الوجود الموجود من

الخالق الواحد الأزلي حقاً وحقيقة لعظمة الجبروت في التكوين المكون خلقاً دقيقاً لعبرة ذي اللب في ذرات التكوين الطابع في بصائر الناظر الضعيف بطبيعة العظمة الفوق الطبيعة العقلية المميزة في فكرة التحليل.. أن الموجود من الواجد الحق حق وليس طبيعة حدثية مادية ذاتية تفاعلية طبيعية لمادة حدثية من عدمية الطوارىء الحادثة لكون الرب قوله كن فيكون هو طبيعة عظمة المكون إن شاء فيما يشاء...

فكل المناظرات المنطقية وحيثيات الوجود: علوم والعلوم إشارات وعبارات في حيثيات الحس والمحسوس من إدراكات نفسية إعلامية تحضيرية لحضارة، والحضارة تحقق واقع من كائن ومكون في كل وقت وحين، كما كان الحال بالنسبة للعالم الذي كان عليه أن يتخطى الموجود المحسوس نحو المعقول ليحقق مرتبة العلم الكلي في المخلوق بحضارة كمالية كمال السمو السلوكي الملوكي بفكر من عقل عارف الحقيقة الحقيقية في ذات المكون الخلاق محقق المعرفة في عقول مخلوقاته الإنسانية المكرمة، حتى صارت المعرفة تراثاً وحكايات وأسراراً وخفايا الكون، مشحونة بالخوف غير المعروف من المجهول من أقاصيص وأساطير واعتقاد من العظمة المنظورة والعظمة الملموسة فيما كان وما هو كائن حضارة ينظر إليها الأجيال بتعاقب الزمن، وبالاستخفاف فيما هو أسطورة خيالية حتى أصبح لكل أمة وشعب ومعتقد من هذه المعرفة تراث خاص وحضارة.

عزوبة الحقيقة

الإنسان في طبيعته الذاتية أكثر الناس جدلاً في المعقول واللا معقول بمطالعة ما كتبه العلماء والفلاسفة من نقد ومجادلة وتحقيق وبيان واستدلال بالمنطق والتجربة العلمية واكتشاف الحقائق وتغيير المعارف بمعرفة العوالم ما علا منها في السموات وما تحت وفوق الثرى حتى المغيبات من واقع البحث والتجربة.

وجملة هذه المعطيات والمعارف تحولات علمية وروحية تحققت باستدلال منطقي فكري تجريبي قاطع البيان في فرقان بوجود الموجود الطبيعي المادي من الموجد الحكيم الخالق كيفما شاء المحي المميت الحي القيوم الهادي المعطي المعلم فالق النور والإصباح المسير القاضي في الكل للكل لا يمكن الوقوف عنده.

وأفضل شاهد على مدى العلم والتحقق العلمي التجريبي والمنطق السليم،.. أن الفكر الإسلامي الحديث من تاريخه جامع ما قبله إلى ما بعد يوم الدينونة بنظامه الكوني بما حوى حضارة في إعلام الآيات للإيمان بالحق الله ونظامه الألوهي في مخلوقاته، والنصوص الفرقانية السماوية الإسلامية دالة على هذا المكنون بقوله تعالى:

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٍ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾[1].

﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾[2].

---

1 ـ فرقان عظيم آية 101 سورة يونس.

2 ـ فرقان عظيم آية 20 سورة العنكبوت.

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ
قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾[1].

﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠ ﴾[2].

ومن هذا الواقع السامي في الطبقتين الإلهية والمادية الدالة على عقل الإنسان السليم بأنه عقلان إثنان أحدهما عقل الطبع والثاني عقل التجربة وكلاهما يؤدي إلى المعرفة والمنفعة للإعلام والحضارة.

وفي الختام لا نهاية للعلم والمعرفة والرقي والسمو والمعارف وتقدم البيان الفرقاني ما فوق الطبيعة في عالم الروح والبقاء الأبدي ببرزخ عالم الحياة الإلهية للوجوه الخاشعة العاملة الناصبة على بعضها البعض في الإحتيال والتعدي والتطاول على النفوس بشراسة وأكل الحقوق بالباطل ونخوس أشيائهم واغتيابهم في اللقاءات والاجتماعات وقت الوعظ والكرازة على المذابح والمنابر وما شابه، والوجوه الناعمة الراضية في سعيها الطيب الكريم السامي الجواد العظيم البار بعقل لقول الحق المحقق في العلم والمعرفة النابع من وازع النفس الملهمة بالفجور والتقوى فجعلها ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠ ﴾[3]، هذا هو الهو في علم المحققين

---

1 ـ فرقان عظيم آية 259 سورة البقرة.

2 ـ فرقان عظيم آية 50 سورة الروم.

3 ـ قرآن عظيم آية 2 إلى 20 سورة الغاشية.

الأنبياء والمصطفين الرسل وأولي الألباب الذين سموا في البلاد وعملوا على الذكر والتذكير لقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]، بالحق والحقيقة ولم يصدقوا بالحسنى وما وراء الطبيعة والمادة وأخذوا بالعلم الجاحد الكيد للإلهيين هزلاً ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾[2] ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ ﴾[3] فلينظر الإلهيون والماديون بالحق الفكري المنطقي في ما لهم من العدالة الإعلامية والحضارية بقوة الحياة وما بعد الحياة في الحياة الأبدية... البرزخية قرينة الحياة الأولى التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فقوة القوى الله فاقت العقل الآدمي وحده، وأخضعت النفس أو النفوس في حقيقة الحق الواحد، وألهمت العقل بالحقيقة في عظمة المكونات الموجودات الملموسات وغير الملموسات الهيولية الروحية وماهيتها، والهوائية والطيف السماوي في الفلك الكوني وحركته ببحر مداره من منظور المتحد بالعقل الكلي السليم من الزيغ والمرض، ليثبت باليقين ـ أن المكون واحد لا ثان، وبهذا يداوي به جراحات حرب العقل والفكر من الوباء المحتدم بينهما في حقيقة القوة ما فوق القوى.

فرجع الناس المفكرون العقلاء مؤمنين بالقوة الوحدانية الخلاقة بعد أن زاغ العقل وأبان أن عنصر القوة الله هو العنصر الأول والأخير في الحقيقة الوجودية الأحادية التي تضبط العلاقة الكونية بما فيها.

والله الذي يجري في قلب كل فرد عقلاني كمالي: هو سر الإنسان الذي لا يمكنه إلا المعرفة، معرفة التفاصيل الكمالية من كمال وجمال الخلاق للكمال في إبداع مجد الله. فالضعف البشري الإنساني هو إظهار كمال العبودية في عظمة الكائنات السابحة

---

1 ـ قرآن عظيم آية 21 إلى 23 سورة الغاشية.

2 ـ 3 ـ قرآن عظيم آية 14 ـ 15 ـ 17 سورة الغاشية.

من الممجد، للمكنون في الذات الإلهية الخلاقة لما تكشفت المعلومات بسر الموجودات في العقل الكلي المفكر فتعلل الفكر بالعقل والعقل بالفكر فخرج العقل والفكر ضعيفيّ المنطق في كل حقبة زمن بفرق ومدارس ومذاهب عقائدية مناورة لواقع إيمان المؤمنين بالحق في كل شيء من الحق ونكران الماديين بالحق الواجد كل شيء من لا شيء.

والإنسان العادي والعالم العادي البسيط يؤمن على كل حال بأن له وجوداً وبأن للكون أيضاً وجوداً، وعلى هذا الأساس من العلم والإيمان يقوم الإعلام بالوانه في حضارة الفنون العلمية للإعلام.

الحضارة حوار

لا صراع

الحدائق مثل الحضارات يمكن وصفها وتحليلها وتفسيرها.

لكن هناك شيء واحد مؤكد:

وهو: أنه من السخف الحديث عن صراع الحدائق.

ومثله في السخف الحديث عن صراع الحضارات.

وجاك ما تلوك: يقول:

«هل يمكن للحضارات أن تتصارع؟»[1]

والدين الاسلامي:

جعل العرب يبحثون مدركين أن التحرك صوب الحضارات والسمو خير من صراع وحرب القبائل.

وحوّل الجهود والعطاء لكسب العلم عوضاً عن الحرب والصراع.

وجعلهم يتحققون أن السفر الخارجي غنيمة في التعارف والمعرفة والعلم والمثالية الحضارية.

فالحضارت إذن هي:

هي علم من الإعلام الكلامي الزمني من أي وقت سدول زمن تاريخي من تأريخ

---

1 ـ جاء بكتاب: المنجد في الإعلام طبعة 23 عام 2001 م أن:

جاك أو جيمس: أحد ملوك السبعة: اسكتلندا منهم ستة والسابع ملك على انكلترا 1603/ 1625.

كما في عام 1685 ـ 1688 إرتد ملك إنكلترا إلى الكثلكة وتحالف مع لويس 14 فخلفه غليوم دناسو.

الحقبة الزمنية.

وفي كل زمن تناقض: اي سالب وموجب في تحقيق الإيمان كل حسب معلوله وإدراكه الحضاري.

والحضارة: تحضر أو تمدن

وبعض أهل العلم الفلسفي: برروا الفشل لبعض المجتماعات في ركب الحضارة، لجمود وخمول في الطبع والذهن.

أو

لتعارض القيم الجديدة مع العادات والمعتقد الديني.

كون الحضارة عملية إحلال سمو كامل للنظم والفنون والعلم والتعليم وطرق التفكير والإعلام للمعلوم الجديد الحاصل من المعرفة والتعارف.

الحضارات

رمز الحقيقة الكونية

الحضارات

كل ما تقدم هو حق، وحقيقة المنطق للمنطق، في خضم البيان الحق وهو حضارة، والحضارة هذه: كل العلوم في علوم التحقق بالحقيقة الإلهية الحضارية في كل وقت وزمن.

فعالمنا الحديث يجتاز اليوم في حضارته أزمة هي: من أخطر الأزمات التي مرت على الإنسانية في تاريخها الحضاري: لأنها:

1 ـ أزمة عالم بكامله.

2 ـ ليست أزمة أمة وحدها.

3 ـ هي خطر على العالم كله.

4 ـ ليست هي خطر فقط على أمة بعينها.

5 ـ عالمنا الإسلامي في قلب هذه الأزمة العالمية ليس إلا... جزء من هذا العالم الذي أحاطنا في حضارته بخيرها وشرها... وفرض ما نشأ عنها من مشكلات، لا يمكن تجاهلها وإغماض العين عنها.. بل لا بد من البحث فيها بصفتها مشكلات حيوية عالمية اجتاحت العالم كله واجتاحتنا في طريقها.

فالبحث في تاريخ الحضارة شائك ما بين الحوار المثالي البناء، والعنف الصدامي

الهدام في الاستعباد والاسترقاق والاستعمار بأنواعه المتفنن بها من:

احتلال، وسلب حريات، وخيرات أرض، وبث السموم في الأفكار بمحاربة العقائد السامية والنظم المثالية في احقاق الحق والعدالة والحرية الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية المحافظة على كمال الأسرة وبنيانها، كون الحضارة صنع ابن آدم.

والحياة لدى الشعوب مادة التاريخ، والتاريخ واجهة الحضارة الإنسانية السوية في تطور الشعوب ورقيها وربط نتائجها بأسبابها الواقعية المنطقية.

والتطور لا يعرف هوادة أو نهاية، إذ تسير سُنّة الرّقي بالانسان درجة درجة من حسن إلى أحسن سامٍ، وبنو البشر يبنون التاريخ لبنة لبنة، ولن يتم التطور والتفنن الحضاري إلا مع حيٍّ ذي فكرٍ متزنٍ عاقلٍ يتضافر ويتكافل مع أخيه الإنسان في مختلف العصور القديمة والحديثة والمستقبلية.

والحضارة ثمرة جهود الإنسان في مختلف العصور، والانسان في المعمورة أمم ولكل امة فنها واهتمامها حسب الموقع الجغرافي والمناخي في تشييد صرح الحضارة الانسانية العالمية التي ينعم بها الجميع تبعاً للمؤهلات والظروف فلا فضل لشعب على شعب في اي قطر لتكافل الجميع في الصفات والمؤهلات الاشتراكية التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان مهما اختلف اللون وتميز العرق.

لذا: فالحضارة الانسانية للإنسان، ونتيجة جهد الإنسان وفي خدمة الانسان وإن تجزأت أجسامها دون أن تتصادم في جوهرها ومعالمها مهما بلغت شأواً في الرقي والتقدم.

ولكن المؤرخين أخذوا في القرنيين التاسع عشر والعشرين بتعاليم ابن خلدون:

فأولوا عنايتهم المجاري الحضارية والثقافية عند مختلف الأمم مهما اختلف الزمان والمكان، فكونوا من أبحاثهم والحالة هذه: مادة موحدةً: تاريخ الحضارات.

وإن تميزت المراحل واختلفت الحلقات[1].

فمواضيع الحضارة عديدة لمطالب الإنسان:

ومن مواضيع الحضارات:

صدام أم حوار

حقاً: الحضارة لدى أصحاب القوى:

صدام ـ استعمار

عبودية ـ سلب

استنزاف ـ سوق

تحت اسم: رقي، نظم، ونظم استبدادية، وحماية، وتقدم، إلى ما هنالك من شعارات

نعم: لكل حضارة: مقومات أسساية؟ منها:

الانسان ـ عوالم البشر

خيرات أرض ـ أرض

حيازة ـ سرقة

استرداد ـ بنيان

استعمار ـ عبودية

استرقاق ـ ثورة إنسانية للخلاص

ثورة إنسانية لتدمير الفساد

إلى آخره من فنون القوى على القوي والضعيف.

أما في حضارة السماء السامية الإلهية بالأرض:

---

1 ـ مقدمة: تاريخ الشرق واليونان القديمة.

ركنها الأصيل في اللجوء إلى كلام مالك الملك جلّ وعلا في دين محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم المنزل إليه مع روح القدس بإحكام قانون سماوي إلهي حضاري للعالم المخلوق فهو:

دين حنيف

دين عدالة

دين استقامة

دين نظم

دين حكم

دين نظام بنياني

دين علم

دين عمل لا هوادة ولا فراغ لقوام الانسان وحضارته الحوارية السامية سمو الكون ومكنونه الجمالي في السماء والأرض بالتفكير وكيفية استيفاء العقل بما جاء في قانون الحضارة السماوية منذ بدء الخليقة حتى يوم الدينونة الكبرى والحياة الأبدية الباقية: لقوله تعالى القديم الأزلي في محكم قانونه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ سورة المائدة آية: 67.

والرسول عليه الصلاة والسلام: رسول حضارة السماء الحوارية بممارسة ما يدعو إليه: هو: التثبيت الحقيقي والتوطيد الراسخ لحضارة السماء في الأرض للقدوة المثلى المثالية الكونية البناءة والأسوة الحسنة بمرونة عظمة فكره وتلطفه الحكيم بحكمة الرب الحوارية في رسول السماء العربي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

لذا فاق بنيان حضارته في ترسيخ الأسس بالأساس الرباني لمن اتقى وعقل بعد إكمال حضارة السماء في الأرض وسار في دربها متمكناً... رجالاً جابوا الأخاديد

فنون التراث في توطيد وقيام الدول والبلدان بآفاق الأرض شرقها وغربها وشمالها وجنوبها مسددين عدالة العدالة في النظم والحقوق واحقاق السيادة وإنهاء العبودية والتحرر والتقدم الفكري والسياسي والاقتصادي والعمراني والنضالي لترسيخ وذكر التاريخ وتسطيره بعظمة هذه الحضارة.

ونحن كمسلمين مؤمنين: نعرف أن ديننا القويم يفرض علينا أن نقف من كل منكر موقف التغيير التي توجبه الشريعة الخالدة، وتمليه المصلحة الانسانية الشاملة فقد أصبح فرضاً على كل قادرٍ أن يقوم بواجبه الديني الإنساني. لا على الأسلوب الثوري الهدام، ولكن ضمن الشعار القرآني الخالد، في سورة النحل آية: 125: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1]. وقال: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾[2].

هذا: ويُعرِّفُ المفكرون المسلمون مرامي الحركات الثورية والاشتراكية المزيفة المتمثلة بحضارات حديثة أن العصر الحاضر ليس عصر صراع بين أديان فكرية وسماوية، كما حدث بين عبّاد الأوثان والمؤمنين بدين موسى وهارون وعيسى بن مريم، ولا عصر تباين بين المؤمنين بالله بل هي حضارة حرب عنيفة بين الإلحاد والإيمان.

بين المادة والروح

بين الحق والباطل.

---

1 ـ قرآن حكيم آية 125 سورة النحل.

2 ـ قرآن حكيم آية 108 سورة يوسف.

ولقد وجب أن يتنادى جميع المؤمنين إلى صيانة مبادىء الحق والروح والإيمان في حضارة السماء السامية. وبعبارة أخرى:

إن الإسلام دين دعوة إلى الحياة بنص القرآن الكريم إذ جاء في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[1].

وهكذا قد انفرد الإسلام بطابع دعوة عامة إلى الحياة ولكنها حياة تقوم على أسس جديدة تكفل الحياة في أمن وسلام بحوار بنّاء لجميع بني الإنسان.

فكلما ربطنا ما بين دعوة الإسلام وبين مشكلات الحياة التي يعيش الناس تحت ضغطها ليجد لها الإسلام حلاً علمياً عملياً يضمن لهم حياة كريمة وأمناً وسلاماً أخوياً.

وكلما أغفلنا هذه الصلة ما بين دعوة الإسلام وبين مشكلات الحياة التي يعانيها الناس: فلم نعبأ بها ولم نحاول إيجاد حلٍ لها: فقد ابتعدنا عن روح الإسلام.

وإنه لما بلغت النظر نظر الدارسين لتاريخ الحضارات العالمية المقارن: هو أن جميع النهضات المادية في التاريخ كما هو شأن النهضة في عصورنا الحديثة: قد تكشفت في عز سلطانها عن مشكلة واحدة مشتركة هي أنها هدفت بمبادئها ونظامها إلى جعل فئة قليلة من الناس أو أمة من الأمم تتحكم:

1 ـ في مصير لقمة غيرها من الجماهير أو الأمم.

2 ـ في مصير أمنها وسلامها.

وذلك بما اختصت به تلك الفئة القليلة أو الأمة الغالبة نفسها من امتيازات خاصة وحق الوصاية على الغير مما لا يتفق مع مبادىء الوحدة في الانسانية ولا مع القوامه الأخلاقية ولا مع الحقوق الطبيعية.

ولكن نهضة واحدة ظهرت في القرون الوسطى وهي النهضة الإسلامية الإنسانية

---

1 ـ قرآن حكيم آية 24 سورة الأنفال.

«الحوارية» شذت عن ذلك وكانت وحدها وبحكم مبادئها وقواعد نظامها قائمة على محاربة هذا التحكم بجميع أشكاله وألوانه وإشادة نظام اجتماعي جديد يقوم على فكرة الإخاء والتضامن والكرامة للجميع من غير استقلال ولا عدوان أمثال الحضارة الأمريكية الحالية ومن والته ووالاها. والشيوعية المرة.

وهكذا الاسلام اتخذ من دعوته الحوارية وبنظامه أساساً لمحاربة كل المساوىء:

أ ـ فلا طبقية

ب ـ ولا عرقية

ج ـ ولا ميزة لأحد على أحد بشرف أو بمال إلا بالتقوى وبالكفاءة وأوجب نظامه الوحدة بين أبناء الأمة في الحقوق والتضامن في المسؤوليات وفي حمل أعباء الحياة وحَثَّنا على ذلك:

قول الرسول رسول السلام عليه أفضل الصلاة والسلام: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى» الحديث

وقوله الشريف «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله»

وفاض بقوله: « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

وقول الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب: في شجب: بترفع إبن أمير مصر المسلم على رجل قبطي من العامة «منذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً». وفوق كل هذا: جاء في القرآن الكريم ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[1].

معلنا بذلك وحدة بني الانسان وحاضاً على التعارف فيما بينهم واتقاء الأذى في صلاتهم مع بعضهم بعضاً.

غير أن النهضة في عصرنا الحديث لم تلبث في ظل الثورة الصناعية الأوروبية

---

1 ـ قرآن حكيم آية 13 سورة الحجرات.

والقوى الأمريكية أن عادت أدراجها إلى أمثلة النهضات المادية السابقة حيث تنكر فيها الانسان لأخيه الإنسان وتكشفت من جديد فئةٌ قليلة من الناس أو أمة من الأمم تحكمت؟ عملاً بنظامها أو بمبادئها في مصير غيرها من الجماهير والأمم المستضعفة، وذلك بفضل سلطانها على وسائل الانتاج وتبنيها لشريعة الغاب بالمستضعفين من الناس والمغلوب على أمرهم من الأمم.

وقد سمي هؤلاء المتحكمون من الفئات بالاقطاعيين والبرجوازيين. كما سمي المتحكمون في الأمم بالمستعمرين

فعلى ذلك نشأت المشكلة الإنسانية عندئذ من جديد.

ولكن على نطاق أوسع من نظائرها في التاريخ القديم، ثم كان لها اليوم مضاعفات أشد وأخطر على حياة بني الناس أجمعين، وذلك مما لا يعهد له مثيل في الخطر على الإنسانية لدى الأقدمين وكل حزب بما لديهم فرحون، ولا يرى كل فريق منهم غير سيادة نظامه وحقه في الحياة والبقاء: فهنالك: المذهبان؟

أ ـ المذهب الحر

ب ـ المذهب الماركسي

فالمذهب الحر: هو مذهب طابعه الأساسي: الفردية في السلوك بجميع مقومات الفرد من خصائص.

ومن لوازم الفردية وخصائصها:

1 ـ إباحة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج:

أ ـ الأرض

ب ـ رأسمال

ج ـ العمل

2 ـ الحافز الشخصي في الربح

3 ـ التنافس في الانتاج وفي الأسواق

4 ـ التمسك بمقومات النظام الاقتصادي السياسي نسبة إلى الدولة السياسية التقليدية

5 ـ الحفاظ على الدولة في ظل الديمقراطية. والحق والعدالة كسلطة عليا ترعى مصالح الناس، وتسوس المجتمع بجميع عناصره، وتستمد السلطة من مجموع أفراده وفئاته.

أما المذهب الماركسي: فطابعه الأساسي:

1 ـ الجماعية

2 ـ طمس جميع معالم الفردية.

إن هذا المذهب بجميع أوضاعه واختلاف أسمائه وتطبيقاته الاشتراكية العلمية: إنهار لعدم صلاحيات البناء والسلوك والنظم في البلد الأم روسيا السوفيتية.

ومن خصائص هذا المذهب:

1 ـ الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج:؟

أ ـ الأرض

ب ـ رأسمال

ج ـ العمل

2 ـ محاربة الفردية بجميع الخصائص المشار إليها وعدم الاعتراف بها في النظام الجماعي

3 ـ تبني الصراع بين الطبقات كوسيلة للتطبيق الاشتراكي/ والمجاهرة بأنه لم يكن جميع الناس أخوة في اي حال من الأحوال في نظر ماركس:

بل كانوا أعداء طبقيين يتصارعون.

لذلك كان شعار ماركس في البيان الشيوعي «يا عمال العالم اتحدوا»

4 ـ العمل على تغيير العالم بجميع نظمه كما صرح بذلك ماركس.

والتغيير عنده تدمير النظام القائم بجميع لوازمه وخصائصه من دون دين

وقانون وأخلاق وعدالة بين الطبقات لاعتبارها من خصائص النظام الرجعي والبرجوازي.

وهذه الخصائص تضعِف حدة الصراع بين الطبقات كما أكد وصرح بها ماركس.

5 ـ لا يكون التغيير إلا بالتدمير الثوري: تقسيم الأمة والصراع ما بينها.

6 ـ تصفية الدولة:

بعد مرحلة من حكم ديكتاتوري، واستلام الحكم طليعة طبقة هذا التغيير.

وهنا نرى مما تقدم أنها حضارة استعمار.

فالاستعمار حركة من حركات التاريخ الحضاري الدولي الحديث: بلغت نهايتها وأصبحت اليوم بغير قوام تستند إليه/ وغير الواقع الذي يتراجع أمام واقع أعظم وأجدر بالثبات في مجرى الحوادث فليس للمستعمر اليوم مبدأ يسوغ به مطامعه وليس لهذا المبدأ قيمة السند المرعي عند من ينتفع به فضلاً عن المنكوبين بدعواه.

فلا يوجد اليوم من أساطين الاستعمار من يقول:

إنه مستعمر

أو

يقال: عنه:

إنه مستعمر

ويقبل هذه التسمية

وهو لا يستطيع أن ينكر حق شعب من الشعوب في حكم نفسه وإن راوغ في تقدير الوقت الذي يتولى فيه حقه

ولا يستطيع أن يستأثر لنفسه الفيء إلا بموافقة زملاء الاستعمار، ومن زملاء الاستعمار الأمة المحكومة في مقاومة الاستعمار

وإذا كان الاستعمار قد فقد مبدأه عند أصحابه فهو من قبل ذلك لم يكن له مبدأ يستند إليه عند ضحاياه.

ومصير الشيوعية المستعمرة كمصير الحركة كلها في مراحلها التأريخية.

فالشيوعية تدعو إلى مبدأ وتنادي بأنه هو المبدأ الذي لا مبدأ غيره بعد حين:

وحجتها: إذا حبطت في الحاضر: ـ أنها تعمل للمستقبل وترجو من النجاح فيه ما فاتها أن تدركه في خطواتها الأولى.

والخطر من الشيوعية أنها تفقدُ ضحاياها القدرة على المقاومة لأنها لا تبقي لهم تلك الكرامة القومية التي نجمت وما زالت تتجمع بين أبناء الأمم المحكومة حتى اقتلعت الاستعمار من جذوره وتكاد تقتلع تلك الجذور من كل أرض نبت فيها.

فالإستعمار لم يقدر على إقتلاع واستئصال عناصر المقاومة ولا الشيوعية المستعمرة التي لا تبقي من كرامة الوطنية كياناً لأنها تمحو الأمة.

وإذا ما عرفنا مساوىء الشيوعية والاستعمار «أي البريطاني والإفرنسي والإيطالي والأمريكي ومن والاهم» فلا محل عندنا للشيوعية والاستعمار فإنهما شران لا تبقى منهما بقية، ويبقى معها خير لأمةٍ شرقيةٍ.

وكل ما بين الشر والشر من فارق: فهو الفارق في الجهود التي تلزمنا للتيقظ له والحيطة منه والسعي الناجح للخلاص من فعله ومن دعواه.

وقضية السلام من القضايا العالمية التي نرى فيها نوعاً من الاستغلال لكل نوع من حضارة الاستعمار ولا نرى لها صورة من الصور يكون فيها دور حضارة الاستعمار دور اختراع وابتكار.

فالمستعمرون الذين شبعوا من الاستعمار ينصرون السلام لأن الحرب: إما: أن تكون ثورة عليهم من المغلوبين المطالبين بحقوقهم.

أو: منازعة لهم من الأقوياء الطامعين في تراثهم وفي: كلتا الحالتين يغنمون من السلم ما لا يغنمونه من القتال.

والمستعمرون الذين تأخرت بهم القافلة كالنازيين والفاشيين يستغلون قضية

السلام على منهجين متعارضين:

فهم في سياستهم الداخلية يشعرون بأن دعوة السلام في العصر الحديث قوة لا يستهان بها فيحاربونها من أجل هذا ويمثلونها لرعاياهم على غير حقيقتها لأنهم يحتاجون إلى فلسفة الحرب في تربية الصغار وتلقين جماهير الدهماء، ولا ينتفعون بفلسفة السلام في هذا المجال.

ولكنهم في سياستهم الخارجية يشعرون بقوة الدعوة إلى السلم في العصر الحديث فينهجون في استغلالها منهجاً غير منهجهم في السياسة الداخلية ويحاولون جهدهم أن يتهموا أعداءهم بإحراجهم واضطرارهم إلى مجاراتهم في عُدَدِ القتال وخطط المقاومة.

والاستعمار لا يخلق للأمم أخلاقاً وآداباً ونظماً بل:

حقداً وضغينة وشرذمة وانحلالاً وبث سموم التفرقة والتعدي... إلى ما هنالك من: فسق وشر ما بين الأمة.

وجدير أن يتقرر في أذهان الأمم المبتلاة بمطامع الأقوياء لأنها هي الخاسرة، إذ لم تفرق بين دعوات المستعمرين ونياتهم.

نعم نعم هذه الحضارة لدى دول الحضارة الزائفة صدامية بكل معناها لاستعمارهم الشعوب دونهم لأنانيتهم في قوى حركاتهم ما تسمى بالديمقراطية حيناً وحيناً آخر تحت اسم الشيوعية الاستبدادية في نزع المثالية من النفوس والحقوق الخاصة.

هذا وزاد في خطورة هذا الوضع ذلك الصراع الرهيب الذي قام في أوروبة وخاصة خلال القرن التاسع عشر ما بين الكنيسة والاشتراكية.

فقد انهزمت الكنيسة أمام الاشتراكية

وكانت الاشتراكية تهدف إلى القضاء على الكنيسة بوصفها ديناً.

والدين عندهم من خصائص الرجعية والبرجوازية فتحملت الكنيسة عندئذ وحدها تلك الصدمة ولم تقوَ على ردها، ومثالها: ما جاء في كتاب الصراع العظيم

للمؤلف: إلن هوايت:

"إن البابوية هي التي بدأت العمل الذي يكمله الإلحاد الآن وسياسة روما هي التي خلقت تلك الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية التي كانت تسرع بفرنسا إلى الدمار...".

لقد سممت البابوية عقول الملوك ضد الإصلاح بحجة أنه عدو للتاج وعنصر للنزاع يقضي على سلامة الأمة ووفاقها. واستخدمت عبقرية روما وسائلها لتضرم نيران أشد ضروب القسوة والاضطهاد المثير الذي أثاره العرش.

ولم تتنح كنيسة روما عن ادعائها السيادة لأن البابويين يعلنون: أن: حفظ البروتستانت يوم الأحد: هو: ولاء عباده يقدمونه رغماً عنهم لسيادة الكنيسة الكاثوليكية البابوية الوحش «مقال إلن»

وكانت الكنيسة كدين توجه السلوك سلوك الأمة والحكم كلما انهزمت كان انهزامها يعني إنهزاما لكل دين.

والإسلام اليوم يعاني نتيجة لفشل الكنيسة كدين انتشار مبدأ العلمانية علمانية الدولة فضلاً عن المحاربة للدين أو اضعاف سلطانه في النفوس على الأقل إلا أننا مع عولمة حضارية علمية تستفيد منها جميع الأمم والشعوب.

ومع عولمة حوار ثقافات وانفتاح أفكار على قاعدة الاعتراف بالآخر واحترام خصوصياته الثقافية واللغوية والاجتماعية.

ونرفض قطعاً عولمة الهيمنة والسيطرة والتصنيف: ومبدأ هذا الإتجاه حتماً بتحصين الذات وتمكينها من إدراك هويتها.

وذلك حيث يحكم معظم الثوريين.

ومن مبادىء بعض الثوريين الحاكمين:

مشاركة الشعب في الأمور ديمقراطياً شعبياً واحقاق حقهم كل حسب ميزته

كالجماهيرية الديمقراطية العظمى. وكإيمان بعض الأحزاب الثورية الاشتراكية بأن القومية حقيقية حية خالدة والشعور الواعي من الفرد بأمته هو شعور مقدس ويدعو لها بإرادة شعبية متحررة في توحيد أمتها والعمل على السير القويم إلى الخير والرفاهية للأمة. والسيادة ملك الشعب وهو مصدر كل سلطة وقيادة للانتاج المعنوي والمادي والتآخي الوثيق بين أفراد الأمة في الخلق والعمل البناء لرفع المستوى العقلي والاقتصادي والعمراني/ النظري الحق دون الفعلي المطلوب مبدأ.

مما تقدم: المذهب: **الإسلامي في الحضارة**

فالإسلام دين دعوة إلى الحياة أي إلى الحوار بنص القرآن الكريم: فقد جاء فيه قوله تعالى في سورة «الأنفال» آية 24.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾.

وقوله في سورة «النحل» آية: 125

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾

وحث أيضاً بقوله العظيم في سورة «فصلت» آية 34

﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾.

وهكذا قد إنفرد الإسلام بطابع دعوة عامة إلى الحياة، ولكنها حياة تقوم على أسس حوارية جديدة تكفل الحياة الحوارية في أمن وسلام لجميع بني الإنسان الانساني الحضاري السامي سمو أهل السماء بمحاربة كل المساوىء:

الطبقية

والعرقية

والمتميزة إلا بالتقوى والكفاءة

وأوجب التضامن في المسؤوليات وحمل الأعباء والوحدة بين أبناء الأمة في الحقوق وعلى ذلك ومن كل ناظر ومطلع وعامل في سلك التأريخ والسياسة والسيادة:

يعلم حقاً أن كافة الحضارات البشرية صدامية على النفوس.. إلا حضارة الإسلام حضارة إلهية سماوية سامية مثالية عالية عالمية بحوارها الجذاب البين بالبينات القرآنية... فإليه إليه لنعود لخدمة العالم والإنسانية والسلام في المعمورة دون صدام بمنطق الحق في حقوق الإيمان بمالك ومليك الكون...

خلاصة القول

هذا وخلاصة القول الحضاري:

إن تجاهل أبناء آدم وحواء وحدة أصلهم ونسبهم عبر العصور فلم يكن يوماً ركنوا فيه إلى فكر الاعتدال والسلم والعلم والقناعة والرضا بما هو لهو التقدير فكان الهول بروزاً واشراقاً للمعرفة والتصادم للعقل المفكر حتى نما السلوك للخير والشر وتجاذب للتمايز فوقع الفكر بين ضدين وثار في البحث والتحقيق.

بل عمل بالعداوة فظهر التحقق والنظر في الصغار والكون والتكوين حتى مال وأمال في العلوم فوقع الكلام وفنه والعمل فأبدع في التفكير حتى ظهر وتبين الخيط الأبيض والأسود فبرع في الجدال والبيان فتحقق العلم باليقين للذواقين أولي البصيرة والصفاء فتصادموا في التحقيق فحصلت الحضارة في كل وقت وحين بواقع الزمن للزمن الواعي أفكاراً وابتكارات بقدرة الإدراك للموجودات حتى قالوا في ماضي ما مضى بتاريخ المخلوق البشري عبر العصور إذ جاء بمقدمة موريس كروزيه أن:

«ماضي البشرية وتاريخها السحيق حضارات عديدة لكل منها مجموعة من الأفكار والنظم السياسية ومستوى من العيش المادي والتقنية وطاقات على الإنتاج وقدرة على تأمين العلائق الاجتماعية على اختلاف مظاهرها الدينية والفكرية والفنية، ليس من قصد الأجزاء التي تنظم هذه المجموعة التي تظهر بعنوان تاريخ الحضارات أن تتبنى هذه أو تلك من النظريات العنيفة والضيقة التي جيء بها باسم العلم أو هذا المعنى الخاص على حساب غيره أو باستثناء غيره.

فالتاريخ ليس إيثاراً أو تخيراً بل استحضاراً للماضي بكل مظاهره وواقعه، فعلينا إذاً أن نصف بدقة المظاهر الحياتية المتعددة التي تؤلف مجتمعه كلاً متجانساً وأن نستحضرها للأذهان في وحدتها الزمنية والمكانية كما يتوجب علينا أن ندرس المؤثرات التي تفاعلت بها هذه الحضارات وانفعلت»[1].

والتاريخ واقع في صدام المعرفة وعلم الكلام لصدامية الفكر من العقل والعقل السليم في ومن الجسم السليم الذي يجوجل التحقيق بالبحث عن الحقيقة الوجودية من الموجد الحق ليسمو في حياة التاريخ والتاريخ العلمي المحقق تحقيق المحقق للوجود ألا وهو الله...

هذا علم لمن اراد أن يعلم والحمد لله رب العالمين. ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٣٢﴾[1].

بقلم

الدكتور عبد المنعم جبري

---

1 ـ الشرق واليونان القديمة: تاريخ الحضارات جزء أول ص 18 أندره ايمار وجانين أبوايه.

1 ـ قرآن كريم: سورة البقرة آية 32.

ثبت للمراجع

1 ـ	قرآن كريم	الله
2 ـ	شمس وليل	محمود تيمور
3 ـ	وازن الأرواح	أندريه موروا
4 ـ	الهرطقة في الغرب	د: رمسيس عوض
5 ـ	فرقة المورمونيه	جوزيف سميس
6 ـ	الصليب الوردي	جوزيف الخوري
7 ـ	المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين	د. عبد المنعم جبري
8 ـ	الانسان والخلافة في الأرض	السفير محمد أمين جبر
9 ـ	المدخل العلمي للإيمان	وحيد الدين خان
10 ـ	الله ذاتاً وموضوعاً	عبد الكريم الخطيب
11 ـ	موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية	عبد الوهاب المسيري
12 ـ	نهج البلاغة	الإمام علي بن أبي طالب
13 ـ	الفتوحات المكية	الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي
14 ـ	إيمان الحكماء	للبدير
15 ـ	رسائل اخوان الصفا	اخوان الصفا
16 ـ	دائرة معارف القرن التاسع عشر	
17 ـ	تعطير الأنام في تفسير المنام	عبد الغني النابلسي
18 ـ	كتاب (الله نشأة العقيدة الإلهية)	عباس محمود العقاد

19 ـ الرسالة القشيرية للإمام القشيري/ عبد الكريم القشيري النيسابوري

20 ـ الحق لما اختلف فيه من الحق الشيخ مصطفى آل عزيز

21 ـ الإنسان الكامل عبد الكريم الجيلي

22 ـ طوق الحمامة ابن حزم الأندلسي

23 ـ الإسلام والجنس فتحي يكن

24 ـ تفسير الأمثل العلامة ناصر مكارم الشيرازي

25 ـ أسرار العشاق أبو الفرج ابن الجوزي

26 ـ داعي إلى الحب والانسانية جلال الدين الرومي

27 ـ نزهة العمر جلال الدين السيوطي

28 ـ صحيح البخاري الإمام البخاري

29 ـ دائرة معارف القرن العشرين فريد وجدي

30 ـ الجغرافية القرآنية فوزي حميد

31 ـ قصة الفلسفة ول ديورانت

32 ـ موجز من نظريات الإلهيين والماديين الشيخ محمود صالح عمران

33 ـ راحة العقل للكرماني

34 ـ مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي

35 ـ أبعاد تخطي المعرفة (الكتاب الأول) موسى برنس

36 ـ السر المفتوح سانكليز ستوبات

37 ـ النجوم في مسالكها جيمس جينز

38 ـ المنطق الصوري والرياضي د. عبد الرحمن بدوي

39 ـ ما وراء الخط الأحمر مونس برنس

40 ـ الأسفار عن الأسفار آية الله رضى الشيرازي

41 ـ فكرة الألوهية عند أفلاطون د. مصطفى النشار

42 ـ	مشكلة الألوهية	محمد غلاب
43 ـ	علم الفراسة والتشخيص	ميتشيوكوشي
44 ـ	الحيوان	الجاحظ
45 ـ	مفهوم الشعر	جابر عصفور
46 ـ	نظرية الشعر عند فلاسفة المسلمين	إلفت الروبي
47 ـ	معرفة الأوائل	الشيخ عبد الكريم الجيلي
48 ـ	الفصل في الملل والنحل	ابن حزم الأندلسي
49 ـ	الله والإنسان	عبد الكريم الخطيب
50 ـ	الصراع في الوجود	بولس سلامة
51ـ	تاريخ العلوم عند العرب	عمر فروخ
52 ـ	الاسماعليون بين الاعتزال والتشيع	محمد أبو جوهر
53 ـ	علم الجنين الطبي لانضمان	سادلر
54 ـ	تهافت التهافت	أبو حامد الغزالي
55 ـ	تاريخ الفلسفة الإسلامية	د. ماجد فخري
56 ـ	فصل المقال	القاضي محمد بن رشد
57 ـ	الابانة عن أصول الديانة	أبي الحسن الأشعري
58 ـ	حاشية محمد الدسوقي على شرح	أم البراهين محمد السنوسي
59 ـ	رسائل بن سبعين	تصدير/ د. عبد الرحمن بدوي
60 ـ	السلسلة العينية الميسرة	رقم/ 2/
61 ـ	دراسة الإنسان	رالف لنتون
62 ـ	تفسير الميزان	الطباطبائي
63 ـ	العلم يدعو للإيمان	كريس موريس
64 ـ	تحفة المريد على جوهرة التوحيد	إبراهيم البيجوري

65 ـ	مشكاة الأنوار	أبو حامد الغزالي
66 ـ	تاريخ الشرق واليونان القديمة	(مقدمة)
67 ـ	مقامات صوفية	شهاب الدين السهروردي
68 ـ	موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين	شيخ الإسلام مصطفى صبري
69 ـ	كتاب الله	الأستاذ جعفر الهادي
70 ـ	الصراع العظيم	إلين هوايت

فهرس المحتوى